الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة الجزائر معهد التاريخ

الموضوع

دراسة حول موريطانيا قبل الاحتلال الروماني

رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ القديم

تقدمها يمونة بغدادي زوجة رباحي

تحت اشراف : الدكتور محمد البشير شنيتي

السنة الدراسية 1992 ــ 1993

- Ant. Afr. = Antiquités Africaines.
- B.A.A. = Bulletin d'Archéologie Algérienne.
- B.A.C.T.H.S. = Bulletin d'Archéologie du Comité des travaux Historiques et Scientifiques.
- B.A.M. = Bulletin d'Archéologie Marocaine.
- Bull.des Ant.Afr. = Bulletin des Antiquités Africaines.
- Bull. de Coresp.Afr. = Bulletin de correspondance Africaine.
- Bull.de géogr.et d'Archéo. d'Oran = Bulletin de la Société de géographie et d'Archéologie d'Oran.
- B. S.P.F. = Bulletin de la Société Préhistorique. Française.
- Congr.Nat.des Soc.Sav. = Congrés National des Sociétés Savantes.
- C.R.A.I. = Comptes Rendus de l'Academie et des Inscriptions et Belles Lettres.
- J.S. = Journal des Savants.
- Libyca (Archéo-Epigr.), = Libyca (Archéologie - Epigraphie.
- Libyca (Anthrop.Archéo.Prehist.) = Libyca (Anthropologie-Archéologie-Prehistoire).
- M.E.F.R.A. = Mélanges de l'Ecole Française de Rome(serie Antiquité).
- M.E.F.R. = Mélanges de l'Ecole Française de Rome.
- P.U.F. = Presses Universitaires Françaises.
- Rev.Afr. = Revue Africaine.
- Rev. Archéo. = Revue Archéologique.
- R.E. = Paulys Real Encyclopédie.
- R.E.A. = Revue des Etudes Anciennes.

- R.E.H. = Revue des Etudes Historiques.
- R.H.C.H. = Revue d'Histoire et de Civilisation du Maghreb.
- Rev.Numis. = Revue Numismatique.
- Rev. Tunisienne - Revue Tunisienne.

شنتي (م.ب.)= سياسة الرومنة في بلاد المغرب = سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا (146 ق.م.40 م.).

- Benabou (M.), la résistance = la résistance africaine à la romanisation.
- Cagnat (R.), l'Armée Romaine d'Afrique= l'Armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire sous les Empereurs.
- Camps (G.), Massinissa = Aux origines de la Bèrberie Massinissa ou les débuts de l'Histoire.
- Camps (G.), Rites et Monuments funéraires = Aux origines de la Berberie. Monuments et rites funéraires proto-historiques.
- Cat (E.), Essai = Essai sur la province romaine de Maurétanie Césarienne.
- Decret (F.), et Fantar (M.), l'Afrique du Nord dans l'Antiquité= l'Afrique du Nord dans l'Antiquité. Histoire et Civilisation (des origines au Vè siècle).
- Desanges (J.), Catalogues des tribus Africaines = Catalogues des tribus africaines de l'Antiquité classique à l'Ouest du Nil.
- Desanges (J.) et autres, Rome et la conquête du monde mediterranéen = Rome et la conquête du monde mediterranéen, t.2. Génèse d'un empire.

- Euzennat (M.), " Chroniques" = Chroniques de l'Archéologie Marocaine de 1955 - 1957".
- Gsell (St.), H.A.A.N., = Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord.
- Jodin (A.), " Volubilis avant les Romains" = Volulibis avant les Romains - Dix années de recherches dans la cité punique".
- Leveau (Ph.), Caesarea = Caesarea de Maurétanie une ville romaine et ses campagnes.
- Mazard (J.), Corpus, = Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniaeque.
- Ponsich (M.), Recherches archéologiques à Tanger = Recherches archéologiques à Tanger et dans sa région.
- Salluste, Jug. = La guerre de Jugurtha.
- Toutain (J.), l'économie = l'économie antique.

- المقدمة -

اشكالية موضوع البحث و أسباب اختياره :

وقع اختياري على هذا الموضوع لأسباب عديدة ألخصها فيما يلي :

1- ان تاريخ دولة موريطانيا يكتنفه الغموض أكثر من غيرها من دول المغرب الأخرى. فالفترة التي تناولتها تخص الحقبة الممتدة من تاريخ نشأة هذه الدولة الى سنة 42 ميلادي، تاريخ سقوطها. و هي حقبة زمنية طويلة فاتت الثلاثة قرون. و تعرف لدى مورخي تاريخ شمال افريقيا عموما بعهد الممالك المستقلة.

2- حاجة المكتبة المغربية و العربية عموما لمؤلف يضم تاريخ موريطانيا منذ نشأتها الى سقوطها. و نتيجة لما سبق ذكره أعلاه، لم يحض عهد المملكة الموريطانية المستقلة بدراسة كاملة. و هو ما حاولت القيام به في هذا البحث. فلا يوجد مؤلف، في علمي، تناول موريطانيا في هذه الفترة بالذات، يضم مختلف جوانب تاريخها السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي و لا بشطريها الشرقي و الغربي في نفس الوقت.
فمعظم الدراسات التي تناولت موريطانيا احتلت فيها هذه الأخيرة مكان الجزء من الكل. أي أن هذه الكتب تناولت تاريخ شمال افريقيا عموما و تطرقت، باقتضاء الضرورة الى موريطانيا كاحدى الدول المكونة للمغرب القديم. و حتى في هذه الحالة،

كانت موريطانيا تأخذ حيزا ضيقا من الاهتمام . و نشير على سبيل المثال لا الحصر الى الكتب التي تناولت تاريخ المغرب عامة و تطرقت بالضرورة الى موريطانيا . فنذكر "التاريخ القديم لشمال افريقيا" لقزيل (1) (St. Gsell) في ثمانية أجزاء، و هو يعد من أقدم و أهم المراجع في هذا المجال. " تاريخ شمال افريقيا" لجوليان (2) (Ch.A.Julien) (الجزء الأول)، كتاب كامبس (3) (G.Camps) عن "أوصول بلاد البربر. ماسينيسا أو بدايات مرحلة التاريخ "، و هو هام بالنسبة لدراسة نشأة هذه الدولة، غير أن نوميديا استقطبت جل اهتمام هذا المؤلف. أما كتاب كركوبينو (4) (J.Carcopino) المعنون "بتاريخ المغرب الأقصى القديم " فانه تناول خاصة التاريخ السياسي لموريطانيا و أهمل الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية . هذا، و غيرهم كثيرون...

3- تقدم الاكتشافات الأثرية و بروز عدة دراسات تناولت جوانب عديدة من تاريخ موريطانيا و المغرب، فهناك مثلا ما دعم النشأة الضاربة في القدم لهذه الدولة (بل لدول المغرب كلها) و التي ذكرت بعض المراجع أنها لم تتعد القرن الثالث قبل الميلاد. كما دعم البعض الآخر من هذه الدراسات فكرة وجود تطور اجتماعي و حضاري منذ القرن الرابع قبل الميلاد على أقل تقدير.

1- Gsell (St.), Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord, 8 tomes, édition Otto Zeller Verlag. Osnabruck, (1972-1979).

2- جوليان (ش.)، تاريخ افريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي و البشير بن سلامة، الجزء الأول، الدار التونيسية للنشر، تونس 1969.

3- Camps (G.),"Aux Origines de la Berberie. Massinissa ou les débuts de l'Histoire", Libyca (Archéo - Epigr.), t. 8, 1er semestre, 1960, 320 p.

4- Carcopino (J.), Le Maroc Antique, édition Gallimard, Montrouge 1948, 344 p.

فاذن، أصبح من الممكن في الوقت الحالي، الوقوف عند هذه الدراسات المتعددة و المتنوعة. و ذلك في محاولة لاستغلال نتائجها التي لا تزال متشتتة، بهدف كتابة أو تصحيح بعض الجوانب من تاريخ موريطانيا السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي.

4- و بحكم مهنتي في مصلحة البحث بمتحف الآثار العتيقة، و بحكم تواجد الموقع الأثري لتيبازة التي أعمل بها، بأراضي موريطانيا (سابقا)، فقد سبق لي الاطلاع (و لو جزئيا) على بعض الجوانب من تاريخ موريطانيا و خاصة شطرها الشرقي. و لما كان من غير المنطقي البحث في تاريخ موريطانيا (التي تضم في معظمها أراضي الغرب و الوسط الجزائريين)، دون الرجوع الى أصول هذه الدولة، و بالتالي التطرق الى نشأتها و تطورها في موطنها الأم، و هو موريطانيا الغربية الموافقة لشمال المغرب الأقصى (من المحيط الأطلسي غربا الى واد ملوية شرقا)، فقد ارتأيت القيام ببحث شامل لموريطانيا، أي بشطريها الغربي و الشرقي مع التركيز على الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية...

هذه كانت أهم الأسباب التي دفعتني الى اختيار هذا الموضوع و أثارت فضولي و اهتمامي للبحث فيه.

لكن هذا لا يعني أن هذه الدراسة قد غطت تغطية كاملة و شاملة جوانب البحث المختلفة، فالاعتقاد بذلك يكون من الغرور بمكان، خاصة و أن الفترة التي تطرق اليهاالبحث طويلة و المعلومات قليلة.

ـ المصـــــادر و المراجـــع المعتمـــــــدة :

المصـادر التي تناولـت موضـوع هذا البحـث هي على ثلاثـة أنـواع :

1 ـ مصادر ماديـة (نقـوش ـ أثـار).

2 ـ مصادر كلاسيكيـة (نصـوص قديمـة).

3 ـ مراجـع و بحـوث متنوعـة .

1 ـ المصادر الماديـة (نقـوش ـ أثـار) :

تتمثـل المصـادر الأثريـة أسـاسـا في النقـوش المتنوعـة ، بعضهـا مسجـل في الجـزء الثامـن من مدونـة النقـوش اللاتينيـة (C. I. L.)(1) و خاصـة في الجـزء الثالـث المكمل لـه ، و البعـض الآخـر مبعثـر هنـا و هناك في المتاحـف و المواقـع الأثريـة التابعـة لهـا و بالمعالم الأثريـة المختلفـة .

هذا بالاضافـة الى الأطلـس الأثـري لقزيـل (2) و المساهمـات(3) العديـدة لوضـع الأطلـس الأثـري للمغـرب الاقصـى التي صـدر معضمهـا في المجلـة الأثريـة المغربيـة ، نضيـف في الأخير مـدون

1- Cagnat (R.), Schmidt (I.) et Dessau (H.), Corpus Inscriptionum Latinarum, t.8, Supplément 3, (Inscriptionum Mauretaniae Latinarum,) Berlini Apud Georgium Reimarum, MCMIV.

2- Gsell (St.), Atlas Archéologique de l'Algérie, édition spéciale des cartes au 200 000 è du service géographique de l'Armée avec texte explicatif rédigé par St.Gsell, Jourdan, Alger 1911.

3- Ponsich (M.), " Contribution à L'Atlas Archéologique du Maroc : région de Lixus ", B.A.M, VI, 1966 - 67, pp. 235 - 252; Tarradel (M.), " Contribution à l'Atlas Archéologique du Maroc : région de Tetouan", Ibid, pp. 425 - 443, ...

مـازار [1] (J. Mazard) للمسكوكات الذي يعـد أحـدث ما كتـب في موضوع المسكوكـات الموريطانيـة (و المغربيـة عمـومـا) لحد الآن.

2- المصادر الأدبيـة (النصـوص القديمـة) :

تتمثـل على الخصـوص في مؤلفـات الكتـاب القدمـاء الذيـن تنـاولـوا موضـوع موريطانيـا . و هي تتميـز عمـومـا بالقلـة و بتبايـن اهميتهـا و بتبعثـر معلوماتهـا عـبر مجموعـة كبـيرة و متنوعـة من الكتـب نذكـر منهـا :

أقـدم المصـادر التي تناولـت بعـض الأخبـار المتعلقـة بموريطانيا أو بجـزء من ترابهـا ، نشـير خاصـة الى نـص رحلـة حنـون [2] (Périple de Hannon). هذه الرحلـة التي تنسـب الى القائـد القرطاجـي حنـون الذي يحتمـل أنـه قام برحلتـه في القرن الخامـس قبل الميـلاد و وصـل الى أقصـى جنـوب الساحـل الموريطانـي ، بـل أبعـد منـه ، و قـد احتـوت هذه الرحلـة أو بالأحـرى النـص الراوي لأحداثهـا ، علـى معلومـات هـامـة جـدا و متنوعـة استفـدت منهـا كثـيرا في كتابـة جوانـب عديـدة من البحـث (سياسيـا و اقتصاديـا و اجتماعيـا).

1- Mazard (J.), Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniacque, Arts et Métiers graphiques, Paris 1955, 264 p .

2-"Périple de Hannon", dans Géographi Graeci Minores, édition C. Muller, Paris 1845, (d'aprés Roget (R.), Le Maroc Chez les Auteurs anciens, textes traduits par Raymond Roget, Paris 1924, p. 14 - 18).

ثم بوليب[1] (Polybe) وهو مؤرخ اغريقي عاش ما بين 210 - 122 ق.م. : وإذا كان يعد من أهم المؤرخين الذين تناولوا تاريخ نوميديا، خاصة في عهد مسينيسا، فان موريطانيا، لم تستفد من جل الأخبار التي سجلها خلال رحلته التي قام بها على شواطئها الغربية في القرن الثاني قبل الميلاد لسبب ضياع الجزء الخاص بها، غير أن بعض المعلومات التي تضمنتها نقلت الينا، بصورة غير مباشرة، عن طريق كتاب آخرين، من بينهم بلين الأكبر (Pline l'Ancien) في الكتاب الخامس من مؤلفه عن التاريخ الطبيعي.[2]

اضافة الى بوليب، نشير الى ديودور الصقلي[3] (Diodore de Sicile) (90 - 30 ق.م.) و ديون كاسيوس[4] (Dion Cassius) (155 - 235 ق.م.) اللذين أوردا لنا بعض الأخبار الهامة، اذ نقل لنا الأول جانبا من العلاقات التي كانت تربط موريطانيا بقرطاجة ابتداء من القرن الرابع قبل الميلاد. أما الثاني، فقد استفدت منه في كتابة التاريخ السياسي لموريطانيا بدء من عهد بوكوس الثاني الى مقتل بطليموس.

1- Polybe, Histoire, texte traduit, présenté et annoté par Denis Roussel, édition Gallimard, Paris 1970.

2- Pline l'Ancien, Histoire Naturelle, traduction par M.E Littré, J.J. Dubochet le Chevalier et Cie éditeurs, Paris 1851, livre V, 8, 9, 10.

3- Diodore de Sicile, Bibliothèque Historique, traduction nouvelle par M. Ferd. Hoefer, Adolphe Delahays Librairie, Paris 1851.

4- Dion Cassius, Histoire Romaine, traduite en français par E.Gros, Paris 1845.

أما **سترابون** [1] (Strabon) الذي ولد سنة 60 ق.م. تقريبا، فيعد من المصادر النادرة جدا التي اهتمت بموريطانيا، و خاصة شطرها الغربي. فقد تناول في كتابه المعنون "بالجغرافية" و المكون من سبعة أجزاء موضوع موريطانيا. و قد اعتمد في وضع مؤلفه هذا على كتاب آخرين أمثال : **آرتيميدور** (Artémidore) و **آراتوستين** (Eratosthene) و **بوسيدونيوس** (Posidonius) و **أوفيلاس** (Ephélas)، كما يذكره هو نفسه في مواضع عديدة في كتابه المذكور اعلاه : (XVII، 3، 8، XVII، 3، 10، XVI، 3، 3، 3).

و قد تناول سترابون في كتابه السابع عشر، جغرافية موريطانيا في مجالاتها الاقتصادية و الاجتماعية مزودا ايانا بمعلومات هامة عن عادات و طبائع السكان بالاضافة الى أخبار أخرى متفرقة.

و يمكنني القول أن مؤلف سترابون هذا كان من أهم المصادر التي استفدت منها استفادة كبيرة في تغطية جوانب كثيرة من هذا البحث.

و أختم قائمة الكتاب الاغريق بالاشارة الى مؤلف **بلوتارك** [2] (Plutarque) 46 ـ 120 ق.م.)، المعروف ب " سير المشاهير " من الاغريق و الرومان.

1- Strabon, Géographie, traduction Nouvelle par A.Tardieu, Librairie et Cie, Paris 1880.

2- Plutarque. Les Vies des Hommes Illustres, traduction de J. Amyot, Bibliothèque de la Pleiade, édition Gallimard, Tours 1951.

و قد استخلصت بعض المعلومات المبعثرة هنا و هناك عبر سير يوليوس قيصر (Jules César) و ماريوس (Marius) و سيلا (Sylla) و سرتوريوس (Sertorius) و اغسطس (Auguste) و ماركوس انطونيوس (Marc Antoine) و غيرهم ... يتعلق بعضها بالملك الموريطاني يوبا الثاني (Juba II)و نشأته في روما ، و بانتاجه الفكري الغزير الذي عد في نظر كاتب السير . من أحسن ما دونه الملوك على الاطلاق.

كانت هذه أهم المصادر الاغريقية [1]، التي تناولت موضوع موريطانيا في اشارات قليلة [2] مبعثرة هنا و هناك عبر مؤلفات عديدة .

أما الكتاب اللاتينيين، مع كثرتهم ، لم يتناولوا أخبار موريطانيا الا في الوقت الذي أصبحت لها علاقة مباشرة ببلادهم، و بنسبة أقل مع باقي ممالك المغرب الأخرى، و قد بدأ هذا الاهتمام يتجسم و ينمو مع احتلال الرومان لجزء هام من المغرب، و من أهم هؤلاء المؤرخين:

سالوست [3] (Salluste)(86 ق.م.، 34 ق.م.) : دون هذا الاخير أهم المعلومات التي وصلتنا عن الملك الموريطاني بوكوس الأول (Bocchus I

1- باستثناء رحلة حنون التي لم يكن صاحبها اغريقيا و انما وضعناها ضمن المؤلفات الاغريقية .لأن الترجمة المتبقية منها كتب باليونانية ، و أيضا باستثناء ديون كاسيوس الذي ألف بالاغريقية رغم كونه رومانيا.

2- ما عدا سترابون كما سنرى.

3- Salluste, La Conjuration de Catilina, la Guerre de Jugurtha, traduction, introduction et notes par F.Richard, édition Garnier - Flammarion, Paris 1968.

من خلال روايته لحرب يوغرطة . فتناول موقفه من هذه الحرب التي كانت نهايتها، (بسبب لتدخل بوكوس) منعطفا جديدا في تاريخ المغرب القديم كله .

و الملاحظ أن سالوست، رغم أنه عاش مدة في المغرب كحاكم على ولاية افريقيا الجديدة، فانه لم يهتم بتسجيل أخباره باستثناء حرب يوغرطة كما رأينا .

اضافة الى سالوست، يمكننا الاشارة الى تيت ليف[1] (Tite-Live (ولد عام 59 ميلادي)، الذي نقل الينا بعض الأخبار عن دولة موريطانيا في عهد باقا (Baga)، و الى الجغرافي الاسباني بومبونيوس ميلا[2] (Pomponius Méla)، الذي عاش في القرن الأول ميلادي، و أمدنا ببعض الأخبار الجغرافية عن موريطانيا .

أما بلين الأكبر[3] الذي عاش في القرن الأول للميلاد، فقد تناول في كتابه المعنون "بالتاريخ الطبيعي"، مواضيع عديدة و متنوعة الى درجة أن مؤلفه هذا وصف بالموسوعة . و قد خصص لموريطانيا الجزء الأول من كتابه الخامس (1,1,V الى 21)، غير أن معلوماته قدمت بدون منهجية، و هي متنوعة جدا تمس مختلف ميادين البحث. و مما يجدر ذكره، أن بلين الأكبر (و بلوتارك أيضا)

1- Tite-Live, Histoire Romaine, traduction nouvelle par A.A.J. Liez, N.A.Dubois, V.Verger, C.L.F. Panckoucke éditeur, Paris 1832.

2- Pomponius Mela, Géographie, traduction par L.Baudet, C.L.F. Panckoucke éditeur, Paris 1843.

3- Pline L'Ancien, op - cit.

قد أخذ كثيرا من معلوماته عن موريطانيا. و غيرها من جهات المغرب عن مؤلفات يوبا الثاني نفسه، و هو يعد من أهم المصادر اللاتينية التي استفدت منها كثيرا في كتابة هذا البحث.

علاوة عن المؤرخين و الجغرافيين السالفي الذكر، نذكر أيضا مجموعة من المصادر اقل أهمية نظرا لقلة المعلومات التي أوردتها و لتأخرها نوعا ما عن فترة البحث. من ضمنها نشير الى المؤرخ جوستين [1] (أو يوستين) (Justin) (القرن الثاني للميلاد) الذي زودنا في تاريخه العام ببعض الأخبار السياسية عن موريطانيا في عهد ملكها الأول باقا. و نشير أيضا الى سولين [2] (Solin) الذي عاش في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي. و قد زودنا ببعض المعلومات الجغرافية و الاقتصادية في تاريخه المتفرع " (Polyhistor).

و في هذه المجموعة أيضا، يوجد عدد من الشعراء، نذكر من بينهم هوراس [3] (Horace) الذي تطرق في رسائله الشعرية (Epitres) الى موضوع الارجوان الجيتولي الذي عرف شهرة كبيرة آنذاك.

1- Justin, Histoire Universelle, extrait de Trogue Pompée, traduction nouvelle par M.J.Pierot et M.E.Boitard, C.L.F., Panckoucke éditeur, Paris 1839.

2- Solin (Caius Julius), Polyhistor, traduction par A.Agnant, C.L.F. Panckoucke éditeur, Paris 1847.

3- Horace, Oeuvres, traduction nouvelle par leconte de lisle, Alphonse lemerre éditeur, Paris 1873, t. II, Satires et Epitres.

3- مراجـــع البحــث (كتب و مقالات) :

المراجـع التي استعنـت بها في كتابــة هذه الرسالـة هي عديـــدة و متنوعــة جـــدا كما يمكــن ملاحظــة ذلك خــلال تتبــع ببليوغرافيــة البحث...

من اهــم الدراســات الاثرية بنسبـة لموضـوع بحثــي، اشــير، اضافــة الى ما سبـق ذكره في مستهـــل خذخ المقدمـــة [1]، الـــى لوفـــر (Ph.Leveau) [2] و رسالتــه لنيــل دكتــوراه الدولـة عن قيصريــة موريطانيـــا. فهي الاخــرى دراسـة اثريـة تقنيـة هامـة تتعلــق بالعاصمة الموريطانيـة قيصرية وشــرشــال حاليـــا)، المناطـــق المجـــاورة لهـــا.

كمـــا استفـدت كثـيرا من الدراستـين اللتـــين انجزهمـــا بسنيـــي (موريـــس) (M. Besnier): " الجغرافيـــة القديمـة للمغرب الاقصـــى(موريطانيا الطنجيــــة)" [3] و " الجغرافيـــة الاقتصاديـــة للمغـــرب الاقصــــى في القديــــم" [4] و همـــا دراساتـــان قيمتـــان تنـــاولـــت الاولـــى جغرافيـــة موريطانيـــا الغربيـــة بينمـــا تناولـــت الثانيـــة جانبـــا من اقتصادهـــا.

1- في الصفحـــة 2 خاصـــة.

2- Leveau(Ph.), Caesarea de Maurétanie. Une Ville Romaine et ses Campagnes, collection de l'E.F.R., 70, 1984, 556 p.

3- Besnier (M.), " Géographie Ancienne du Maroc (Maurétanie Tingitane", dans Archives Marocaines, I, 1904, pp.301 - 365.

4- Ibid, " la géographie économique du Maroc dans l'Antiquité", Ibid, t.VII, 1906, pp. 271 - 295.

هـذا بالاضافـة الى مجموعـة هامـة و متنوعـة من المقالات التـي تعـد في الواقـع عبـارة عن تقاريـر لحمـلات تنقيبيـة او دراسـة لنـوع من انـواع الوثائـق الماديـة اي دراسـة للقـى اثريـة متنوعـة اخـص بالذكـر دراسـة مفصلـة و قيمـة جـدا قـام بهـا بـوب (1) (J. Boube) عـن فنـون العمـارة الموريطانيـة الغربيـة و اخـرى قـام بهـا انـدري جـودان (A. Jodin)(2) ضمنهـا خلاصـة عشـرة سنـوات من البحـث و التنقيـب في الموقـع الاثري لمدينـة وليلـي (قصـر فرعـون)، و غيرهـا من الدراسـات الحديثـة و الهامـة .

و قـد استفـدت من مجموعـة آخـرى كبـيرة من كتـب و مقـالات كمـا يمكـن ملاحظـة ذلـك خـلال قـراءة الرسالـة .

- خطـة البحـث :

لقـد اشتملـت هـذه الدراسـة على مقدمـة و خمسـة فصـول و خاتمـة ، قسمتهـا كالتالـي :

1- Boube (J.), Documents d'Architecture Maurétanienne au Maroc ", B.A.M., VII, 1967, pp. 263 - 367.

2- Jodin (A.), " Volubilis avant les Romains - Dix ans de recherches dans la cité Punique", dans Archéologia, N°12, (Janvier 1977), pp.6- 19.

الفصل الأول :

تضمن هذا الفصل لمحة عن التطور السياسي لموريطانيا منذ ظهور هذه المملكة الى وفاة بطليموس مع التعرض الى بعض مواقف هذه المملكة تجاه نوميديا و انعكاس ذلك على المنطقة عامة و موريطانيا خاصة .

الفصل الثاني :

تطرقت فيه الى بعض أوجه النشاط الاقتصادي لموريطانيا من زراعة و صناعة و تجارة .

الفصل الثالث :

تناولت فيه بعض النماذج من العمران اذ تطرقت بالتفصيل الى نموذجين من المدن الموريطانية : الأول هو دراسة للعاصمة قيصرية الواقعة في الشطر الشرقي من المملكة ، و الثاني هو دراسة لمدينة وليلي الواقعة في شطرها الغربي .

الفصل الرابع :

خصصته لدراسة بعض الجوانب الاجتماعية و الثقافية و الدينية لموريطانيا . و هنا أشير الى قلة المعلومات في الجوانب من هذا الفصل، خاصة الجانب الاجتماعي، مما خلق نوعا من التفاوت في تسلسل الأحداث و تتابعها .

و من جهة أخرى ، فان النشاط الثقافي انحصر في اعمال يوبا الثاني .

اما الجانب الديني، فقد تطرقت اليه من خلال درلسة بعض المعتقدات و الشعائر المحلية، و حاولت ان انتبع صمود بعضها عبر المراحل التاريخية و امام التأثيرات الدينية الدخيلة عليها.

الفصل الخامس :

تناولت فيه سياسة روما ازاء العرش الموريطاني و موقف الاهالي من هذا العرش نفسه اضافة الى اسباب سقوط موريطانيا و اثر ذلك على موريطانيا و المغرب.

كما تضمن هذا البحث خاتمة سجلت فيها ابرز النتائج التي توصلت اليها.

الصعوبات المعترضة :

و قبل ان اختم هذه الصفحات، اشير الى الصعوبات التي عرقلت مسار هذا البحث و التي يمكن تلخيصها في نقطتين : قلة المصادر (و قلة المعلومات التي تضمها هذه المصادر) التي تتعلق بموضوع البحث، و خاصة الجوانب الاجتماعية و الثقافية و الدينية منه، بالاضافة الى مشاكل اخرى متنوعة و متشعبة لا داعي لذكرها.

و في الاخير، لا يفوتني التنويه بكل من ساعدني (و شجعني) من قريب او من بعيد على انجاز هذا البحث. فليجدوا هنا جزيل شكري و امتناني و عرفاني لهم بالفضل. و على راسهم الاستاذ المشرف : الدكتور محمد البشير شنيتي الذي لم يدّخر جهدا و لم يبخل علي بملاحظاته و بتوجيهاته السديدة التي انارت لي الطريق للاستمرار في البحث رغم العقبات.

-=- الفصل الأول -=-

-=-=-=-=-=-=-=-=-=-=-=-

- لمحة عن التطور السياسي لموريطانيا :

1- ظهور الدولة الموريطانية :

أ - الموريون.

ب- ظهور مملكة موريطانيا..

2- بعض مواقف موريطانيا السياسية تجاه نوميديا.

أ- في عهدي باقا و بوكوس الأول.

ب- في عهدي بوكوس الثاني و بوغود.

3- انعكاسات مواقف موريطانيا السياسية على المغرب و موريطانيا، على المنطقة المغربية و موريطانيا.

أ- على المغرب عامة.

ب- على موريطانيا خاصة.

4 - مملكة موريطانيا في عهدي يوبا الثاني و بطليموس.

أ- تأسيسها.

ب- يوبا الثاني و إبنه بطليموس.

1- يوبا الثاني.

2- بطليموس.

- لمحة عن التطور السياسي لموريطانيا .

1 - ظهور الدولة الموريطانية :

أ - الموريون :

أورد نص رحلة حنون [1] كلمة موريين [2] ابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد . و هو التاريخ المرجح لقيام القائد القرطاجي برحلة استكشافية للسواحل الغربية من ليبيا قصد توسيع العمليات التجارية القرطاجية و انشاء الاسكالات .

و قد تعددت بعدها المصادر الكلاسيكية من اغريقية و لاتينية التي تناولت بعض الأحداث المتعلقة بالسكان الموريين ، فذكرت بموجبها هذا اللفظ أي لفظ موريين.

من المؤرخين الاغريق، نشير خاصة الى بوليب [3] ثم الى ديودور الصقلي [4] الذي نقل الينا أخبارا تخص الموريين جرت في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد . [5]

1- لقد شكك البعض في حقيقة وجود هذه الرحلة ، انظر : Germain (G.), "qu'est-ce que le périple d'Hannon ? Amplification litteraire ou faux intégral ?" Hespéris, t. X L I V, 1957, pp. 205 - 248 بينما حاول البعض الآخر اعادة الاعتبار لها و تثبيتها : Picard (G.Ch.), "Authenticité du Périple d'hannon", Les Cahiers de Tunisie, N°: 57 - 58 - 59 - 60, 15 è année, 1967, pp. 27 - 31.

2- أنظر آخر ما كتب عن الموضوع : شنيتي (م.ب.)، التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني و دورها في احداث القرن الرابع الميلادي، الجزائر 1984، ص. 157 - 160.

3- Polybe, X V, 11.

4- Diodore de Sicile, XIII, 80.

5- Gsell (St.), H.A.A.N., 5, p.88.

كما نشير أيضا الى بطليموس [1] (Ptolémée) الذي ذكر وجود قبائل مورنسية (Maureensii) تتمركز في الجزء الشرقي من موريطانيا الغربية ، بالقرب من نهر ملوية [2].

اما المورخون الرومان [3] او اللاتينيين، فقد تناولوا بعض اخبار موريطانيا ، و ذكروا لفظ موريين في عهود متأخرة بالنسبة للمورخين الاغريق. و من بينهم نشير الى تيت ليف [4] الذي استعمل لفظ موروزي (Maurusii) للدلالة على السكان الموريين او الموروزيين على حسب تعبيره ، و القاطنين في اقصى المغرب القديم ،على سواحل المحيط الاطلسي.

لكن سرعان ما تغيرت [5] الكلمة او بالاحرى اختصرت، و اصبحت تستعمل عند الرومان بنفس الصيغة التي استعملت بها لدى الاهالي و هي موري (Mauri) عوض موروزي (Maurusii) حسب ما جاء به سترابون [6] و هذا قد يدل على انه اصبحت للكتاب الاجانب معرفة اوسع و احسن نسبيا ، لجانب من ارض و سكان افريقيا .

1- الذي كتب مولفه المعنون " بوصف الارض" في حوالي سنة 140 ميلادي، ...
(Ptolemée,Description: de la terre, édition C.Müller, Didot,Paris 1901, (d'aprés Roget (R.),op-cit, p.12).

2- Ibid, Ibid, 5,(Ibid,p.38.)

3- انظر قائمة لهولاء المورخين في مولف قزال، المرجع السابق،ص.88، الهامش 5 خاصة .

4- Tite-Live, XXIV, XLIX; Gsell (St.), H.A.A.N., t.5,p.88.

5- شنيتي (م.ب.)، المرجع السابق، ص.158.

6- Strabon, XVII, III, 2.

اما سالوست،[1] صاحب حرب يوغرطة ، فلم يوفق، على ما يبدو، في ايجاد التفسير المرضي و المقنع لتسمية الموريين. فرفض بعض المحققين [2] الاخذ بروايتة القائلة بأن كلمة موري مأخوذة من عبارة ميدي (Medi)نسبة الى الميديين،[3] الذين رحلوا من بلادهم ليتخذوا من غرب المغرب القديم موطنا لهم . يواصل سالوست روايتة فيقول ان الاهالي اساؤوا استعمال كلمة ميدي و شوهوها . فأصبحت تعرف في لغتهم المحلية بكلمة موري.

اما بلين الاكبر [4]فيذكر ان اهم قبيلة بموريطانيا الغربية هي قبيلة الموريين(Maures) التي حولتها الحروب الى بعض الاسر . و يحتمل انها قد اطلقت اسمها على اول مملكة ظهرت للموريين في المنطقة .

و يرد مانيليوس ماركوس [5] (Manilius Marcus) الشاعر المعاصر للامبراطور الروماني اغسطس، اشتقاق تسمية موريطانيا الى سمرة بشرة سكانها . و هذه السمرة ناتجة على حد قوله ،عن شدّة حرارة الشمس. و اعتمد في قوله هذا على كلمة يونانية تعني اللون الداكن. و الملاحظ ان هذا الرأي ايضا لم يأخذ به الباحثون.

1- Salluste, XVIII; Gsell (St.), op-cit,p.89.

2- كقزال مثلا : Gsell (St.), H.A.A.N.,t.5, p. 89

3- الميديون هم سكان من آسيا ، كانوا يقطنون بالقرب من بلاد فارس.

4- Pline l'Ancien, V, I. 17.

5- Manilius (Marcus.), Astronomiques, chez Firmin Didot et Cie Libraire, Paris 1878, livre IV, 725.

من بين الأراء التي يظهر انهنا اقنعت العديد من الباحثين ، نذكر رأي بوشار [1] (Bochart)، القائل بأن لكلمة موري أصل سامي بحيث أنها مشتقة من الكلمة الفينيقية " ماحوريم " (Mahourim)و التي تعني " الغرب "، أي سكان القسم الغربي من المغرب القديم .

و من بين هولاء الباحثين، نشير الى تيسو [2] (Tissot)و كيدنفالدت[3] (Quedenfeldt) و كات [4] (Cat) و دوشينيي [5] (De Chenier) و فيفيان دى سان مارتان [6] (Vivien de St.Martin) الذين اعتمدوا في أبحاثهم على رأي بوشار و تبنوا تفسيره لأصل كلمة موري. و يذكر البعض منهم أن لكلمة " ماحوريم " السامية، مقابلها باللغة الاغريقية "هيسبيريا " (Hespérie) بمعنى الجهة التي تغرب منها الشمس [7].

1- Bochart (S.), Géographia Sacra, Cahen, 1946, p. 544,(d'aprés Camps (G.), op.cit, p. 147).

2- Tissot (Ch.), Géographic comparée de la Province Romaine d' Afrique, Imprimerie Nationale, Paris 1888, t.I, p. 392.

3- Quedenfeldt (M.), " Divisions et répartitions de la population Berbère du Maroc", Rev.Afr., 46, 1902, p. 84.

4- Cat (E.), Essai sur la Province Romaine de Maurétanie Césarienne, Paris 1891, p. 55.

5- De Chenier (M.), Recherches Historiques sur les Maures et Histoire de l'Empire du Maroc, t.1, Paris 1787, p.38.

6- Vivien de St.Martin, Le Nord de l'Afrique dans l'Antiquité Grècque et Romaine. Etude Historique et géographique, Imprimerie Impériale, Paris 1863, p. 100.

7- Cat (E.), op.cit, p. 55.

و من الآراء الاخرى التي تناولت كذلك اشتقاق كلمة موري ما جاء به رين (Rinn)الذي يعتقد ان اصل هذا اللفظ بربري و يعني جبل، و هو مشتق من كلمة عمور (Amour) و ايمورن (Imouren) (المفرد)و امراروون (Imraoun)الجمع. اي ان الموريين هم سكان الجبال . و هذا ايضا ما استنتجه برثي [2](Berthier)الذي افترض ان لفظ موري (Mauri)مشتق من كلمة "اوراس (Aurès)التي تعني هي الاخرى سكان الجبال. و قد اعتبر هذا الراي من الافتراضات الغريبة و المخالفة للمنطق لان الاخذ به يؤدي حتما الى تغيير جذري في اماكن تمركز و استقرار القبائل بالمغرب القديم.[3]

و حسب جوداس [4](Judas)، فان عبارة موري تعني باختصار سكان المغارات (Cavernes)او الكهوف (Troglodytes)، و يعتمد في افتراضه هذا على عبارة اطلقها الاغريق على الشعوب ذات الحضارة البدائية .

و لا يفوتنا ذكر راي سترابون [5]في هذا المجال، و هو الراي القائل بأن السكان المقيمين في اقصى غرب المغرب القديم هم ليبيون يطلق عليهم الاغريق تسمية موروزي . اما الرومان و الاهالي فيطلقون عليهم تسمية موري. اي ان الاهالي هم الذين اطلقوا على انفسهم هذه التسمية .

1- Rinn (L.)," les Premiers Royaumes Berbères et la Guerre de Jugurtha. Géographie Ancienne de l'Algérie", Rev.Afr.t.29,1885,pp.244-245.

2- Berthier (A.);et autres, le " Bellum Jugurthumum" de Salluste et le Problème de Cirta , Attali Imprimeries, Constantine pp.18-19.

3- شنيتي (م.ب.)، المرجع السابق،ص:159، ;Camps (G.),Massinissa,p.148)

4- Judas (A.C.),sur l'écriture et la langue berbère dans l'Antiquité et de nos jours, imprimerie de Pillet Fils Ainé,Paris 1863, p.23.

5- Strabon, XVII, III,2.

و قد دعم بلين الأكبر هذا الرأي بقوله أن أهم قبيلة في المنطقة هي قبيلة الموريين . و قد أخذ بهذا الرأي كثير من المحققين.[1] و الملاحظ أيضا أنه قد حصل تطور في استعمال عبارة موري. فبعد أن أطلقت في الأول على السكان، أصبحت فيما بعد تدل على المنطقة الجغرافية التي يقطن بها هؤلاء السكان و التي صارت تعرف بموروسيا (Maurusia) لدى الاغريق [3] و بموريطانيا (Mauretania) لدى اللاتينيين.[4][2]

و لم تنحصر تسمية الموريين في الجزء الغربي من المغرب القديم حيث تواجدت قبائل الموريين المشار اليها من طرف بلين الأكبر [5] فحسب، بل سرعان ما أخذت في التوسع نحو الشرق تباعا لاتساع الرقعة الجغرافية للمملكة الموريطانية. و معلوم أنه على اثر انهزام يوغرطة أمام جيوش الرومان، استولى بكوس الأول على حوالي ثلث الأراضي التي كانت تابعة للمملكة النوميدية [6] سنة 105 ق.م . فامتدت بموجب ذلك، حدود موريطانيا الى ما وراء نهر الشلف تقريبا [7]. و قد اتسعت

1- Gsell (St.), H.A.A.N, t. 5, p. 89; Camps (G.), Massinissa, op.cit, p. 47, par exemple.

2- كامبس (ج)، نفسه .

3- Strabon, II, 3, 4; XVII, 3,2; Plutarque, Sertorius, 7.

4- Salluste, Jug., 21; Vitruve (Marcus Pollio), De l'Architecture, Firmin Didot Frères Editeurs, Paris 1852, VIII, II; Dion Cassius, XLIII, 3.

5- Pline l'Ancien, V, 17.

6- Salluste, Jug., XCVII.

7- Gsell (St.), op-cit, t. 7, p. 264.

أكثر من ذلك في عهد بكوس الثاني في حوالي سنة 46 ق.م.، فوصلت الى الواد الكبير (L'Ampsaga)[1]. ونتيجة لهذا التوسع الكبير نحو الشرق، أصبح معظم سكان هذه المناطق الجديدة التي ضمت الى موريطانيا، يعرفون بالموريين[2] الى درجة أن البعض[3] اضطر الى ايجاد صيغة جديدة و مختلفة للدلالة على سكان موريطانيا الأوائل الذين تسموا بهذه التسمية. وقد أدى هذا الشيوع الكبير في استعمال تسمية الموريين الى استخدامها، بدل لفظ النوميديين كما كان الحال في أحد النصوص من مؤلف حرب افريقيا[4].

و الجدير بالذكر، أنه أصبح لتسمية "موريين" معنى سياسيا خاصا يقصد به السكان المحليين الذين لم يندمجوا و لم يذوبوا في قالب الحضارة الرومانية، و خاصة منهم القبائل المورية التي كثيرا ما تمردت على السلطة الرومانية بالمنطقة[5]. و يتضح هذا الاختفاء التدريجي للمدلول الجغرافي للتسمية أمام المفهوم السياسي الذي تعمم مع مرور الزمن و خاصة ابتداء من القرن الثالث للميلاد، فأصبح يشمل كافة السكان المغاربة القدماء[6].

1- Gsell (St), H.A.A.N., t. 7, p.264, Ibid, t.5, p.94.

2- Desanges (J.), Catalogue des Tribus Africaines de l'Antiquité Classique à l'Ouest du Nil, Publication de la Section d'Histoire, N°4, Dakar 1962, pp. 35-36.

3- Procope, Guerre Vandale, II,7,35 (d'aprés Gsell (St.), op-cit, t.5, p.95, n°7).

4- César, Guerre d'Afrique, texte établi et traduit par A.Bouvet, Les Belles - Lettres, Paris 1949, III.

5- Camps (G.)," l'Inscription de Béjà et le Problème des Dii Mauri", Rev.Afr., N° s 440-441, 3è et 4è trimestre, 1954, pp. 253-254.

6- Hérodien, Histoire Romaine, traduction, par J.A.C. Buchon, Librairie Ch. de Lagrave, Paris sans date, VII.

و نتيجة لما سبق ذكره، يتبين لنا أن تسمية "موريين" عرفت اتساعا كبيرا لم يكن يحلم به ملوك موريطانيا : فلا بكوس الأول الطموح و لا بكوس الثاني " حسن الحظ" [1] كانا يتوقعان هذا الشيوع لاسمهم و اسم مملكتهم.

لكن، اذا كان ملوك موريطانيا قد حلموا في يوم من الأيام ببسط نفوذهم و نشر اسم " عصبيتهم " [2] على الأراضي الشرقية للمغرب، فان هذا الحلم قد تحقق، لكن في غيابهم، و ذلك على أيدي حلفائهم الرومان الذين "أمهلوهم و لم يهملوهم" الى أن يحين الوقت المناسب لجعل موريطانيا ممتلكات خاضعة للامبراطورية الرومانية.

ب - ظهور مملكة موريطانيا :

ان أول ما يلاحظه الدارس لتاريخ المملكة الموريطانية هو الغموض الكبير الذي يخيم عليها مقارنة بالممالك الأخرى للمغرب القديم. فعلاوة على قلة المصادر المكتوبة، فان المعلومات التي تضمنتها هذه الأخيرة هي عبارة عن شذرات مبعثرة هنا و هناك.

أما المعلومات التي زودنا بها علم الأثار [3]، فهي الأخرى قليلة و متقطعة خاصة تلك التي تتعلق بالجزء الشرقي من هذه المملكة، حيث لا تضيئ فترات الغموض الذي يسود أحيانا

1- Carcopino (J.), op.cit, p.29.

2ـ شنيتي (م.ب)، المرجع السابق ص. 158.

3- Février (P.A.), " La Recherche Archéologique en Algérie et l'Histoire du Maghreb ", R.H.C.M, N°5, Juillet 1968, p.36.

مراحل طويلة من تاريخ هذه المملكة [1].

رغم ذلك، فان الاشارات القليلة التي تضمنها التاريخ العام لجوستين تدل على وجود مملكة مورية، اذ يستشف من حديثه عن محاربة القرطاجيين للموريين و النوميديين لاجبارهم على العدول عن المطالبة بالضريبة التي وعدت بدفعها قرطاجة الناشئة [2]. و قد أقر البعض [3] أن الليبيين لم يكتفوا بوعود قرطاجة بدفع الضريبة، بل قبضوا فعلا و باستمرار تلك الضريبة السنوية و طيلة ثلاثة قرون و نصف قرن من الزمن و ذلك ابتداء من سنة 814 [4] قبل الميلاد، تاريخ تأسيس قرطاجة

و يشير ديودور الصقلي [5] الى أحداث كانت، قد جرت في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد مفادها وجود نوع من التحالف العسكري، بين قرطاجة و موريطانيا، وفرت بموجبه، هذه الأخيرة، عساكر للعمل في صفوف الجيش القرطاجي.

1- نذكر على سبيل المثال الفترة الممتدة من ذكر ياقا الى ظهور بكوس الأ

- Justin, XIX, II.

- Julien (Ch.A.), Histoire de l'Afrique du Nord Tunisie-Algérie - Maroc. Des Origines à la Conquête Arabe (647 aprés J.C.), 2è édition, revue et mise à jour par Ch. Courtois, SNED, Alger 1975, t.1; p. 64.

4- الملاحظ أن هذا التاريخ أصبح محل مناقشة و مراجعة.

- Diodore de Sicile, XIII, 80, 3; Gsell (St.), H.A.A.N., t.5, p.91, n° 3.

و في نفس المجال، نذكر خبرا آخر لجوستين يشير فيه الى أن حنون [1] القائد القرطاجي، قد استنجد بملك الموريين في ثورته ضد قرطاجة، في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد [2].

أما تيت ليف [3] فقد ذكر أن ملكا لموريطانيا، يدعى باقا، كان معاصرا لماسينيسا، مدّ هذا الأخير بحرس يتكون من أربعة آلاف رجل رافقوه الى أن وصلوا الى منطقة الحدود الفاصلة بين نوميديا الغربية و آراضي ماسينيسا (نوميديا الشرقية).

و آخيرا ورد اسم بكوس الأول، في القرن الثاني قبل الميلاد، على لسان سالوست الذي قال عنه، أن كافة الموريين كانوا يخضعون له [4].

هذه اذا حصيلة معلوماتنا التي زودتنا بها المصادر المكتوبة فهي ليست غزيرة الى درجة تسمح لنا برسم ملامح دولة موريطانية منذ نشأتها الى حين زوالها، و انما هي في أغلب الأحيان، آخبار مقتضبة لكنها هامة [5] خاصة و أنها دعمت بالاكتشافات و الدراسات الأثرية [6].

1- حنون : قائد قرطاجي عاش في حوالي سنة 339 ق.م. حاول بجيش من العبيد انتزاع السلطة من قرطاجة. الا أنه قبض عليه و أعدم.
(Dictionnaire Encyclopédique : d'Histoire, Michel Mourre, G.J.).

2- Justin, XXI, IV.

3- Tite-Live, XXIX, XXX; Camps (G.), "Massinissa", p.163.

4- Salluste, Jug., XIX; Plutarque, Sylla, 3 ; Marius, 10.

5- اذا استثنينا أخبار جوستين لكن لحسن الحظ جاءت الدراسات الأثرية الحديثة ببعض الأدلة لتساند فكرة اقامة دولة موريطانية قوية منذ ق. 4 ق.م. على أقل تقدير، و ان كنا نجهل الكثير من ملامح تطورها.

6- انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة، الفقرة الأولى، حيث تطرقت بالتفصيل الى اهم الدراسات الأثرية التي لها علاقة بموضعنا. و رغم ذلك نخص بذكر Villard (F.), "Céramique Grècque du Maroc", B.A.M., IV, 1960, pp. 1-26; Tarradel (M.), "Contribution à

و هكذا نسجل أن علم الأثار الخاص بمرحلة فجر التاريخ و خاصة المتعلق بالطقوس الجنائزية ، قد جاءنا بالدلائل المادية التي تأكد لاريب ، على أن المجتمع الموري كان مستقرا منذ فترة مبكرة ، على السواحل الغربية المطلة على المحيط الأطلسي خاصة ، كما أنه قد عرف تنظيما اجتماعيا متطورا [1]. و يتبين ذلك من خلال الأضرحة الضخمة التي أقامها الموريون على الجزء الشمالي الغربي لموريطانيا . و من بين هذه الأضرحة نشير خاصة الى ضريح سيدي سليمان و مزورة و غيرها ... و التي يعود بعضها الى القرنين الرابع و الثالث قبل الميلاد [2] . و الملاحظة التي أبداها كامبس في هذا المجال هي :

<u>أولا</u> : لانجاز و اقامة مثل هذه الأضرحة الضخمة ينبغي توفير يد عاملة كبيرة العدد.

<u>ثانيا</u> : لتسخير هذه اليد العاملة الواسعة ينبغي وجود سلطة قوية للتحكيم فيها و تسييرها.

علاوة على الملاحظات السالفة الذكر نذكر أن هناك دراسات أثرية أجريت بمواقع أثرية عديدة ، خاصة في الشطر الغربي من موريطانيا ، دلت على وجود حضارة عمرانية [3] محلية ، متميزة عن سواها ، حدد تاريخها في القرن السادس قبل الميلاد على الأقل . و هي حسب صاحب هذه الدراسة [4] " ناتجة دون شك ، عن الاحتكاكات التجارية المتواصلة مع فينيقيي قادس (Gadès) و القرطاجيين و الاغريق لكنها لا تبدو

L'Atlas Archéologique du Maroc : région de Tétouan ", <u>B.A.M.</u>, VI, 1966, pp. 425 - 443 ; Camps (G.), "<u>Massinissa</u>", op-cit, pp.118-119.

1- Camps (G.), op-cit, loc-cit.

2- لمزيد من التفاصيل أنظر الفصل الثالث من هذه الدراسة ، الفقرة الأولى. ص. 129 - 137.

3- من المعلوم أن المدينة كانت تعد وجه من وجوه الحضارة في العالم القديم.

4- Villard (F.), op-cit, pp. 1-26.

و كأنها وليدة استعمار " (1).

و هناك دراسات أخرى اهتم بعضها بالسواحل المتوسطية لموريطانيا الغربية، و لاحظ صاحبها نفس المستوى من النمو و التطور الحضاري تقريبا (2). بينما اهتم البعض الاخر بدراسة البقايا الاثرية لمدينة تيبازة العتيقه، الواقعة على الشطر الشرقي لموريطانيا. فمكنت نتائجها من التعرف على الأهمية البالغة التي عرفتها تيبازة ابتداءا من القرن الرابع قبل الميلاد. و عليه يحتمل ان يكون لها (و للمدن المجاورة لها كايول-قيصرية و قورايا و تنس) دورا في تكوين المملكة الموريطانية (3).

و نتيجة لما سلف ذكره، يمكن القول، و هذا لا ينطبق على موريطانيا وحدها فقط، بل ان تطور اي شعب في الميدان الاجتماعي يتبعه حتما تطور في ميادين أخرى كالميدان السياسي (و الاقتصادي مثلا).

و لذا فان احتمالات، وجود مملكة موريطانية قوية في المنطقة الشمالية الغربية لليبيا، ابتداء من القرن الرابع قبل الميلاد و ربما ابعد اصبح شبه يقين، و بناءا على ذلك، لا ينبغي اتخاذ من "... جهلنا للاحداث التاريخية التي صاحبت هذه الممالك الوطنية منذ نشأتها... دليلا على ان هذه النشأة حديثة و لم تتجاوز القرن الثالث قبل الميلاد " (4) خاصة و ان المؤرخين او الكتاب القدماء عامة قد تجاهلوا تماما تاريخ المغرب القديم عامة و "موريطانيا خاصة" و لا يتحدثون عنه الا عندما تكون المنطقة المغربية على احتكاك مع بلدانهم.

1- Villard (F.), op-cit, pp.1-26.

2- Tarradel (M.), op-cit, pp.425-443.

3- Lancel (S.), Tipasitana III : la nécropole préromaine occidentale de Tipasa. Rapport préliminaire (campagnes de 1966 et 1967) B.A.A., t.III, 1968, pp. 166.

4- شنيتي (م.ب.)، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا (146 ق.م. 42 م.)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1982، ص.21، و هذا ايضا راي (Cornevin (R.et M.), Histoire de l'Afrique des Origines à la 2è Guerre Mondiale, 4è édition mise à jour, Payot, Paris 1964, p. 65: "Ceci ne signifie pas qu'ils (les Royaumes berbères) soient nés seulement à cette époque"; Lancel (S.), op-cit, p.162.

لكننا اذا تأملنا بامعان في فحوى هذه الأخبار المتعلقة بتاريخ موريطانيا،نستطيع استنتاج بعض خصائص الدولة منذ القرن الرابع قبل الميلاد على أقل تقدير.

ففيما يتعلق بطبيعة الأخبار التي وصلت الينا، فاننا نلاحظ أن معظمها يمس الجانب العسكري :

- في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد، وفرت موريطانيا جنودا لقرطاجة
- بعد ذلك بقرن،يستنجد حنون الثائر بملك موريطانيا.
- و في القرن الثالث قبل الميلاد،باقا، ملك موريطانيا الأول (أو بالأحرى المعروف لدينا كأول ملك)،يضع حوالي أربعة آلف جندي موري تحت تصرف ماسينيسا ملك نوميديا (ماسيليا) يواكبونه و يحرسونه الى غاية وصوله الى حدود مماكته.

و بناء على ذلك، يمكن التساؤل عما اذا كانت موريطانيا تمتاز عن جيرانها النوميديين بنوع من التوفق العسكري ؟ و ان صح هذا التساؤل فانه يقضي بنا الى القول أن موريطانيا، التي أشارت المصادر الأدبية و المادية الى ظهورها ابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد، تكون قد بلغت درجة معتبرة من النضج السياسي، و نوعا من التطور العام شمل كل الميادين السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية ادى الى تطورها و تفوقها عسكريا، خاصة اذا أخذنا بعين الاعتبار الاستعدادات الحربية للمغاربة القدماء عامة و الموريين خاصة [1]، مما أدى بالبعض الى القول بأن الممالك المغربية القديمة قد قامت بحد السيف. [2]

1- لقد رأينا كيف أصبحت تسمية الموريين مرادفة لعبارة ثوار، و المقصود بها القبائل المورية المتمردة على السلطة الرومانية. أنظر :,Camps (G.) " l'inscription de Béja et le problème des Dii Mauri", op- cit,p.251.

2- Gsell (St.), H.A.A.N., t. 5, pp. 121 - 123/

و لقد ادى احتفاظ مملكة موريطانيا ب " أحادية الاسم " l'unité du Nom " و تشابه أسماء ملوكها المتعاقبين على السلطة كباقا، بوكوس و بوغود " [1] (Baga - Bocchus-Bogud)، بالبعض الى الاعتقاد باستمرارية نفس السلالة في حكم موريطانيا منذ القرن الثالث قبل الميلاد الى تاريخ وفاة بوكوس الثاني سنة 33 قبل الميلاد. و نتيجة لذلك قال البعض أن " ملك مثل باقا، لا يبدو لي من قليل الأهمية و لا من المغامرين، صانعي ممالك دون مستقبل و انما يعد من ورثة عظمة تكونت منذ أقدم الأزمنة " [2]. و ان صحت المصادر في هذا المجال، كما سبقت الاشارة اليه، لا يعني بالضرورة نفي وجود مثل هذا الملك.

فالملاحظات السالفة الذكر، مضافة الى الأدلة المادية التي جاء بها علم الأثار تؤدي بنا الى الاعتقاد بوجود مملكة موريطانية كانت قوية نسبيا خلال القرن الرابع قبل الميلاد.

و رغم ذلك فان هذه الدولة، على الاقل في عهد باقا، لم تكن مركزية الحكم، حسب ما يبدو من خلال تمتع مدينة طنجة في أقصى الشمال الغربي من موريطانيا، بنوع من الاستقلال عن السلطة المركزية.

و قد وجدت، متمركزة على أطراف هذه الدولة، القبائل الجيتولية في الشمال الغربي، بالقرب من مدينة سالا [3] (Sala) (شلة)، الواقعة

1- Camps (G;), Massinissa, op-cit, P. 162.

2- Ibid, ibid, P. 161. "....roi des Maures,.., ne me paraissent pas de simples aventuriers, créateurs de royaumes sans lendemain mais plutôt des héritiers, d'une puissance qui se forgea pendant les temps les plus obscurs...".

3- Pline l'Ancien, V, 5.

بالقرب من الرباط،(عاصمة المغرب حاليا) و آخرى تدعى الأتولول (Autololes) تحاذي المحيط الأطلس [1] بينما وجدت مجموعات أخرى بجبال الأطلس [2].

هل كانت مملكة موريطانيا هي نفسها عبارة عن فيدرالية [3] من القبائل ذات أهمية متباينة ؟ سمحت في ذات الوقت لمجموعات قبلية آخرى ذات أهمية ثانوية أن تعيش بجوارها و في حماها ؟ و تولي بدورها للمجموعة الهامة التي تقوم مقام النواة السياسية بالطاعة و الولاء؟

هذه الأسئلة و غيرها قد تخطر على بال الباحث في هذا المجال، الا أنه يجد نفسه عاجزا عن الاجابة عليها أمام صمت المصادر المكتوبة، و في انتظار ما قد تأتي به الاكتشافات الأثرية، التي أصبحت الآمال الوحيدة أو الوسيلة الوحيدة للاجابة عن الأسئلة المطروحة أعلاه.

و نحن بصدد الحديث عن الفجوات العديدة التي تسود تاريخ موريطانيا، أن المصادر الأدبية، أهملت اطلاعنا عن اسم عاصمة المملكة الموريطانية في عهد باقا، كما أهملت التطرق الى التطور العمراني المعتبر الذي عرفته البلاد في تلك الحقبة التاريخية و المتمثل في وجود عدد معتبر من المدن [4].

و قد استبعد كامبس أن تكون طنجة عاصمة له أو للملوك الذين جاؤوا من بعده [5]. و ذلك لما تميزت به هذه المدينة و المنطقة المجاورة لها من وضعية ادارية و سياسية خاصة. و قد حاول كركوبينو البرهنة على أن طنجة كانت منذ أقدم الأزمنة مستقلة عن السلطة المركزية

1- PLine l'Ancien, V, 9.

2- Ibid, V, 5.

3- Camps (G.), Massinissa, op-cit, p. 164-...

4- Ibid, p. 165-166.

5- Ibid, p.164.

المتمثلة في حكومة الدولة الموريطانية [1].

هذا عن نشأة الدولة الموريطانية، و يمكن اضافة الى ذلك ما ذكر عن مالكها الثاني الذي ورد اسمه بعد باقا ألا و هو بوكوس الأول. بوكوس هذا الذي قال عنه سالوست بأن كل الموريين كانوا خاضعين له [2]. و لم تذكر المصادر تاريخ اعتلائه عرش موريطانيا، الا أنه تبين من خلال الخطاب الذي أورده سالوست [3] و الذي ألقاه بوكوس الأول أمام سيلا (Sylla) مفوض القائد الروماني ماريوس (Marius)، المناهض ليوغرطة، أنه عاصر الملك النوميدي ميسيبسا (Micipsa)، و المعروف أن هذا الأخير قد هلك سنة 118 قبل الميلاد [4]، و لذلك، فمن المرجح أن يكون بوكوس الأول قد حكم موريطانيا في فترة سابقة لذلك التاريخ.

و قد عرف لبوكوس عدة أولاد، نذكر من بينهم بنتا تزوجت من يوغرطة [5] ملك نوميديا، و ابنا يدعى وولوكس (Volux) قاد جيشا من الفرسان الى جانب والده بوكوس و يوغرطة في حربهما ضد الرومان [6]، و ربما بوغود و بوكوس الثاني (؟). كما أننا لا نعرف بالضبط متى و لا كيف توفي بوكوس الأول، الا أننا فهمنا من خلال الأحداث [7] التي دارت

1- Carcopino (J.), op - cit, p.176.

2- Salluste, Jug., XIX; Plutarque, Marius, 10.

3- Ibid, Ibid, C X.

4- Camps (G.), Massinissa, p.238.

5- Salluste, Jug., LXXX.

6- Ibid, CI; CV; CVI; CVII.

7- هذه الأحداث تمثلت في مايلي : أن اميرا نوميديا يدعى حيرباص(Hiarbas) اغتنم فرصة الحروب الأهلية الرومانية التي نشبت بين ماريوس و سيلا، فقام بمحاولة جزئية استهدفت الاطاحة بملكي نوميديا الغربية و نوميديا الشرقية (هيمبسال الثاني). و استولى على أرضهما و نصب نفسه ملكا، لهنيهة، على نوميديا الموحدة. لكن سرعان ما وصلت نجدات عسكرية للملكين المخلوعين، جاءتهما من حلفائهم (أنصار سيلا) بقيادة بومبي (Pompée). فاستطاع هذا الآخير أن يهزم حيرباص الذي فر في اتجاه مدينة حمام دراجي (Bulla Regia) . و هناك لحقت به قوات بوغود، مالك موريطانيا،

رحاهـا على أرض افريقيـا و التي أوردها بـول أوروس [1] (Paul Orose) أن بوكـوس هذا كان لا يـزال على قيد الحيـاة سنة 81 قبل الميلاد. و هو التاريخ الذي كـر فيه القائد الروماني بومبـي، بأمـر من سيـلا، على بلاد المغرب لمطاردة فلـول الحزب الديمقراطـي الماريانـي، الذين نزلـوا بأرض افريقيـا و كانت هذه الحرب الأهليـة الرومانيـة، فرصـة ثانيـة أعطيـت للملك الموريطاني، بوكوس الأول، كي يبرهن عن ولائـه و صـدق نوايـاه. بمناصرتـه للحـزب السيلاني ضـد خصومـه. فأمـر بوغـود بالاسـراع بجيـش من الفرسـان الأشـداء لمساعدة حلفائـه القدمـاء [2] و للقضـاء على أعدائـه في نفس الوقت.

و الأرجـح أنـه قـد عـاش سنـين عديـدة بعـد ذلك التاريخ، ربمـا الى غايـة سنـة 70 قبل الميـلاد [3]، و الجديـر بالملاحظـة أن بوكـوس الأول عمّـر طويـلا، و لا يستبعـد أن يكـون عمـره قـد تجـاوز ثمانيـن عامـا عنـد وفاتـه. و ان صـح هذا الافتـراض، بوسعنـا القـول أن وفـاة بوكـوس كانت نتيجـة الشيخوخـة [4] و ليس لسبب آخـر...

الذي تمكن من القبـض على حيربـاص و تسليمـه الى بومبـي الذي أمـر بقتلـه، و على اثـري ذلك أرجـع بومبـي الملك لاصحابـه.

1- Paul Orose, V, 21, 14, (d'aprés Camps (G.), Massinissa, op-cit, p. 163, N° 515).

2- و نعني بذلك تحالف سيـلا و بوكوس الأول، للقضـاء على يوغرطة ملك نوميديا.

3- جوليـان (ش.أ.)، المرجـع السابـق،ص. 163.

4- يصـف سالوسـت الأفارقـة القدمـاء بالصحـة الجيـدة (القـوة)، و يقـول عنهـم أنهـم نادرا جـدا ما يصابـون بالمرض. انظـر: (Salluste, Jug., XVII.).

2- مواقـف سياسيـة لموريطانيـا اتجاه نوميديـا :

أ. في عهدي باقـا و بوكـوس الأول :

رغم أننـا لا نعرف بالتحديـد مدى عظمـة و قـوة المملكـة التـي كان على رأسهـا باقـا، و رغـم أننـا نجهـل أيضـا نوعية العلاقات التـي كانت تربـط مملكتـه بالـدول المجاورة لهـا، و تعنـي بالخصـوص مملكتـي ماسيليـا و مازيسيليـا، الا أننـا نعلـم [1] أن هذا الملـك تدخـل في الخلافات القائمـة بين سيفاكـس (Syphax) و ماسينيسـا، و أمـد هذا الآخـير، بـدل الجيـش، حرسـا يتكون من أربعـة آلاف جنـد أوصلـوه آمنـا الى حـدود مملكتـه. و الظاهـر أن خـبر العلاقـات الثنائيـة، بيـن دول المغرب القديـم، ساقتـه الينـا عرضـا المصادر. لكن بوفـاة باقـا (لا نعرف كيف و متـى) ثـم وصـول الملك بوكـوس الأول الذي اعتلـى عرش موريطانيـا، استجـدت الضـروف. فأصبـح المغـرب القديـم محـل اطمـاع الدول الأجنبيـة و خاصـة رومـا، التي استحوذت على ممتلكـات قرطاجـة شـرق المغـرب، بعـد سنـة 146 قبـل الميـلاد.

و مهمـا كانـت نواياهـا بعـد احتـلال قرطاجـة، الا أنهـا سرعـان ما، أدركـت أن بقـاءها على أرض افريقيـا و تحكمهـا في أهلهـا متوقـف علـى اضعافهـم و كسـر شوكـة مملكتهـم.

و لأسبـاب عديـدة و متنوعـة [2] أبرزهـا تخـوف رومـا من بلـوغ المغـاربة درجـة من القـوة تجعلهـم يقفـون في وجـه اطماعها التوسعيـة، بدأت تسعـى للوصول الى أنجـع الوسائـل التي تمكنها من تحقيق نواياهـا.

1- Tite-Live, XXIX 30.

2- ليس مهمـا بالنسبـة لموضوعنـا التطـرق اليهـا.

و لحسن حظ موريطانيا، كان موقعها الجغرافي في أقصى الشمال الغربي لليبيا. و هذا من الأسباب الأساسية التي وضعتها بعيدة عن المناطق الغنية التي أسالت لعاب الرومان و جعلت منها محل صراع. فكان هذا البعد درعا واقيا لها لفترة زمنية محدودة كما سنرى فيما بعد.

كما أنه يحتمل أن موقفها المنحاز الى نوميديا الشرقية (بقيادة ماسينيسا) التي ناصرت الرومان في صراعهم ضد قرطاجة التي ساندها سيفاكس (ملك نوميديا الغربية) قد يكون من الأسباب التي جعلت موريطانيا تحتفظ بأراضيها كاملة و باستقلالها. و معلوم أن النصر كان حليف الرومان في هذه الحرب. و الملاحظ أن البعض [1] قد افترض أن الرومان يكونون قد طلبوا من باقا مد ماسينيسا بالمساعدة الضرورية.

لكن مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد، ظهر الملك الثاني لموريطانيا المدعو ببوكوس الأول، في تلك الحقبة التاريخية الحرجة التي شهدت صراعا حادا بين يوغرطة و القادة الرومان. و لقد لعب فيها هذا العاهل دورا حاسما، اذ أنه بعد أن كان يحرب الرومان الى جانب يوغرطة، انقلب هذا الأخير، و كان تدخله السبب المباشر لإنهاء الحرب بين الطرفين المتنازعين لصالح الرومان سنة 105 قبل الميلاد [2]، و ذلك عن طريق المكيدة التي دبرها سيلا ليوغرطة.

و قد وصف سالوست موقف بوكوس، من صهره، في حربه الطاحنة ضد التوسع الامبريالي الروماني بالمنطقة. و استغل المؤرخون المعاصرون

1ـ شنيتي (م.ب.)، سياسة الرومنة في بلاد المغرب، ص27.

2- Salluste, Jug, , CXIII.

هذه الروايـــة فألصقـــوا ببوكــوس كل الصفــات الحقــيرة بسبــب خيانـتـه ، و اتخـــذوا من صلـــة القرابـــة أو المصاهـــرة التي تربــط بيـن العاهلـــين التي لم يضـع لهـا اعتبـارا في نضرهـم ، كذريعـــة للحــط من قيمــة الانســان المغربي عامــة . و شوهـــوا صورتـــه أمــام الأمـــم الأُخـــرى و خاصــة الرومـــــــان.[1] في حين لم يتوقفـــوا لحظـــة ، عنـــد الأسبــاب التي دفعـــت ببوكــوس الأول الـــى اتخـــاذ هذا الموقـف غـــير المشـرف. و قـد قدمـــه لنــا سالوســـت و هو في حيرة من أمـــره ، و في تـــردد و انشغـــال لا مثيـــل لهمــا ، حـــين اتصـــل بـــه سيـــــــــلا[2] مفـوض ماريـــوس و أعلمـــه بنوايـــاه الراميـــة الى تسليمـــه يوغرطـــة عن طريـــق المكيـــدة . فرفـــض بوكــوس، و بشـــدة ، في بدايـــة الأمـــر ، و قـــدم لسيـــــــلا أعـــذارا عديـــدة [3] من ضمنهـــا صلـــة القرابـــة التي تربطـــه بيوغرطـــة ، و هذا يبـــين من جهـــة ، أن بوكـــوس أخـــذ بعـــين الاعتبـــار هذه الصلـــة التي لا شـك أنهـــا لم تكـــن الاعتبـــار الوحيـــد من بين اعتباراتـــــــــه .

و يتبيـــن من جهـــة أُخـــرى، تناقـــض أقـــوال سالوست الذي يقـــول تارة أن النوميديـــين و الموريـــين [4] لا يولـــون أهميـــة لعلاقـــة المصاهـــرة ، و تارة آخـــرى أن بوكـــوس يرفـــض ما عرضـــه عليـــه سيـــلا، بســبب القرابـــة و المصاهـــرة .

و اذا توقفنـــا عند الأسبـــاب التي أدت ببوكوس الى القبـــول، مكرهـــا في الآخـــير ، بعرض سيـــلا ، المتمثل في تسليمـــه يوغرطـــة غـــدرا ، فاننـــا نرجـــع قليـــلا للوراء لنـــرى بوكـــوس و هو يتردد و يفكـــر طويـــلا ، لســـوء حـظ يوغرطـــة ، فان مخاطـــب العاهـــل الموريطانـــي كان ذكيـــا و ذا حنكـــة سياسيـــة عاليـــــــة .

1- Gsell (St.), H..A.A.N., t.7, p. 213; Julien (Ch.A.), op-cit, p. 118.

2- Salluste, Jug, CXI, CXII.

3- Ibid, loc-cit.

4- Ibid, LXXX .

و قد انتبه في أغلب الظن، الى الحالة التي انتابت بوكوس، حالة التردد و عدم الاستقرار على الرأي . فاستغل اقصى استغلال لحظات الحيرة هذه، و ربما أيضا، الضعف الذي يكون قد أبداه بوكوس و هو رفقته . و ذكر بعبارات واضحة و صارمة أن الرومان لن يكتفوا بوعوده الجوفاء، ساعة النصر، و انما قد يؤدبونه بأسلوب قد يؤدي به و بمملكته الى الهلاك. هذا ما لم يقوله سيلا بصريح العبارة لكنه كان يعنيه، و كان يفكر فيه في قرارة نفسه .

و الواقع أن مشاركة بوكوس في المؤامرة التي أدت الى القاء القبض على يوغرطة و تسليمه لرومان مكبلا بالأغلال، لم يكن بالعمل الهيّن الذي جاء صدفة، بل جاء بعد تفكير طويل [1] و تحليل شامل للأوضاع التي أصبحت جد خطيرة بالنسبة للجانب المغربي (نوميدي و موريطاني على السواء)، و تنبؤ الملك الموريطاني بحلول مصائب لا تحمد عقباها، قد تؤدي الى القضاء على الوجود المغربي المستقل نهائيا .

و هذا يعد في حد ذاته سببا كافيا لاتخاذ ما اتخذه بوكوس من مواقف لحماية مصالحه الخاصة أو مصالح مملكته بالدرجة الأولى [2]. و قد يتسم هذا الموقف في رأينا بضيق النظر، لأن الرومان، تمكنوا من الاستيلاء على أراضي نوميديا، كما أنهم قد أستولوا على أكثر من نصف البلاد الافريقية و لن تبقى أمامهم كعقبة، سوى موريطانيا، و قد بينت التجارب في هذا المجال، أن الدول العظمى ذات النوايا التوسعية، لا تقف عند حد ... و سوف نرى أن روما كانت من هذا الصنف من الدول. و لو نظرنا للأوضاع بمنظار بوكوس كما يبدو لنا أن ظهرت له في تلك الحقبة

1- Salluste, Jug., CXIII.

2- و هذا تفكير أي مسؤول يهتم بالحفاظ على سلامة آراضي مملكته بالدرجة الأولى، و الأنية موجودة منذ أن خلق البشر : أنا أولا و الأخرين من بعدي،

الزمنيـة بذات، فيتبيـن لنـا أنـه فضـل نصرة الرومان طمعـا في ابقـاء مملكته مع توقعـه لتحمـل ضغـوط الرومـان، و يجـوز الافتـراض أنـه قـد خيـل لـه بنـوع من المرونـة في المواقـف و التعامـل مع الرومـان، و بنوع من الدهـاء قـد يتمكـن من الاحتفاظ بمملكتـه في ظل صداقـة الرومـان، و سوف تبيـن الأحداث المستقبليـة أن تخميناتـه كانت صائبـة ...

ثم أن اطلاعـه على الوضعيـة العسكريـة السيئـة للنوميديـين [1]، و ذلك من خـلال مشاركتـه السابقـة الى جانبهـم في محاربـة الرومـان، بالاضافـة الى اطلاعـه على التفوق العسكـري للعـدو، الموجـه بالارادة الصلبـة للقضـاء على يوغرطـة مهمـا كلفـه الثمـن، و القبـض عليـه حيـا أو ميتـا. فالاسباب السالفة الذكـر مضافـة الى تهديـدات سيـلا الخفيـة، و وعـوده المغريـة بمنحـه ثلـث المملكـة النوميديـة [2] بالاضافـة الى اعطـائـه لقب صديـق و حليـف الشعـب الرومانـي. كل ذلك كان وراء ترجيـح الكفـة لصالـح الرومـان.

و هكذا يحتمـل أن يكـون بوكـوس الأول، قـد راجـع ذهنيـا كل المسالك، فتبيـن لـه أن يوغرطة في مأزق و لا مخـرج لـه منـه، الاصـرار على مؤازرتـه و الوقوف في وجـه الرومـان تعـد عمليـة انتحاريـة، قـد تذهـب ضحيتهـا المملكتـين معـا، و أبعدتهـا الحنكـة [3] السياسيـة التي عرفـت لملوك موريطانيـا خاصة " و أن نتائـج المعارك الحاسمـة كانت تنتهـي دائمـا لصالـح الرومـان " [4].

و في هذا السياق، يمكن تفهـم موقف بوكـوس الذي فكـر أولا في الابقـاء على استقلال موريطانيا، و لو في ظل صداقة رومانية مرغمـة، ثم في نوميديا. و لما رأى أن الظروف ليسـت في صالح الدولتين اذا ما استمر في التصدي لزحف الرومان، فضحى بنوميديا و يوغرطة و أبقى على نفسه و على مملكتـه.

1- انظر مناقشة هذا الموضوع في المرجع الآتي : شنيتـي (م.ب) سياسة الرومنـة في بلاد المغرب، ص.38.

2- Salluste, Jug., CX III.

3- Camps (G.), "Massinissa", p.167.

4- شنيتـي (م.ب)، المرجع السابـق، ص.38.

ب - في عهـدي بوكـوس الثانـي و بوغـود :

لم تهتم المصادر الكلاسيكيـة ، كعادتهـا ، بذكر الأخبـار المتعلقة بهذين الملكيـن، الا في تلك الفتـرة التي شهـدت نشـوب حرب أهلية رومانية أخـرى، في منتصف القرن الأول قبل الميلاد، بين يوليوس قيصـر و بومبـي، و خلال هذه الفتـرة، كانت موريطانيـا قد انقسمت الى شطرين. متى تم ذلك و كيف ؟ هذا ما لم تذكره المصادر على الاطلاق ، لكنهـا ذكرت أنـه كان لموريطانيـا الغربيـة ملكـا يدعـى بوغـود، بينمـا كان لموريطانيـا الشرقية ملكـا آخـر يعـرف ببوكـوس الشـاب أو الثانـي [1]. امتـدت المملكة الأولى على شمـال المغرب الأقصـى الحالي، يحدهـا من الغرب المحيـط الأطلسـي [2] و من الشرق نهـر ملويـة [3]. و تمتـد الثانيـة من النهـر المذكـور الى ما وراء نهـر الشلـف [4].

غير أننـا نجهـل [5] تمامـا الأحـداث الداخليـة و الخارجيـة للمملكتين الا جانـب واحـد و هو علاقتهـا بالصراعـات الحزبيـة الرومانيـة و ما ترتـب عنهـم من حـروب بمنطقـة المغرب القديـم.

و هكذا فانـه سبق لموريطانيـا أن تدخلت في صراعات مماثلة تقريبـا ، و التي كان يوغرطـة مالك نوميديـا طرفـا فيهـا ، و كانت تلك البدايـة التي شهدت كمـا ذكرنـا ، تدخـل موريطانيـا في هذه الصراعـات، و اتخاذهـا مواقـف لا تخـدم مصالـح المغـرب القديـم ، بل بالعكـس.

1- Pline l'Ancien, V, 19; Strabon, XVII, 3, 7.

2- Tite-Live, XXIV, XLIX.

3- Pline l'Ancien, loc-cit.

4- Gsell (St.), H.A.A.N., t.7, p.264.

5- و ذلك باستثنـاء الخبر اليتيـم الذي أورده سترابون و المتعلق بالحملة التي قام بهـا بوغـود ملك موريطانيـا الغربيـة ضد الاثيوبيـين (Ethiopiens) المتواجديـن على الساحل الغربي من أراضيـه ، و لم يوضـح الجغرافـي الاغريقـي أسباب و لا نتائج هذه الحملة انظر : (Strabon , XVII, 3, 2)

فما هي مواقف ملكي موريطانيا الذين جاءا بعد بوكوس الأول ؟ و هل اتبعوا نفس الاتجاه الذي سار عليه السلف ؟ أسئلة نحاول الاجابة عليها من خلال تطرقنا لمواقف هذين الملكين في الصراعات المشار اليها و التي كان بعض ملوك نوميديا طرفا فيها .

ففي سنة 49 قبل الميلاد، اندلعت حرب أهلية رومانية جديدة، و سنرى أن بوغود و بوكوس الثاني، قد انجرا وراء الأحداث السياسية و الحربية التي هزت روما و المغرب القديم، و هذا في منتصف القرن الأول قبل الميلاد. و قد عمل كلاهما في صف يوليوس قيصر ضد حزب بومبي، بينما انحاز جيرانهم النوميديين الى معسكر البومبيين. و قد شارك بوكوس الثاني في غمار المعارك التي دارت بين الطرفين المتنازعين على أرض افريقيا الشرقية .

ففي الوقت الذي نجا فيه جيش قيصر من الحصار المفروض عليه من طرف جيش الفرسان البومبيين، أسرع الجيش النوميدي بقيادة يوبا الأول لمطاردته .

لكن تدخل بوكوس الثاني، ملك موريطانيا الشرقية، و سيتيوس (P. Sittius) زعيم جيش متكون من المرتزقة، في الوقت المناسب، فوت عليه فرصة ضرب جيش قيصر من الخلف بهجومهما المباغث على مدينة سيرتا (Cirta)، (قسنطينة) عاصمة يوبا الأول [1]. و ذلك أرغم هذا الأخير، على التخلي عن متابعة و ملاحقة قيصر و العودة سريعا في محاولة خائبة، لانقاذ مملكته من الخطر [2].

1- يبدو أنه كان لملك نوميديا انذاك اسبابه الخاصة التي جعلته يناصر الحزب الأرسطوقراطي المحافظ و معارضة الحزب القيصري بحد السيف، لما كان له من برنامج توسعي. و لمزيد من التفاصيل، انظر المرجع التالي : شنيتي (م.ب.)، سياسة الرومنة في بلاد المغرب، ص. 62. [illegible]

2- Julien (Ch.A.), op-cit, pp.120-121.

فبتدخله هذا، أتاح بوكوس الثاني لحلفائه القيصريين الفرصة للافلات من ملاحقيهم و الذهاب الى معسكر آخر (تابسوس - رأس ديماس حاليا)ومنكهم من الانتصار نهائيا على خصومهم ، و من ضمنهم يوبا الأول.

أما بوغود، ملك موريطانيا الغربية ، فلم يتذخل في حرب افريقيا ، و عند ما نقل ميدان المعارك الحربية بين الطرفين المتنازعين من افريقيا الى اسبانيا [1]، فإنه لعب دورا مماثلا للدور الذي لعبه بوكوس الثاني في حرب افريقيا . و نتيجة لتدخله هذا، مكن بوغود، كجاره بوكوس الثاني، قيصر من الانتصار في الجبهة الثانية ، على أعدائه البومبيين.

و هكذا كان فوز القيصرين كاملا و شاملا، بفضل التدخل الحاسم لملكا موريطانيا الغربية و الشرقية ، لكن يحق لنا التساؤل، و نحن بهذا الصدد، عن دوافعهما و أغراضهما حين ناصر الحزب القيصري الشعبي ذي الأهداف التوسعية ؟ أكان الملكان يجهلان محتويات برنامجه ، أم أنهما تعرضا هما الآخرين [2] لاغراءات أو لضغوط و تأثيرات خارجية مصدرها اعضاء الحزب القيصري الذي كان في أمس الحاجة الى مساعدتهما كي يظفروا بالحرب؟

و بعد اغتيال قيصر، سنة 44 قبل الميلاد، قامت نزاعات أخرى، كانت بلاد المغرب مسرحا لها ، بين حاكمي افريقيا القديمة (Africa Vetus المدعو كورنيفيسيوس (Cornificius)و افريقيا الجديدة (Africa Nova المسمى بسكستوس (Sextius) لرغبة الطرفين في الحصول على منطقة الآخر لنفسه . و قد انتهت هذه الحرب غداة تكوين الحكم الثلاثي، بين انطنيوان (Marc Antoine) و اكتنباف و ليبيد (Lépidd)، سنة تقريبا بعد مقتل قيصر .

1- Dion Cassius, XLVIII, 45.

2- كما يرجع أن تعرض يوبا الأول لضغوط و تأثيرات الحزب الأرسطوقراطي : انظر :(شنيتي (م.ب.)، المرجع السابق، ص. 62)-

و في هذه الاثنــاء، حــاول النوميديــون التخلـص من قبضـة الرومـــان [1].
و كان على راس هذه المبـادرة الجريئـة آرابيـون (Arabion) [2] ابن ماستـــا -
نيســوزيــس او ماسينيســا [3] (Masinissa) الذي تدخـل مستغــلا الاحـداث لصالحه
الخاص، فاستــرد بمساعــدة سكستيـوس حاكـم افريقيـا الجديـدة، و بفضل حنكته
العسكريــة [4] الاضي التي منحهـا يوليوس قيصر الى كل من بوكوس II و سيتيوس و اصبح
بذلك "سيد الافريقيــين" على حسب تعبير جوليان [5]، اي الولايتين الافريقيتـــين
القديمـة و الجديدة، لكن هذا الوضع لم يستمـرطويـلا لسوء حـظ آرابيـون (و ربمـا
المغرب كله ايضـا)، بحيـث ارجعـت تلك الاقاليـم المنتزعـة الى اتباع سيتيـوس
و الى بوكـوس الثاني بعدما قضـى على آرابيـون في حوالي سنة 40 قبل الميــــلاد.

و كسابـق عهدنـا بهمـا، لم يلتـزم ملكا موريطانيـا بسياسـة الحيـاد اثنــــاء
الصـراع الذي نشب، بين عضويـن من الحكـام الثلاثـة الرومـان : انطـوان و اكتــاف.
انحـاز كلّ واحــد منهمـا الى طـرف في النـــزاع.

1- لاخــذ تفاصيـل اكثـر انظــر : شنيتـي (م.ب.)، المرجـع السابق، ص. 68-71.

2- آرابيــون : امــير نوميدي، كان قد تبـع أنصار الحزب البومبي الى اسبانيــا، على اثر انهزامهـم في حرب افريقيا سنة 46 ق.م. و بعد وفـاة قيصر، رجـع الى افريقيا مستغلا الحرب القائمة بين حاكمي الافريقيتـين، و انظـم الى سكستيوس حاكـــم افريقيا الجديـدة و استطـاع القضـاء، بمساعدتـه على حاكم افريقيا القديمة و علـى سيتيـوس، زعيـم المرتزقــة. استـرد على اثـر ذلك اراضي والده التي وزعها قيصر على حلفائه (بوكوس الثاني و سيتيـوس). لكن سرعان ما انقلب ضـده، حليفه لفتـرة سكستيـوس، و امر بقتلـه. انظر : (Julien (Ch.A.), op-cit, p. 124) لسبـب مصطنـع و هو الخيانـة و التعامل مع حاكـم افريقيا الجديـدة فانغـون المعين مؤخرا (انظر : شنيتـي (م.ب.)، المرجـع السابق ص. 69. و ايضا (Dion Cassius, LXVIII, 22).

3- ماسينيســا (او مازينيسا) (Massinissa) او ماستانيسوزوس (Mastanesosus) و هو ملك نوميدي عاش بين 88- 60 ق.م. تقريبا). امتدت اراضيه بين حدود موريطانيا الشرقيـة و مدينة سيرتـا، حسب قزال، المرجع السابق، ج. 8، ص. 156). ذكرت اسمـه بعض المصادر على الشكل التالي : MSTNCN انظر حول هذا الموضوع : Gsell (St.), H.A.A.N., t.7, pp.190-192; Ibid, t.8, pp.156-157; Camps (G.), Massinissa, op-cit, Pl. La Dynastie Massyle (Postérité de Gaïa).

4- Camps (G.), "Arabion", dans Encyclopédie berbère, édition provisoire cahier n°13, Aix-En-Provence, 30-11-1974, pp.1-3.

5- Julien (Ch.A.), op-cit, p.123.

فانضم بوكوس الثاني الى صف أكتافبينما مال بوغود [1] الى صف انطبوان.

و سوف نرى، أن نتائج موافقهما التي أدت بهما الى تدخل لا حاجة لهما بها، بحيث، لم تكن في صالح بوغود (و لا المغرب كله) بينما كان بوكوس الثاني وحده الغانم.

3 - انعكاسات مواقف موريطانيا السياسية على المغرب و موريطانيا :

أ - على المغرب عامة :

1- زوال مملكة يوغرطة من الوجود في مطلع القرن الأول قبل الميلاد. و قد تم ذلك نتيجة انحياز بوكوس الأول، ملك موريطانيا، الى جانب الرومان في الحرب. و بالتالي قضى على مملكة يوغرطة التي قسمت أراضيها بين موريطانيا التي غنمت القسم الغربي (الثلث) [2] و مملكة غودا (Gauda) التي استفادت من الجزء الشرقي [3].

1- الظاهر أن بوغود، ملك موريطانيا الغربية، قد تدخل مرتين لمناصرة اتباع لانطوان في اسبانيا (Appien, V, 26)، المرة الثانية كانت سنة 38 ق.م.، حيث أبلى فيها بوغود بلاء معتبرا و كان أول المتضررين منه حيث ثار ضده، بايعاز من التجار الأجانب و خاصة منهم الايطاليين المقيمين بالمدينة (أنظر : شنيتي (م.ب.)، المرجع السابق ص.57)، سكان مدينة طنجة الذين منعوه من عبور مدينتهم للالتحاق بأراضيه. فعاد من حيث أتى، و هناك هزمته قوات تابعة لأكتاف مدعمة بجيش بوكوس الثاني الذي التحق بها (انظر : Dion Cassius, XLVIII, 45) فاضطر بوغود الى التوجه نحو حليفه انطوان المقيم وقتئذ بميثونيا (Méthone) بميسنيا (Messenie) جنوب اليونان (Dion Cassius, L, 11)، حيث لقي حتفه على يد أغريبا (Agrippa) قائد و وزير اكتاف، في حوالي سنة 31 قبل الميلاد.

2- Salluste, <u>Jug.</u>, CXIII.

3- جوليان (ش.أ.)، المرجع السابق، ص. 162.

وبهذا نستنتج أن طموح المغاربة في الاستقلال ، وربما التخلص تدريجيا أو نهائيا من النفوذ الروماني قد تبدد ، و بات من المستحيل تحقيقه و زالت احلامهم بزوال يوغرطة و مملكتة من الوجود ، و المؤسف في هذه الوضعية السياسية أنه كان للمملكة المغربية المجاورة : موريطانيا ، يد في انهاء هذا الطموح .

2- أما حرب افريقيا .التي عاصرت وجود كل من بوكوس الثاني و بوغود على رأس الموريطانيتين ، و التي خرج منها يوليوس قيصر منتصرا ، فقد تمخضت على نتائج جد سلبية بالنسبة لشعوب المغرب القديم عامة تمثلت في زوال مملكتي ماسينيسا[1] و يوبا الأول من الخريطة السياسية للمغرب القديم . و قد بادر قيصر بتقسيم أراضيها على النحو التالي :

أ - أنشأ في الجزء الشرقي من مملكة يوبا الأول ، ولاية رومانية جديدة سميت بافريقيا الجديدة ، عرفت فيما بعد تحت اسم نوميديا (Numidia) .

ب- حصل سيتيوس و مرتزقته على مقاطعة هامة بالحدود الغربية لولاية افريقيا الجديدة ، ضمت الجزء الغربي من مملكة يوبا الأول و الجزء الشرقي من مملكة ماسينيسا ، و قد ضمت هذه الدويلة أربعة مستعمرات هي : سيرتا ، سكيكدة (Rusicade) ، القالة (Chullu) و ميلة (Milev) .

ج - أما بوكوس الثاني ، الذي كان عونا لا يستهان به في هذه الحرب ، فقد غنم هو الآخر إقليما معتبرا من أراضي نوميديا ، تمكن بموجبه ، من توسيع حدوده الشرقية الى ضواحي شمال قسنطينة ، و بالتقريب الى واد الكبير . (انظر الخريطة رقم : 1) .

1- انظر نفس الفصل ص41 ، هامش 3 .

و الظاهـر أن قيصـر، حينمـا رسـم الحـدود السياسيـة الجديـدة لافريقيا، اختـار الموضع المناسـب للدولـة التي اقـتطعهـا لسيتيـوس و أتباعـه ، وقد مكنـه ذلك الموقـع من القيـام بـدوريـن على الأقـل :

أولا : الوقـوف كحـاجـز في وجـه موريطانيـا الشرقيـة .

ثانيا : تؤدي مهمـة الدرع الواقـي للولايـة الجديـدة التي أنشأهـا ، و لا نظـن أن هـذا الاختيـار كان من نتائـج الصـدف، بل الأرجـح وْ قيصـر مشهـور بدهائـه السياسـي، انـه درس كل الاحتمالات قبل البث في هذا التقسيـم ، و رأى أن مجاورة شـذاذ الأفـق، اتباع سيتيـوس أرحـم و أسلـم بالنسبـة لمستقبل الرومـان في المنطقـة، من حـيرة ملك موريطانـي (1) خاصة و أن مملكتـه خرجت من حـرب معـززة أكثـر من ذي قبـل.

ثالثا : و من النتائـج السياسيـة و الاقتصادية المعادية لمصالح المغرب،نشير الى عمليـة إنشـاء المـدن المستعمـرات بأراضـي الموريطانيين.

هذه اذن كانت أهـم النتائـج التي ترتبـت، (بصورة مباشـرة، و غـير مباشـرة) عن السياسـة التي اتخذتهـا موريطانيـا منـذ أواخـر القرن الثانـي قبل الميـلاد. بحيث أنهـا قد اتسمـت عمومـا بالبحث عن المصلحـة الخاصة، الضيقـة، و لو كلـف ذلك التضحيـة بالمصلحـة العامـة لمنطقـة المغرب كلهـا . و بنـاء على ذلك، و على معطيـات الأحـداث التي عرفتهـا موريطانيـا و المغرب فيمـا بعـد، يمكن وصف هذا النشـاط السياسـي للدبلوماسيـة (الموريطانيـة (ان صـح التعبيـر) بالسلبيـة. و ستكـون دولـة موريطانيـا نفسهـا، ضحيـة هذه السياسـة الضيقـة الآفـق.

1- Gsell (St.), H.A.A.N., t.8, pp. 157 - 158.

ب - علـى موريطانيـــا خاصـــة :

لقـد رأينـا أن موريطانيـا خـرجـت من حـرب يوغرطـة غانمـة لحوالـــي ثلـث مملكـة نوميديـا ، فقـد امتـدت حـدودها الشرقيـة من نهـر ملويـة ،الـذي يعـد الخـط التقليـدي الفاصـل بين مملكـة موريطانيـا و جيرانهـا النوميديـين الـى مـا وراء نهـر الشلـف تقريبـــا .

لكـن الرومـان رغـم اتخـاذهـم من بوكـوس الأول صديقـا و حليفـا للشعـب الرومـاني، الا أنهـم لم يثقـوا فيـه تمـام الثقـة ، على ما يبـدو . و قـد يتبين لنـا ذلك من خـلال أحـداث هامـة [1] ، وقعـت في عهـد هـذا الملـك ، في المنطقة الشماليـة من مملكـة ، أوردهـا بلوتـارك في سيريـة لسرتـوريـوس (Sertorius) الذي يعـد من اتبـاع حـزب ماريـوس . و قـد أدركنـا من خـلال هذه الروايـة ، أن هنـاك ما يشبـه اقطاعيـة موريطانيـة مستقلـة عن المملكـة الموريطانيـة ، لهـا زعيـم (أو ملـك) يـدعـى اسكاليـوس (Ascalius)و هو ابـن افتـاص(Iphtas) ثـار عليـه سكـان مدينـة طنجـة التي كانـت مقـر ... اقامتـه ، فأرسـل سيـلا نجـدات عسكريـة لقمـع هـذه الثـورة .

---

1. تنـاول بلوتارك بالحديث هذه الأحداث التي تقول أن في الوقت الذي نـزل فيـه فلـول من الماريانيين في الجـزء الشرقـي من افريقيـا ، نـزل آخـرون بزعامـة سرتوريـوس على الساحـل الغربـي لموريطانيـا ، فاريـن أمـام جيوش سيـلا . و بينمـا كان رجـال سرتريـوس يتناولـون ماءا باردا ، هجـم عليهـم السكان المحليون و أجبروهـم على الابحـار . الا أنهم أعادوا الكرة و نزلوا ثانية على شواطـئ موريطانيـا رفقـة قراصنـة سيليسيين (Ciliciens)(و هـم قـوم من اسبانيـا) جـاءوا الى افريقيـا بهـدف مناصرة اسكاليوس ابن افتاص. أما سرتوريوس، فقـد انحـاز الى صـف المتمردين على اسكاليـوس، و استطـاع أن يهزمـه و يستـولـى على مدينـة طنجـة المعقـل الذي لجـأ اليـه اسكاليوس و اخوتـه . كما هـزم سرتوريوس الفـرق العسكريـة بقيـادة شخـص يدعـى باكيانوس (Paccianus) الذي أوفـده سيلا لنجدة اسكاليوس ضد سكانه المتمردين . انظـر : (Plutarque, (Sertorius, XII

و خلاصة القول، في هذا الموضوع، تؤدي بنا الى التساؤل عن الوضعية [1] الحقيقة لأسكاليوس هذا بالنسبة للدولة الموريطانية التي يتزعمها بوكوس الأول. والملفت للانتباه، أن سيلا ، الذي تربطه ببوكوس علاقات خاصة [2]، قد آزر اسكاليوس، الذي يظهر و كأنه منفصلا عن السلطة المركزية. و بالتالي فليس من المنطق أن يساعد سيلا اسكاليوس اذا كان فعلا منفصلا أو معاديا لزعماء موريطانيا الذين ظلوا محافظين على ولائهم له [3] و يخدمونه عند الحاجة .

1- و قد تعددت الآراء حول هذا الموضوع. و هكذا نرى أنه لما لم يقتنع بفكرة أو وجود امارة أو مقاطعة مستقلة عن المملكة الموريطانية، افترض قزيل، Salluste, Histoires بناء على اشارة (d'aprés Gsell,(St.), H.A.A.N., t,7, pp.271 - 272) لسالوست مفادها أن افتاص و ابنه اسكاليوس قد حكما بلاد موريطانيا لفترة بعد وفاة بوكوس الأول. غير أن كركوبينو رفض الأخذ بهذا الرأي، لما ينجر عنه من طول قائمة الملوك الذين حكموا البلاد في فترة قصيرة : بوكوس الأول - افتاص- اسكاليوس ثم بوغود بالنسبة لموريطانيا الغربية، بينما لم يحكم موريطانيا الشرقية سوى بوغود ثم بوكوس الثاني. و هو يظن أن منطقة طنجة قد احتفظت بوضعيتها الخاصة. أما كامارة تابعة إسميا لسلطة بوكوس الأول أو مستقلة عنه، ليس في عهد بوكوس فحسب و انما أيضا بعدما انقسمت المملكة الموريطانية الموسعة الى شطرين.

2- و نعني بها المساعدة الباهرة التي قدمها بوكوس لسيلا في حربه ضد يوغرطة فبفضل تدخله استطاع كل من سيلا و ماريوس من الفوز بشرف انهاء حرب افريقيا الظاروس التي كادت أن تنهك قوات روما .

3- من مظاهر الولاء و الصداقة التي كان يكنها ملك موريطانيا لسيلا، ارسال له حيوانات مفترسة للاستعراض في مدرجة الألعاب بروما .
انظر : (Plutarque ,Sylla, 6 .) .

و قد لا يفهم هذا الموقف الا من زاوية : اللهم اذا اعتبرنا أن روما ، الوفية لسياسة فرق تسود، شجعت المبادرات الانفصالية لهذين الأميرين ، خوفا من الاتساع الشاسع الذي عرفته مملكة موريطانيا على اثر ضمها لجزء معتبر من أراضي مملكة يوغرطة . (1)

ثم اذا أخذنا كذلك، بعين الاعتبار، أن سيلا لم ينس تردد ملك موريطانيا في تسليم اياه يوغرطة ، ثم نزوله مكرها عند رغبته ، الشيئ الذي قد شجعه على تدعيم أمراء شمال موريطانيا على الانفصال عن المملكة الأم لكسر شوكتها و اضعاف قوتها .

و هكذا تبين لنا بجلاء ، أن تخمينات ملك موريطانيا ، الذي يحتمل أنه ظن، أنه بالتضحية بنوميديا يكفل البقاء و العظمة لدولته ، لم تكن صائبة ، و مرة أخرى نلاحظ أن روما " أمهلت و لم تهمل " مصير موريطانيا الذي سيكون مشابها لمصير نوميديا .

2 - تأثرت حدود موريطانيا كثيرا بالأحداث السياسية و العسكرية الرومانية التي دارت بالمنطقة و التي ترتبت عنها مواقف سياسية عديدة اتخذتها الديلوماسية المغربية عامة ، جعلت هذه الحدود تمتد أو تتقلص على حسابها كما كان الحال حين غنم بوكوس الثاني اقليم معتبر من أراضي نوميديا (التي كانت تابعة لمازينيسا)، فامتدت حدود مملكته من جديد نحو الشرق، فوصلت الى ضواحي شمال قسنطينة، الى الوادي الكبير.

و بعد سنة 44 قبل الميلاد، و في خضم الخلافات و النزاعات التي قامت على اثر اغتيال قيصر، كان الحظ، مرة أخرى مع بوكوس الثاني الذي تمكن ثانية من توسيع الحدود الغربية لدولته ، لكن في هذه المرة ، على حساب شطر من المملكة الموريطانية نفسها ، شطرها الغربي التابع للملك بوغود.

1- Carcopino (J.), Le Maroc Antique, op-cit, p.174.

و قد سارع بوكوس على حد قول كاسيوس [1]، الى أخذ موافقة اكتاف خليفة، للتمتع بغنيمته، و بذلك توحدت موريطانيا من جديد، تحت لواء بوكوس الثاني و أصبحت حدودها تمتد من المحيط الأطلسي غربا الى الوادي الكبير شرقا.

و ان رأينا مواقف ملوكها الثلاث (بوكوس الأول و الثاني و بوغود)، تتأرجح بين الأحزاب السياسية و العسكرية الرومانية، التي جعلت من أرض افريقيا ميدانا لصراعاتها الحادة.

و النتائج المحصل عليها، و إن كان بعضها قد تمخض عن توسيع رقعة الدولة الموريطانية، فلم تصل بها للعظمة التي كان قد يحلم بها ملوكها.

أما بالنسبة للمغرب، فانها مكنت الاستعمار الروماني من الزحف، و في كل مناسبة، مسافة، نحو الغرب نحو حدود المملكة الموريطانية نفسها، و هذا الزحف التدرجي و البطيء كان يتم في أغلب الأحيان، على جبهتين أساسيتين : سياسية و اقتصادية.

و بوسعنا القول أنه كان في امكان المغاربة من موريطانيين و نوميديين اغتنام فرص الأوضاع السياسية و العسكرية الرومانية المتوترة، و قيام جانب كبير من الحروب الأهلية الرومانية على أرضها لتوحيد الصف، للتخلص من السيطرة الأجنبية بالمنطقة، لكنهم و نعني خاصة الموريطانيين، فضلوا الطرق السهلة لبلوغ هدفهم. هذا الهدف الذي انحصر في اطار ضيق، و هو الاحتفاظ باستقلال موريطانيا و في توسيع رقعتها الجغرافية، و لو كان ذلك في ظل الحماية أو الوجود الروماني بالمنطقة. و قد رأينا أن ذلك الهدف لم يكن دون قيام صراعات داخلية، محلية بين الاشقاء، بين المملكتين الموريطانيتين نفسها مما أدى الى زوال مملكة بوغود و استيلاء بوكوس الثاني على أراضيها. و هكذا يتضح، أن سياسة موريطانيا تميزت بالسلبية عموما.

1- Dion Cassius, XLVIII, 45.

4- مملكة موريطانيا في عهدي يوبا الثاني و بطليموس :

ا - تأسيسها :

توفي بوكوس الثاني سنة 33 قبل الميلاد. و يبدو أنه لم يترك وريثا لدولته المترامية الأطراف، رغم اشارة ديون كاسيوس [1] الى ابناء له شاركوا في الحرب الأهلية الرومانية التي دار جانب منها على أرض اسبانيا، ضمن الفياليق العسكرية التابعة ليوليوس قيصر. هل لقوا حتفهم خلال احدى المعارك أم أنه لم يكن لهم وجود على البتات ؟ ليس بوسعنا الاجابة عن هذا السؤال في الوقت الحاضر لانعدام الأدلة. الا أن مملكته بقيت شاغرة فأمكن، لأغسطس التصرف فيها كما يحلو له أو كما أملت عليه مصالح بلاده. اما عن طرق و أساليب الحكم المتبعة لتسيير أراضي موريطانيا الشاسعة، في الفترة الانتقالية، فيكتنفها كثير من الغموض. و عليه، افترض البعض [2] وجود حاكمين، يقيم الأول بالأقاليم الغربية و الثاني بالأقاليم الشرقية. و تحضيرا للسيطرة الكاملة و المباشرة على موريطانيا، اقام اكتسابا فبرها مجموعة معتبرة من المستعمرات [3] استقرت بها عناصر عديدة من شذاذ الآفاق الرومان، (من جنود مسرحين و تجار و غيرهم ...)، فاتبع، حسب كركوبينو [4] نفس الأسلوب الذي سلكته قرطاجة ازاء دول المغرب عامة. و رغم ان نتائج هذه السياسة، لم تكن سلبية تماما، الا انها لم تكن في المستوى المطلوب من النجاح، على ما يبدو، مما دفع بزعيم روما الى البحث عن أسلوب آخر تكون فوائده أهم.

1- Dion Cassius, XLIII, 36.

2- Gsell (St.), H.A.A.N., t.8, pp. 200-201; Rachet (M.), Rome et les Berbères, Un problème militaire d'Auguste à Dioclétien, collection Latomus, vol.110, Bruxelles 1970, p.61.

3- انظر الفصل الخامس من هذه الرسالة، الفقرة الأولى، النقطة أ.

4- Carcopino (J.), le Maroc antique, op-cit, p. 30.

و بسبب موقعها البعيد عن مناطق الاحتلال الروماني، ظل تأثر موريطانيا بالحضارة الرومانية سطحي، ما عدا المدن الساحلية و ضواحيها التي كانت على علاقات تجارية نشيطة مع شبه جزيرة ايبيريا. و بالتالي، لم تكن الأغلبية الساحقة من سكانها لتتقبل، و بدون رفض أو مقاومة، تمركز أي سلطة أجنبية على أراضيها. كما ان روما لم تكن تحبذ ضم موريطانيا و جعلها ولاية رومانية و هو أمر يتطلب منها نفقات [1] و مجهودات كبيرة لحمايتها، في وقت لم تكن فيه مستعدة لتحمل على كاهلها هذه الأعباء. ففضلت تسليمها الى يوبا الثاني.

علما أن سيرة و تصرف ملوك موريطانيا السابقين [2] قد تركت انطباعا حسنا لدى زعماء روما. ولذلك فان اعادة مملكتهم الى الوجود مع أخذ بعض الاحتياطات الضرورية في هذه الحالة، كاقامة المستعمرات للمراقبة و التجسس و استغلال الثروات، و اختيار الانسان المؤهل للقيام بدور مزدوج [3] في آن واحد، بدت كأحسن حل في تلك الظروف.

و لذلك، فان عملية إحياء المملكة الموريطانية من جديد، و تنصيب يوبا الثاني على عرش موريطانيا ما كانت، و قد أجمع المؤرخون [4] على ذلك، الا خطة من خطط "سياسة الرومنة" [5] المحكمة و البطيئة المفعول التي وضعها اكتاف. فمن المحتمل جدا ان هذا الأخير، درس كل الامكانيات

1- Carcopino (J.), op-cit, p.30.

2- Fantar (M.), et Decret (F.), l'Afrique du Nord dans l'Antiquité - Histoire et Civilisation (des origines au Vè Siècle).Payot, Paris 1981, p. 74.

3- كأمير محلي يسهل للأهالي قبوله، و في الواقع يقوم بدور الحاكم الروماني المرتبط بسياسة روما في المملكة.

4- Lacroix (L.), Numidie et Maurétanie, Firmin Didot frères Editeurs, Paris 1844, p.89. Verneuil (B.de) et Bugnot (J.), " Esquisses Historiques sur la Maurétanie césarienne et Iol Caesarea (cherchell) Rev.Afr. Vol.14, 1870, p.51 et suivantes; Ragot (W.), " le Sahara de la Province Romaine de Constantine", 2è partie, Recueil de Constantine, 17è vol., 1875,p.169. Carcopino(J.), op-cit,p.31 ; Berthier (A.), l'Algérie et son passé, Edition A.et J. Picard, Paris 1951, p. 53 Gsell (St.),HA.A.N,t?8, P.214; Benabou (M.), la résistance africaine à la romanisation,F.Maspéro Editeur, Paris 1976,pp.43-47.

5- العبارة مأخوذة عن عنوان لمؤلف لشنيتي (م.ب.)، المرجع السابق.

و كل السبل قبل الوصول الى حل الأمثلة الذي تبرز فيه "عبقريته" على حسب تعبير كركوبينو [1] الذي لا يخفي اعجابه بأكتاف. و كون يوبا الثاني ليبيا، و من احفاد ماسينيسا، يتقبله الأهلي بارتياح، خلافا لو كان حاكما رومانيا. و بذلك يكون زعيم روما قد اصاب عصفورين بحجر واحد. اعاد الملك لأصحابه الشرعيين، المتمثلين في شخص يوبا الثاني من جهة، و وفر على روما اعباء حروب لم تكن مستعدة لخوض غمارها من جهة أخرى.

الا أن الأحداث الدامية [2] التي تلت اعتلاء يوبا عرش موريطانيا شككت في تخمينات روما.

ذكرت بعض المصادر، أن يوبا الثاني وضع على رأس مملكة اجداده [3]، سنة 25 قبل الميلاد، لكنه لا يمكن أن يكون ديون كاسيوس يقصد مملكة نوميديا لأنه يبين في نص آخر [4]، و بدقة، ان اكتاف منح يوبا، عوضا عن ممتلكات أبيه، (يوبا الأول ملك نوميديا)، التي يخضع الجزء الأكبر منها للامبراطور الرومانية، قسما من جيتوليا و ممتلكات بوكوس الثاني و بوغود اللذين توفيا بدون أن يتركا ورثة. و هذا ما أكده سترابون [5] الذي يذكر أيضا بأن قيصر منح يوبا آراضي موريطانيا التي كانت تتبع لأميرين صديقين للشعب الروماني و هما بوكوس الثاني و بوغود ليضيفهما للأقاليم التي ورثها عن أبيه، أي التي كانت تتبع لأبيه قبل أن يضمها الرومان لممتلكاتهم و تصبح تعرف بولاية افريقيا الجديدة [6].

1- Carcopino (J.), op-cit, p.31.

2- المتمثلة في الثورات العديدة التي قامت ضده و التي سنتناولها بالتفصيل في الصفحات الموالية.

3- Dion Cassius, LI, 15.

4- Ibid, LIII, 26.

5- Strabon, XVII, 3,7.

6- Dion Cassius, LIII, 12.

فمن هو يوبا الثاني الذي حكم لمدة طويلة تقارب نصف قرن، بلادا مترامية الأطراف، ممتدة من المحيط الأطلسي غربا الى الواد الكبير شرقا، بالاضافة الى جزء غير محدد من جيتوليا، و الممتد تقريبا بين زرايا (Zarai و تودا (تحمودة (Thabudeos)جنوب نوميديا [1] انظر الخريطة : 2).

ب- يوبا الثاني وبطليموس :

1- يوبا الثاني :

مما لا شك فيه، أن اختيار يوبا الثاني [2] كملك لموريطانيا، من طرف اكتساف لم يكن عفويا. فقد تحلى يوبا II بصفات خاصة حبذها فيه أولياء نعمته و أهلته ليقوم بوظيفته الجديدة على أكمل وجه.

و من هذه الصفات، أنه كان أميرا، ابن ملك (يوبا الأول) نوميدي، هزم في معركة تابسوس (Thapsus) (رأس ديماس)، أمام جيوش يوليوس قيصر سنة46 قبل الميلاد. و قد سيق الى روما أسيرا، فبقي هناك حيث شب و ترعرع. و قد حظي يوبا الطفل برعاية اكتافيا (Octavia)، أخت قيصر و أرملة أنطبوان [3]. و قد نشأ نشأة شباب روما الاشراف، في رخاء و ترف، و قد تعلم اللغتين اللاتينية و الاغريقية و تشبع بثقافتها الى درجة أن بعض

1- Desanges (J.), "les territoires gétules de Juba II," dans R.E.A., t. LXVI, 1964, p. 46.

2- يحتمل تاريخ ميلاد يوبا II في سنة 50 أو 52 ق.م.، بزاما (Zama) عاصمة المملكة النوميدية و ذلك سنوات قليلة قبل انهزام والده يوبا I في معركة تابسوس الشهيرة. فوقع أسيرا و بقية أفراد عائلته ثم أخذ الى روما حيث مثل في استعراض النصر التي اقيمت احتفاء بانتصارات قيصر في معركتي فرسال (Pharsale)و تابسوس انظر : (Plutarque, César, LXXI; Gsell (St.), H.A.A.N., t.8, p. 207)

3- Plutarque, Antoine, C X.

المصـادر وصفتـه بأنـه من أعلـم العلمـاء [1]. زد على هذا طبعه الدمث و حسن طلعتـه اذ أنـه وصـف " بلأمـير الوسيم اللطيـف"[2]. فاستطـاع بذلك ان ينـال رعايـة و عطـف اكتاف الى درجة انـه قيل عنـه "الملك المحبوب من طـرف الامبراطـور (le roi chéri de l'empereur)[3]. فصاحبـه هـذا الأخـير في بعـض حـروبـه التي خاضهـا، يقـول ديـون كاسيـوس [4]، دون أن يحـدد أين [5]. و يبـدو أن يوبـا الثاني أبلـى البلاء الحسـن في هذه الحـروب الشـيء الذي جعـل اكتـاف يفكـر في منحـه السلطـة في أرض افريقيـا.

هكذا، اذن، شـب يوبا الثانـي في القصـر الامبراطوري، و تشبـع بالثقافـة اللاتينيـة - الاغريقيـة خاصـة. كما تأثـر بالتصـور الرومانـي للحيـاة و للعالـم الشـيء الذي جعـل منـه، انسانـا مؤهـلا،في نظـر قادة رومـا،لتحمـل المسؤلية على عاتقتـه دون خطـر مرتقـب على الدولـة الرومانيـة.

و قد بينت المسكوكات صـور العاهـل الموريطاني في مختلف مراحـل عمره. و مكنـت كثرتهـا من اكتشـاف أن بعضهـا يمثل صـورا واقعيـة لـه. أما الجـزء الأكبر منها، نجـد فيه صـورا مثاليـة، باستثنـاء بعض القطـع نذكـر منهـا على سبيـل

1- Pline l'Ancien, V, 16

2- Plutarque, op-cit, loc-cit.

3- Avienus (Rufus Festus), Description de la terre, les régions militaires phénomènes et pronostics Artus, traduction M.M.E, Despois et E.D.Saviot, C.L.F., Panckoucke éditeur, Paris 1843, p. 264.

4- Dion Cassius, LI, 15.(p.15..).

5- يفتـرض قزيـل مشاركة يوبـا و حملات قيصـر (اكتـاف) على مصـر (ضـد انطـوان و كليوبـاتـرا) أو على اسبانيـا. (Gsell (St.), H.A.A.N., t.8, p.208).

المثـال قطعـة نقديـة ذهبيـة، نشـاهد عليها ملامح وجهـه و هو في سن الشبـاب [1] (الشكـل : 1) و أخـرى برونزيـة يظهـر عليها الملك في سن الشيخـوخة [2] (الشكـل : 2).

و الملاحـظ ان يوبـا، يظهـر على هذه القطـع النقديـة دون لحيـة تماشيـا مع اساليب الحيـاة و العـادات الرومانيـة الجاريـة حينـذاك، مخالـفا بذلك عـادات ابنـاء جلدتـه و بني جنسـه الذيـن تميـزوا بحمـل اللحـي عـادة.

و هناك قطـع أخـرى عثـر عليهـا بالمغـرب الأقصى[3] نجـد فيهـا ملامـح حقيقيـة لوجـه الملك، و هي تتشـابـه من حيث الواقعيـة مع الصـور العديـدة المنحوتـة على الرخـام و الموجـود، بعضهـا في متحـف شرشـال[4] و البعـض الآخـر في متحـف اللوفـر بباريـس [5] و هي تبيـن يوبـا في مراحـل مختلفـة من عمـره.

و في سنـة 19 أو 20 قبـل الميـلاد يحتمـل [6]عقـد قـران يوبـا الثانـي على كليوباتـرا سيلينـي (Cléopatre Seléné)[7] ابنـة انطـوان و كليوباترا الكبـرى، و هذا بايعـاز من اكتافيـا التي عنيـت بتربيتهـا.

1- Mazard (J.), Corpus, p. 108, N° 297.

2- Ibid, Ibid, p. 124, N° 389.

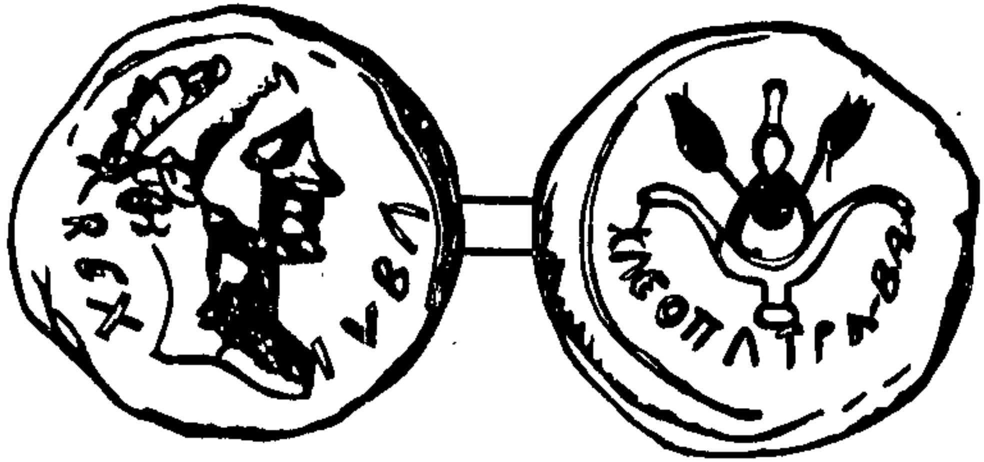
3- Dieudonné (A.), "Trouvaille de monnaies de Juba à El-Ksar (Maroc)", Rev.Numis., t. 12, 1908, p. 351, N° 3 et 4, Pl. XIII, fig : 9 (لم يعثر على هذا الكنز المتكون من أكثر من ثمانيـة آلاف قطعة في القصر و انما في بنـازا (سيـدي علي بوجنـون) : انظـر: Mazard (J.), "Le Monnayage d'or des rois de Numidie et de Maurétanie (Pl.I. et II), Ibid, t. 14, 1952, p. 13.

4- يمكن للزائـر مشاهدتها بمتحف شرشال القديم .لكنه حاليا مغلق بسبب الترميمات التي تجـرى عليه !

5- Gsell (St.), "Note sur quelques sculptures antiques de l'Algérie, dans Rev.Archéo., 3è série, t. 38, 1901, P.78.

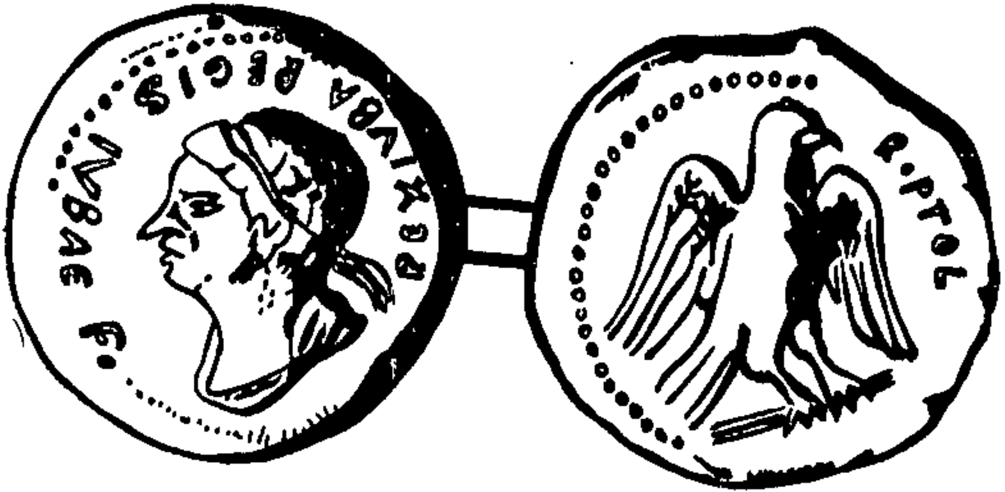
6- Mazard (J.), op-cit, p. 71.

7- سيلينـي : تعنـى آلهـة القمـر.



الشكــــــل 1.

قطعـة نقد ذهبيـة ليوبا الثاني. نشاهد عليهـا مـلامح وجهـه و هو في ســن الشبـاب. الصورة عن مـازار، المـدون ، ص.108. رقم القطعـة 297 (d'aprés Mazard(J.),Corpus,p.108,n°297)



الشكـــــــل : 2.

قطعـــة نقد برونزيـــة ليوبـا الثاني. يظهر عليهـا الملـــك و هو في ســن الشيخـوخـة . عن مســازار، المـــدون، ص. 124، رقـــم القطعـة : 389.

و الملاحظ ان كليوباترا سيليني نقلت هي الأخرى الى روما في نفس الظروف التي نقل فيها يوبا الثاني [1] . و قد ضربت سكة بهذه المناسبة الهامة في تاريخ الزوجين تحمل رقم سنة من عهد يوبا الثاني [2].

ظهرت صورة كليوباترا و كذا اسمها على السكة التي ضربها يوبا الثاني، تارة على ظهر القطع النقدية التي تحمل صورته و اسمه [3] (الشكل : 3 (ا ب) - 4 (ا))و تارة أخرى تظهر بمفردها [4] (الشكل : 4 (ب) . .

كما ظهرت كليوباترا في جل صورها (سكة و تماثيل)، حاملة فوق رأسها تاجا على الطريقة الاغريقية ، بأشرطة متموجة [5] (الشكل : 3 - 4)

و قد استدل البعض [6] من عملية ضرب السكة باسمها وحدها ، على أنها حكمت المملكة بمفردها خلال الفترة الزمنية التي سافر فيها يوبا الى الشرق، أي في الفترة الممتدة ما بين سنتي 25 الى 29 من حكمه ،في حين برهن البعض الآخر [7] عن عدم قبوله لهذا الافتراض.و مما تجدر الاشارة اليه ، أن كليوباترا قد ورثت لقب الملكية عن أمها ، و هذا يعلل، جزئيا على الأقل، ظهورها على السكة بشيم الملوك، كما يجوز الظن بأن العملية ، لم تكن أكثر من مجاملة زوج رقيق، مرهق الشعور نحو زوجته . أما عن السؤال المطروح لمعرفة اذا كانت كليوباترا قد مارست الحكم فعلا بجانب زوجها أو بمفردها ، فليس لدينا حاليا الدليل المادي الذي يثبت أو ينفي هذا الافتراض .

1- Plutarque, Antoine, C X.

2- Mazard (J.), Corpus, p.118, n° 357.

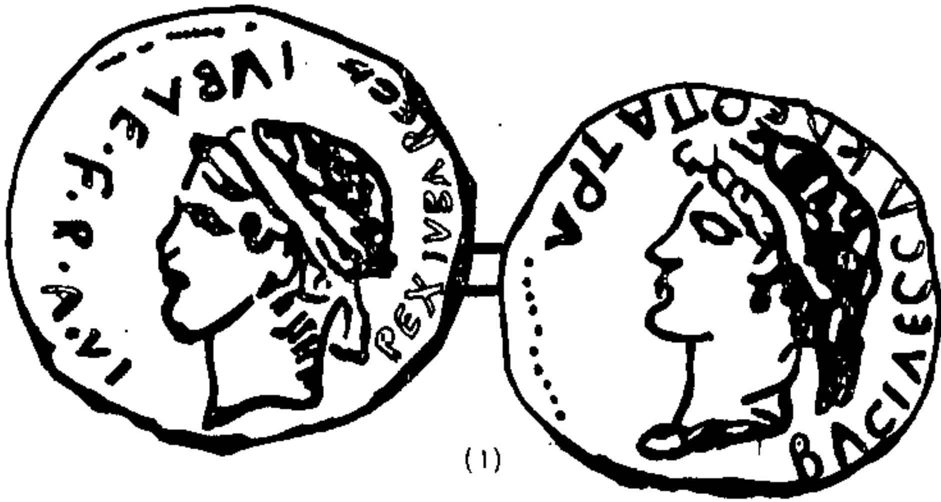
3- Ibid,Ibid, p.117-120, n° 357-374; Dieudonné (A.),op-cit,p. 360, n° 73-74, Pl.XIII, fig; 44.

4- Ibid, ibid, pp.125-126, n°392-397, Ibid, p.360, n°75-76, pLXIII, fig.45.

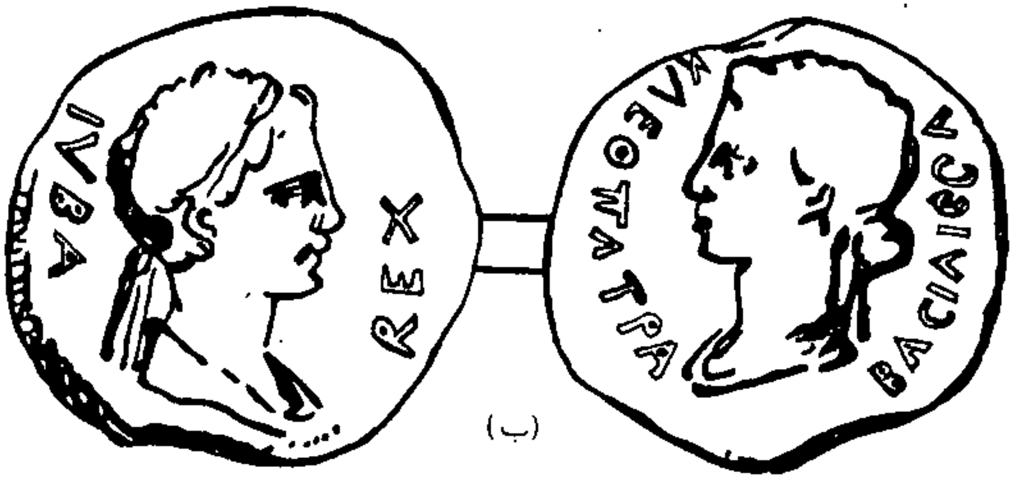
5- Ibid, p.119, n° 369.

6- Charrier (L.), Description des Monnaies de la Numide et de la Maurétanie, Marçon, 1912 (d'aprés Mazard,(J.), Corpus, p.71).

7- Gsell (St.), H.A.A.N., t.8, 222-223.



(ا)

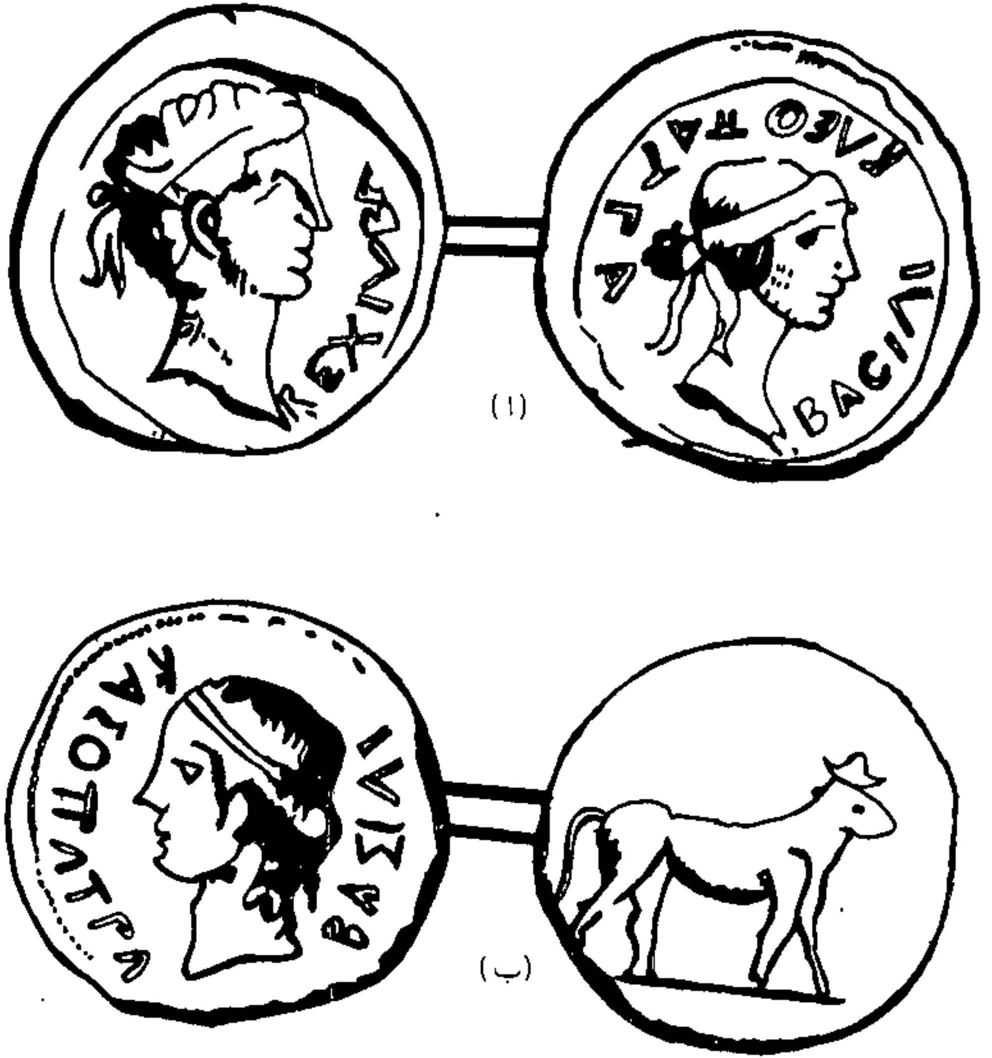


(ب)

الشكـــــل : 3.

ا ـ قطعـة نقـد فضية ليوبـا الثانـي. على الوجه صـــــورة الملك و اسمـه. و على الظهر صـورة و اسم كليوباترا. عن مـازار، ص. 118. رقـم : 357.

ب ـ قطعـة نقد برونزيـة ليوبـا الثانـي. نفس الشيء على الوجه و الظهر. عن مـــازار، ص. 120، رقـم : 372.



الشكـــل : 4

اـ قطعـة نقـد فضيـة ليوبا الثانـي. تظهر كليوباترا على ظهـــر نفس القطعـة التي يظهر عليها زوجهـا .عن مـازار، ص.119، رقـم : 369.

بـ قطعـة نقـد فضيـة تظهـر على وجههـا الملكـة بمفردهـا . عن مـازار، ص.125، رقم : 393.

نتج عن قران يوبا الثاني بكليوباترا ميلاد ابن لهما (بطليموس) و ربما بنت أيضا : دريزيلا (Drysila)، و يبدو و أن كليوباترا قد توفيت سنوات قليلة بعد ميلاد ابنها، في سنة 5 أو 6 للميلاد، حسب قزيل [1].

كان هذا يوبا الثاني الرجل الذي اختير ليكون ملكا على موريطانيا التي شاءت روما أن تحييها من جديد، فهو يتميز بصفات أساسية حبذتها روما فيه و هي طبعه المرن، نشأته نشأة الشباب الروماني الأشراف تشبعه بالثقافة اللاتينية - الاغريقية و اعجابه بالعالم الذي شب و ترعرع فيه.

2- بطليموس :

أما فيما يخص الملك بطليموس، ابن يوبا الثاني و كليوباترا سيليني و عهده، فنكاد نجهل كل شيء عنهما. فعلى عكس والده، لم يحض بطليموس باهتمام الكتاب القدماء. و قد يرجع ذلك لضعف شخصيته وضعف حكمه.

و بفضل بعض اللقى الأثرية المتمثلة في المسكوكات، أمكن التعرف على ملامح بطليموس و هو في مراحل مختلفة من عمره. يظهر طفلا على قطعة نقد فضية تعود الى عهد والده، ضربت في السنة الثلاثين من حكمه [2] كما يظهر على قطع اخرى ضربت في السنة السادسة و الثلاثين من حكم يوبا الثاني الموافق لسنة 11 / 12 ميلادي، و يبدو فيها بطليموس و هو شابا، في سن المراهقة، حاملا اللحية [3]. (الشكل : 6 (1)) كما أرفقت صورته لصورة والده على قطع اخرى [4]، نخص بالذكر قطعتين : ضربت الأولى في السنة السادسة و الأربعين من حكم يوبا و الموافقة لسنة 22/21 ميلادي [5]

1- Gsell (St.), H.A.A.N., t.8, p. 221.

2- Mazard (J.), Corpus, p.121, n°.375, et p. 127.

3- Ibid, Ibid, p.122, n° 383, et Ibid.

4- Ibid, pp. 121- 124, n°s 375 à 391.

5- Ibid, p. 122, n°. 384.

(الشكل : 5). و ضربت الثانية في السنة الثامنة و الأربعين و الأخيرة من حكمه و الموافقة للسنة 24/23 ميلاد.[1] و كان ذلك تحضيرا لأخذ المسؤولية و ممارسة الملك .[2]

و قد حمل بطليموس إشارة الملك منذ سن مبكرة [3] كما يظهر ذلك جاليا على جل القطع النقدية التي ضربت في عهده [4] و التي تحمل تارة صورته متوجة و تارة اخرى تحمل عصابة ملكية (bandeau royal). و قد أصدر بطليموس مجموعة معتبرة من النقود من معادن مختلفة . نخص بالذكر القطعتين الذهبيتين [5] الوحيدتين اللتين تم العثور عليها لحد الآن. نشرت القطعة الأولى، التي تحمل رقم 399 في مدون مازار) [6]، لأول مرة من طرف لابلانشير [7] (La Blanchère) و يمكن وصفها كالتالي : الشكل : 6 (ب).

الوجه :

- صورة رأسية للملك يحمل تاجا ، بدون لحية ، سجل عليها عبارة REX PTOLEMAEVS

الظهر :

- نجد فيه رموز النصر : تاج موضوع فوق اكليل، يتكىء عليه طيف (Spectre)
- القطر : 18 مم .
- الوزن : 3،18 غ.
- المكان: غرفه المسكوكات بباريس تحت رقم 916.

1- Ibid, p.128, n° 387.

2- Gsell (St.), op-cit, t.8, p. 277.

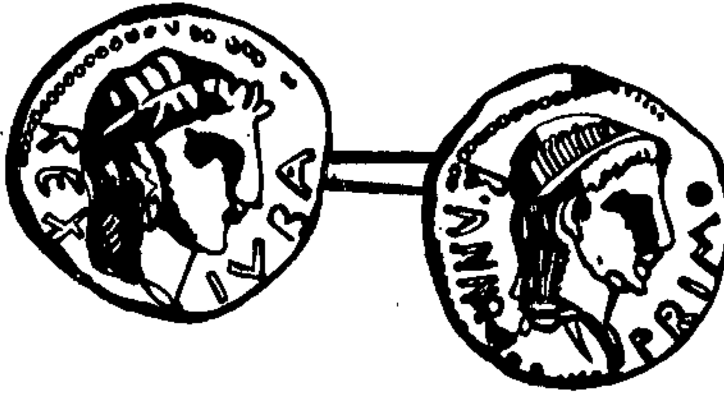
3- Mazard (J.), op-cit, pp. 128 - 147.

4- IBid, p. 127.

5- Mazard (J.), op-cit, p. 128, N° 398 et 399.

6- Ibid, p.128, n° 399.

7- La Blanchère (R.de), "Monnaie d'Or de Ptolémée, roi de Maurétanie", dans Bull. [illegible] de Corresp[illegible] Africa[illegible] Fasc.I, Janv.Fevr. 1882-83, pp. 201-205.



الشكـــــــل : 5

قطعـة نقد فضيـة تعــود الى عهد يوبـا الثاني. على الضهر صــورة بطليمــوس و هو يحمل تاجـا . على الوجـه صورة و اسـم والــــده .

و الملاحظ أن هذه القطعة النادرة تم العثور عليها بمدينة قورايا [1] بينما عثر على الثانية بضواحي العاصمة قيصرية [2] وهي تحمل رقم 398 من مدون مازار [3]

الوجـــــــة :

- صورة رأسية للملك يحمل تاجا و لحية خفيفة. سجل عليها عبارة :

REX PTOLEMAEVS

الظهـــــــر :

- مذبح مزين باكليل، عليه حرفي اللام اللاتينية متقابلين على الشكل الآتي : L L

- القطر : 17 مم.

- الوزن: 4، 5 غ 095. [3]

- المكان : غرفة المسكوكات بباريس تحت رقم 915.

تعد عملية ضرب السكة الذهبية ميزة خاصة بالاباطرة. فقد يفسر ذلك ندرة النقود الذهبية العائدة الى ملوك موريطانيا و المرجع أنهم لم يسرفوا في الحق الممنوح لهم بضرب هذا النوع من النقود، و أصدروها في مناسبات خاصة. قد تكون بالنسبة الى بطليموس تاريخ اعتلائه العرش، بعد وفاة أبيه أو احتفائه بانتصار الرومان (بمشاركته) على تكفاريناس مثلا. [4]

1- Mazard (J.), "le Monnayage d'or des rois de Numidie et de Maurétanie ", op-cit, p.1.

2- Waille (V.), "Découverte d'un second Ptolémée d'or à Cherchell", Rev.Afr. 1897, n° 41, p. 386-387.

3- Mazard (J.), Corpus, p.128.

4- Mazard (J.), "le Monnayage d'or des rois Numidie et de Maurétanie", op-cit, pp. 18-19.

- الشكـــــل : 6

ا و ب - قطعتـان نقديتـان ذهبيتـان تعـودان الى عهد بطليموس
على الوجه : صـورة و اسم الملك، على الظهر كرسي و عصا،
الملك اللذين سلمهما له مجلس الشيوخ الزومانـــــي.

الصورتـــان عن مـــازار، ص. 128، رقمي: 398 (ا)
و 399 (ب).

لم تمكننا دراسة المسكوكات العائدة الى هذا الملك من معرفة الشيء الكثير عن عهده.و الظاهر انه لم يرث الصفات الحميدة [1] التي تحلى بها والده، اذا نغمس في عيشة الترف و البذخ في قصره المملوء بالمعتقيين [2]، الى درجة أن تاسيت(Tacite)، المؤرخ الروماني، قد وصفه بالشباب المتهاون بتسيير شؤون مملكته التي تركها الى خدمه المعتقيين يعبثون بها، الشيء الذي جعل بعض سكانه، على حد قوله، ينضمون الى صفوف الثائر تكفاريناس [3].

و قد بينت المسكوكات شارات النصر التي تحصل عليها بطليموس جزاء مشاركته القوات الرومانية بقيادة دولابيلا (Dolabella) حاكم افريقيا، في محاولتها القضاء على ثورة تكفاريناس.[4] (الشكل: 7.) و قد سلمت له أوسمة النصر هذه من طرف مجلس الشيوخ الروماني.[5] فما عدا مشاركة الرومان في اخماد الانتفاظات المورية، فلم يعرف لبطليموس نشاط يذكر.

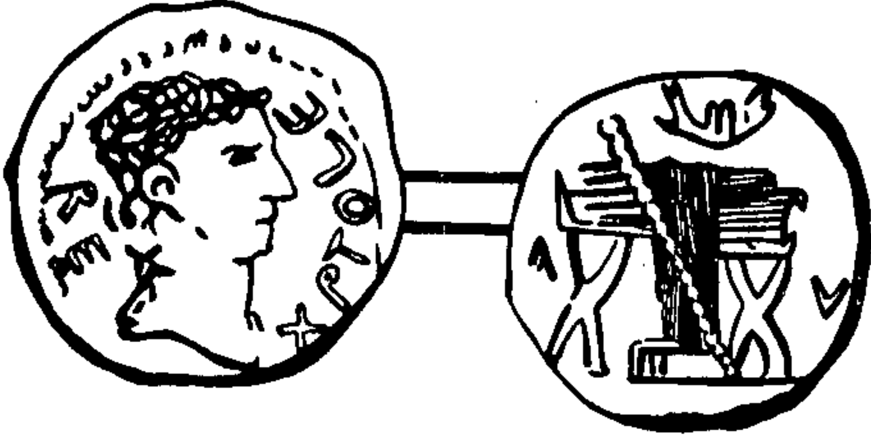
1- و نقصد خاصة اهتمامه الكبير بالعلوم بالاختلاف فروعها.

2- C.I.L., VIII, 21.091; 21.093.

3- Tacite, oeuvres complètes, collection des Auteurs Latins, sous la Direction de M.Nisard, sans date, Annales, IV, 23.

4- Mazard (J.), Corpus, pp.134- 136 , n°s. 440 à 450.

6- Tacite, Annales, IV, 26.



الشكـــــــل : 7

قطعـة نقـد فضيــة تعــود الى عهد بطليمـوس تحمل على الوجــه صـورة و اسـم الملك، على الظهـر كرسي الملك و المعطف الارجواني الذين سلمـا لـه من طـرف مجلس الشيوخ الروماني. عن مـازار،ص. 134، رقم 440.

الفصل الثاني :

-بعض أوجه النشاط الاقتصادي :

1- الزراعة و الرعي :

أ- الزراعة ..

ب- الرعي .

2- الصناعة :

أ- المواد الأولية .

ب- الصناعات .

3- التجارة :

- بعض اوجه النشاط الاقتصادي :

1- الزراعة و الرعي :

أ- الزراعة :

لن نتطرق الى أصول الزراعة بموريطانيا، لكن ما ينبغي الاشارة اليه، أن الموريين، كجيرانهم النوميديين، عرفوا الزراعة و تعاطوا أشغال الأرض قبل وصول الفينيقيين، ثم القرطاجيين الى شواطئ بلادهم. هذا ما اتفق عليه بعض المؤرخين المعاصرين أمثال قزال [1] و كامبس [2] بناء على النصوص الأدبية [3] و الشواهد المادية (الأثرية) [4].

علاوة على الرحى العائدة الى مرحلة ما قبل التاريخ، أي للفترات الزمنية السابقة لوصول الفنقيين الى شواطئ المغرب الغربية، نشير الى مشهد هام لعملية حرث نقشت على الصخر (صورة جدارية) بعزيب نكيس

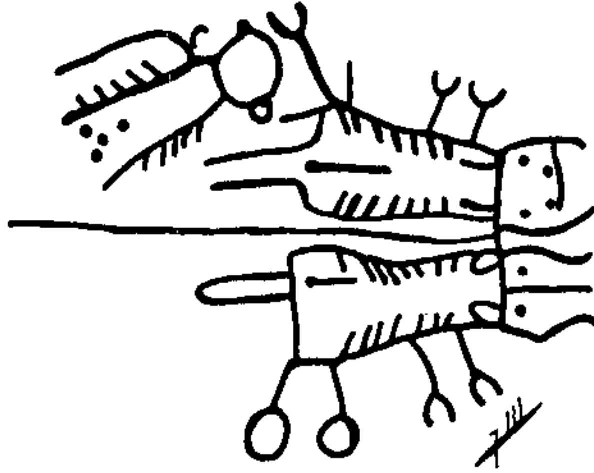
1- Gsell (St.), H.A.A.N., t. 1, p.236.

2- Camps (G.), "Massinissa", op-cit, pp. 69 - 91.

3- Hécatée de Milet, Fragmenta-Historicorum-Graecorum, édition Muller, I, p. 23, N° 305.(d'aprés Camps (G.), op-cit, p. 47; et Gsell (St.), H.A.A.N., t.1, p.236); Hérodote-Histoire, traduction de Larcher, t.3, Librairie de la Bibliothèque Nationale, Paris 1894, IV, 191,

بالنسبة لهيكاني دوميلي، يذكر قزال في الجزء الأول من تاريخه القديم لشمال افريقيا، ص. 236. نصا له مفاده أن الليبيين (بدون أن يحدد المنطقة) كانوا مزارعين للقمح و مستهلكين له.

4- و من الدلائل المادية على وجود الزراعة، العثور على بعض الرحى تعود الى مرحلة ما قبل التاريخ. أنظر : Pallary (Paul), " les Collections préhistoriques du Musée des Antiquités Algériennes, (1911)", Rev. Afr., 1911, pp.324 - 325.



الشكـــــل : 8

- رسم جـداري لعملية الحرث، عثر عليه بجبـال الاطلس الاعلى المغربي، بعزيـب نكيـس بمرتفـع الياقـــور.

- استحضرت الصـورة، فقط للدلالـة على ان الزراعـة عرفت في موريطانيا منذ اقـدم الازمنـة و التي لا يمكن تحديد تاريخها بالتدقيـق.

الرسم عن مالـوم، ص.138،رقم : 1301.

(d'aprés Malhomme(J.),op-cit,p.138,fig.1301).

و من المحتمل، أن ملوك موريطانيا ابتداء من بوكوس الأول على الأقل، قد أخذوا بيدهم زمام الأمور بالمناطق الزراعية المحيطة بالمدن الساحلية التي خضعت لأولئك الوافدين. فعملوا على توسيع الزراعة بها و على توسيع المساحات المزروعة التي انكب الموريون على استثمارها على أكمل وجه، خاصة في عهد يوبا II و ابنه بطليموس.(1)

و مما ساعد على الاهتمام بالزراعة، خصوبة التربة التي كانوا يقيمون عليها. يذكر سترابون أن "موريطانيا تعد بلادا غنية، باستثناء صحراء صغيرة، و هي تحمل أنهارا و بحيرات، و هي جدّ غنية بالغابات العالية الأشجار و الكثيفة، كل شيء بها ينمو بسرعة" (2). هذا عن موريطانيا، أي الأراضي الممتدة من المحيط الأطلسي الى نهر ملوية.

أما عن أراضي مازاسيليا الواقعة بين وادي ملوية و الصومام التي ضمت الى موريطانيا بعد سنة 105 ق.م.(3)، فقد كانت "أغنى و أكثر سكانا" حسب سانوست. و نفس الحكم ينطبق على الأراضي الأخرى الواقعة، بين الشلف و الوادي الكبير التي ضمها بوكوس الثاني الى موريطانيا الموسعة سنة 46 ق.م.(4)

تعد الأراضي الجديدة (نوميديا سابقا) التي ضمت الى موريطانيا على مرحلتين، أخصب بكثير من أراضي موريطانيا نفسها. و قد تكون خصوبة

1- Ponsich (M.), recherches archéologiques à Tanger, op-cit, p. 184.

2- Strabon, XVII, 3,2,7.

3- Salluste, Jug., XVI.

4- Strabon, I, 17,2; Pomponius Mela, I, VI : " La numidie s'étend des rives du Mulucha à celles de l'Ampsaga; elle est moins grande que la Maurétanie, mais plus cultivée et plus riche".

هذه الاراضي المذكورة من بين الاعتبارات التي ادت ببعض المؤرخين[1] إلى القول بأن الزراعة في موريطانيا لم تبلغ درجة التطور و الاتساع الذي عرفته في الجهات الأخرى من المغرب القديم .

و من اهم المنتوجات التي اعطتها هذه الاراضي السخية ، الحبوب، و خاصة القمح. و قد ادت غزارة الانتاج بالجغرافي الاغريقي الى المبالغة في القول بأن هذه الاراضي الطيبة (موريطانيا الشرقية)، "تثمر مرتين في السنة ، يبلغ طول سنبلة القمح خمسة اذرع[2] و يساوي خشنها خشن الاصبع الصغير... في الربيع لا يتطلب عناء زرع الأرض من جديد، يكفي غرقها بحزمة من الاغصان المشوكة لكي تنبت حبوب القمح التي تسقط خلال الحصاد [3]". اما بومبونيوس ميلا، فانه يذكر ان ارض موريطانيا الواقعة جنوب راس اشقار (Spartel)[4]، تنجب انواعا وفيرة من القمح : " ارضها غنية و خصبة جدا فتنتج كمية كبيرة من بعض انواع الحبوب، ليس فقط عندما تزرع، بل تعطي انتاجا كبيرا من بعض الانواع التي لا تزرع[5]. و قد بلغ انتاج الحبوب في موريطانيا درجة معتبرة من الوفرة و الجودة، مما جعل المؤرخ اليهودي فلافيوس يوسف[6] (Flavius Josèphe) يصفها بأنها كانت هي الاخرى احدى مستودعات روما للحبوب.

1- Desanges (J.) et autres, Rome et la conquête du monde méditerranéen. t.2. Génèse d'un empire, sous la Direction de Claude Nicolet, P.U.F. Paris 1978, p.652; Gsell (St.), H.A.A.N., t.5, pp.190-193.

2- ذراع = (coudée): يساوي 50 سم تقريبا .

3- Strabon, XVII, 3,11.

4- الواقع في اقصى شمال الساحل المحيطي الى ضواحي شلة (سلا).

5- Pomponius Mela, III, 10.

6- Flavius Josèphe, Guerre des Juifs contre les romains, oeuvres complètes, Pauthéon Littéraire, Paris 1858, II,XXVIII,

و قد بينت كثير من المسكوكات العائدة الى معظم المدن الموريطانية الساحلية سنابل القمح ، تارة منفردة، و تارة أخرى مصحوبة بعناقيد عنب (عنقود واحد أو اثنان). و نذكر بعض هذه المدن ، على سبيل المثال :

1- مليلة [1] (Rusaddir) (الشكل : 9 (أ)).

2- ثمودة (قرب تطوان)[2] (Tamuda) (الشكل : 9 (ب).

3- أرزيلة [3] (أو أصيلة) (Zilis Zili) (الشكل : 10 (أ).

4- طنجة [4] (Tingi) (الشكل : 10 (ب).

5- تشيمش / ليكسوس [5] (Lixus / Semès) (الشكل : 11 (أ).

6- شلة (Sala) [6] (الشكل : 11 (ب).

هذا فيما يخص موريطانيا الغربية، أي الجزء الذي كان يضم موريطانيا قبل أن تتوسع. أما بالنسبة لموريطانيا الشرقية التي تتشكل من القسم النوميدي، الممتد من نهر ملوية الى الواد الكبير،

1- Mazard (J.), Corpus, op-cit, p. 171, N° 579 - 580.

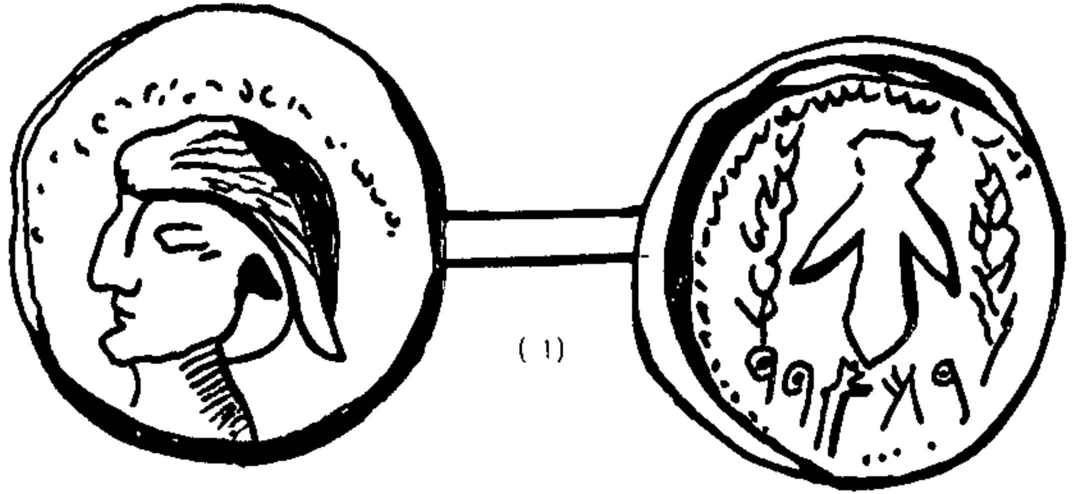
2- Ibid, pp.178 - 179, N° 583 - 588.

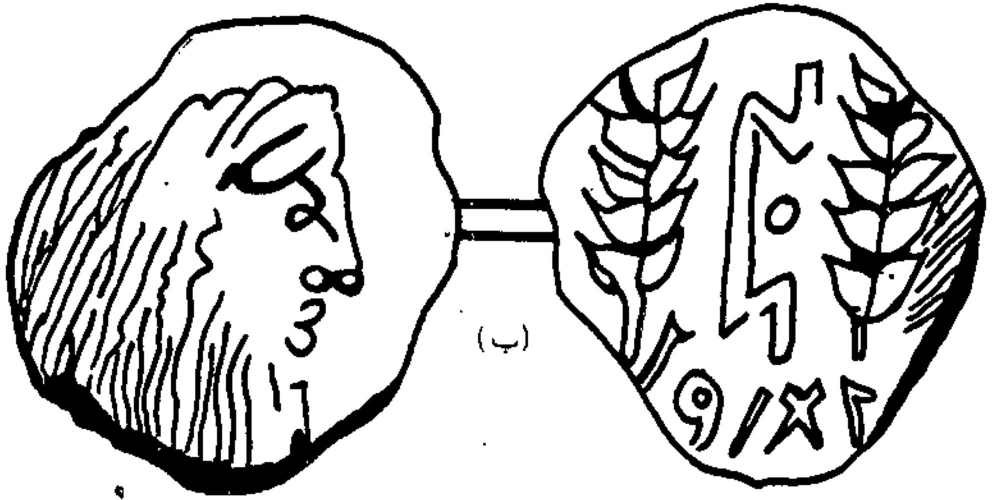
3- Ibid, pp. 188 - 189, N° 627 - 629.

4- Ibid, pp. 180 - 182, N° 589 - 594; 597 - 611, pp. 182 - 184.

5- Ibid, p. 191, N° 638.

6- Ibid, pp. 194 - 195, N° 649 - 651.

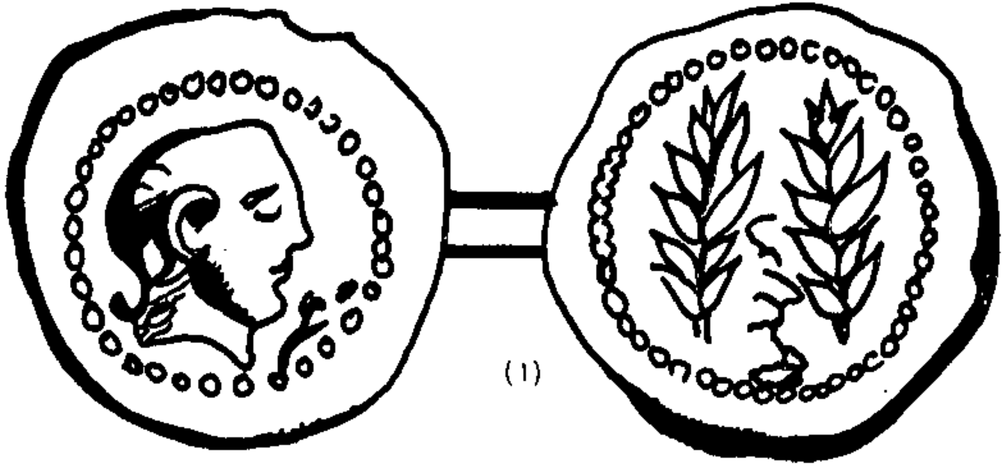

(ا)

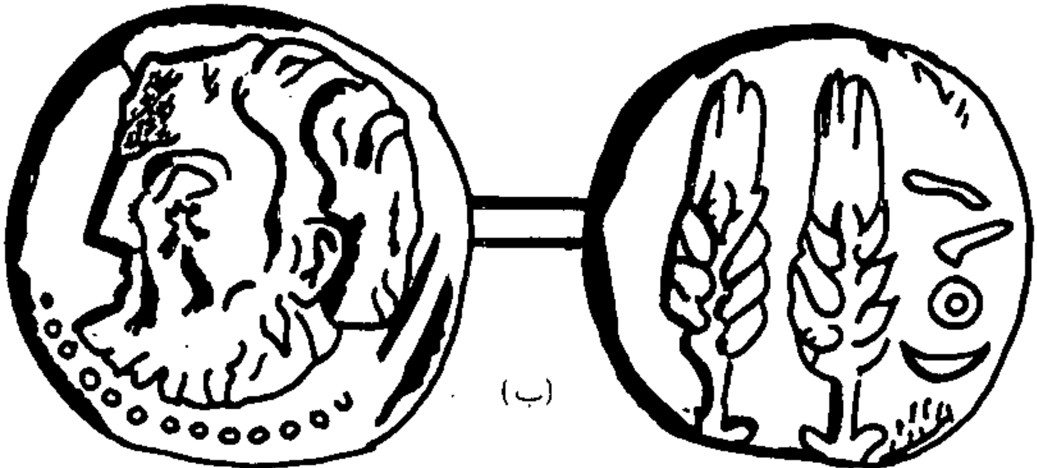

(ب)

الشكـــــــــــل : 9.

ا- قطعـة نقد لمدينة مليلـة بموريطانيا الغربية. تحمل على ظهر صورة لنحلـة بين سنبلتين من القمح. و كلا الرمزين لهما علاقة بمدخولاتها الاقتصاديـــــة. عن مـازار، ص. 177، رقم : 579.

ب- قطعـة نقـد من ثمـــودة. تحمل على ظهر صـورة لسنبلتين يتوسطهما زخـرف يرمـز الى تعـرّج نهـر مرتيل الذي تقع قربة المدينـــــــة. عن مـازار، ص. 178 - 179، رقـم 582.

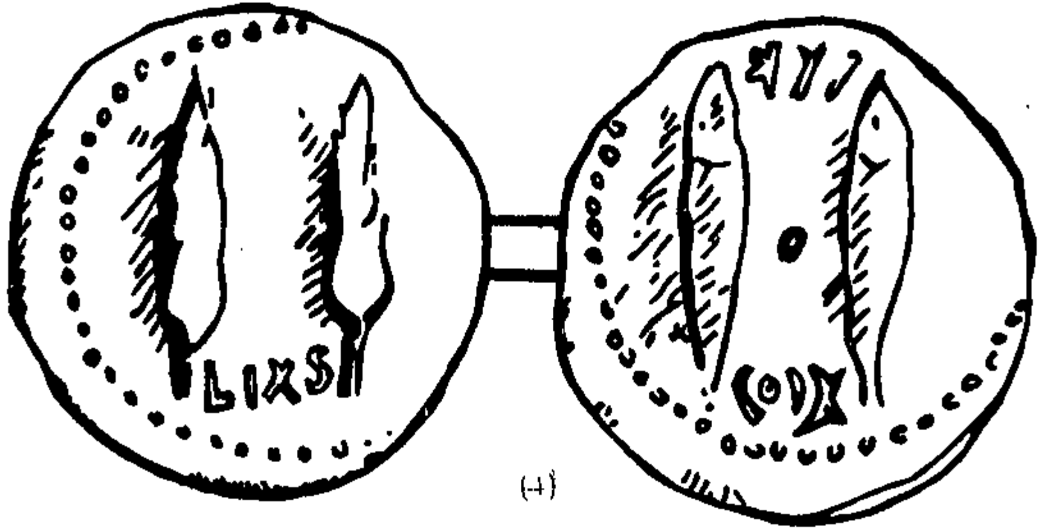




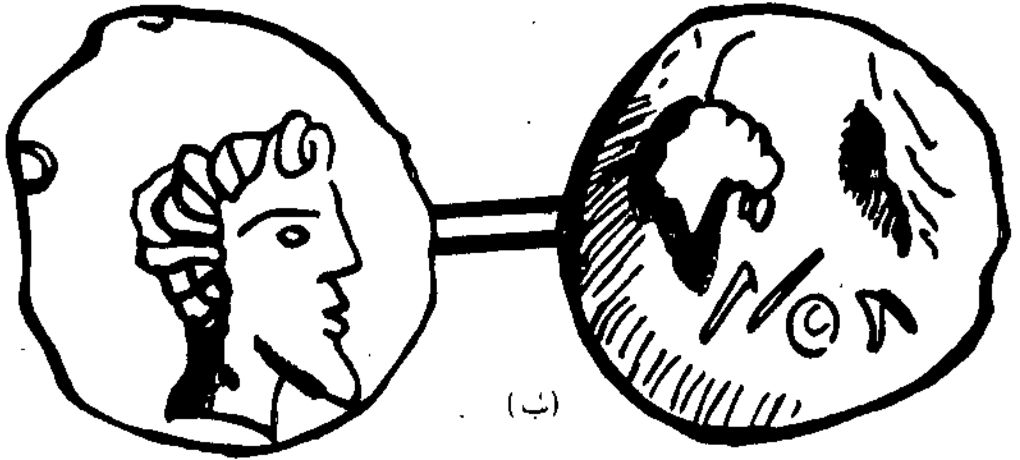
الشكـــــل : 10

ا- قطعـــة نقد من زليـــس (ازيلة). تحمل على الوجه صورة للآلـهة مركـور، و على الظهر سنبلتين. عن مـازار،ص. 188،رقم : 627.

ب- قطعة نقـد من طنجـة. تحمل على الوجه صورة للآلـهـة بعـل ملكـارت و على الظهر سنبلتين. عن مـازار، ص. 181، رقم : 594.



(أ)



(ب)

الشكـــــــل : 11

ا- قطعــة نقــد من ليكســوس، على الوجه نشاهــد سنبلتين و على الظهر سمكتين من نوع الطــون الذي اشتهــرت بانتاجية شواطــىء هذه المدينــة . عن مـــازار، ص.191، الرقم،638.

ب- قطعــة نقــد من ســالا (شلــة). تحمــل على وجــه صــورة لشخــص شعــره قصير و هو ملتحي. على الظهــر عنقــود عنب على اليســـار و سنبلــة على اليمــين. عن مـــازار، ص.194،649.

نذكر المـــدن التاليـــــــــــــــــــة :

1- أيـــول [1]شرشـــال حاليـــا (Iol)(الشكـــل : 12 (أ).

2- قيصريـــــة (شرشـــال) [2] (Caesarea) (الشكـــل : 12 (ب).

3- كامراتـــــا [3] (Camarata) (الشكـــل : 13

و الملاحـــظ بالنسبـــــة لمدينـــة كامراتـــا أن موقعهـا لم يحـــدد بعـــد، الا أن البعـض اقتـــرح وقوعهـــــا على ساحـــل الغربـــي لمدينـــــة وهـــران [4].

و نشـــير أيضـا الى قطـــع نقديـــة أخـــرى، ضربـــت في عهـــد بكـــوس II بمعمـــل ليكســـــوس (شمـــش) [5] تحمـــل سنابـــل و عناقيـد عنـــب (الشكل : 14 (ب) و أخـــرى ضربـــت في عهـد يوبـــا [6] تحمـــل سنابـــل (الشكـل : 14 (أ).
بينمـــا حملـت القطـــع العائـــدة الى ابنـــه بطليمـــوس [7]، تـارة سنبلـــــــــــة أو اثنتـــين، و تـــارة أخـــرى ثلاثـــة سنابـــل (الشكــــــــــل : 15 (أ) (ب) (ج).
و هي تبـــين اهتمـــام ملـــوك موريطانيـــــا بالزراعـــــة كمـــا أسلفنـــــــــا.

و يتبـــين من خـــــلال بعـــض الصـــور الجداريـــــة ، التي تعـــود الـــــى مرحلة فجـــر التاريخ، أن الموريـين كانوا، كجيرانهـم النوميدين، في بعـض الجهـــات

1- Mazard (J.), Corpus , op-cit,PP.167-170,n°649-651,

2- Ibid, p. 170, N° 562.

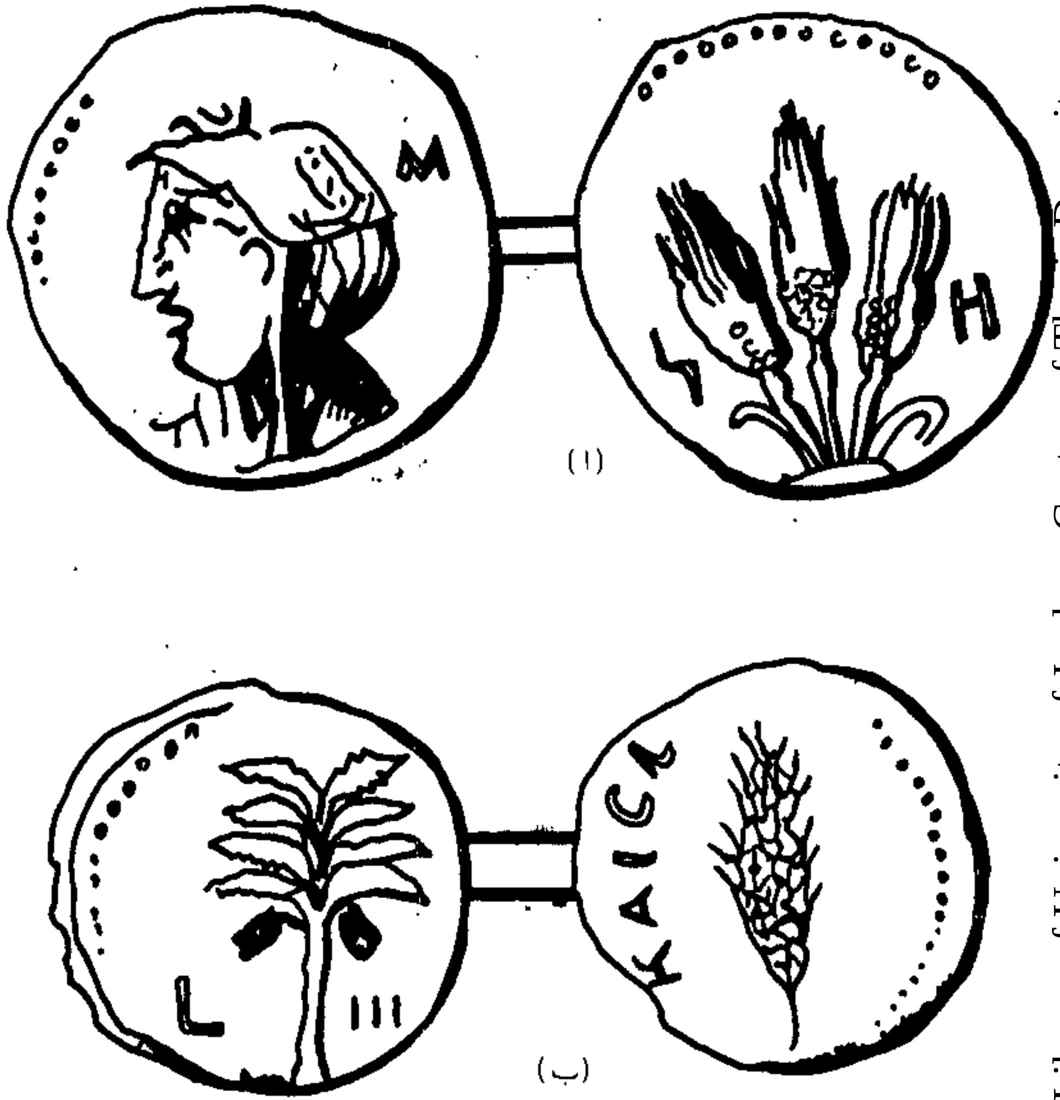
3- IBid, pp. 174-176, N° 572- 577.

4- Cat (E.), Essai, op-cit, pp. 154 - 155.

5- Mazard (J.), op-cit, pp. 64-65, n° 113-117.

6- Dieudonné op-cit, p. 351, n°2-4, Pl. XIII, fig. 8 et 9; Mazard (J.), op-cit, p.102, n°-s.271-273.

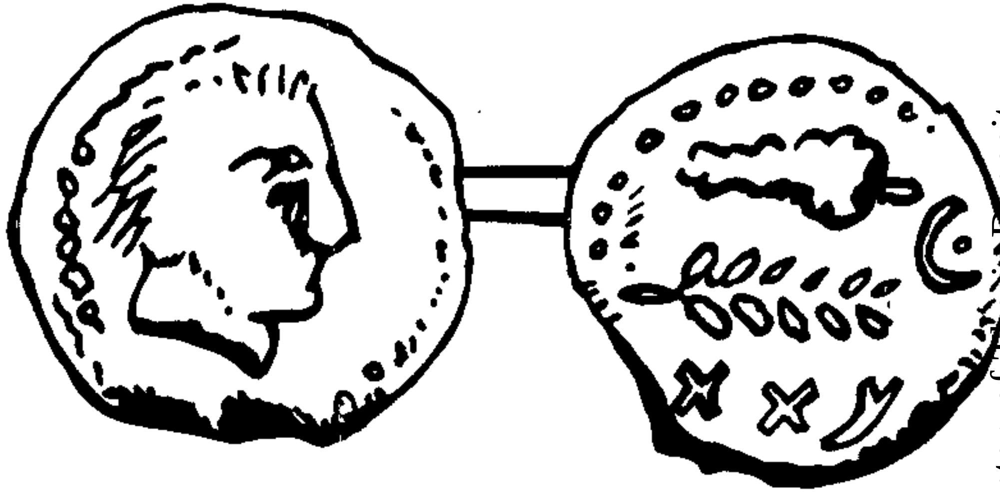
7- Mazard (J.), op-cit, pp. 142- 143, N° 490- 496.



الشكــــــــــــل : 12.

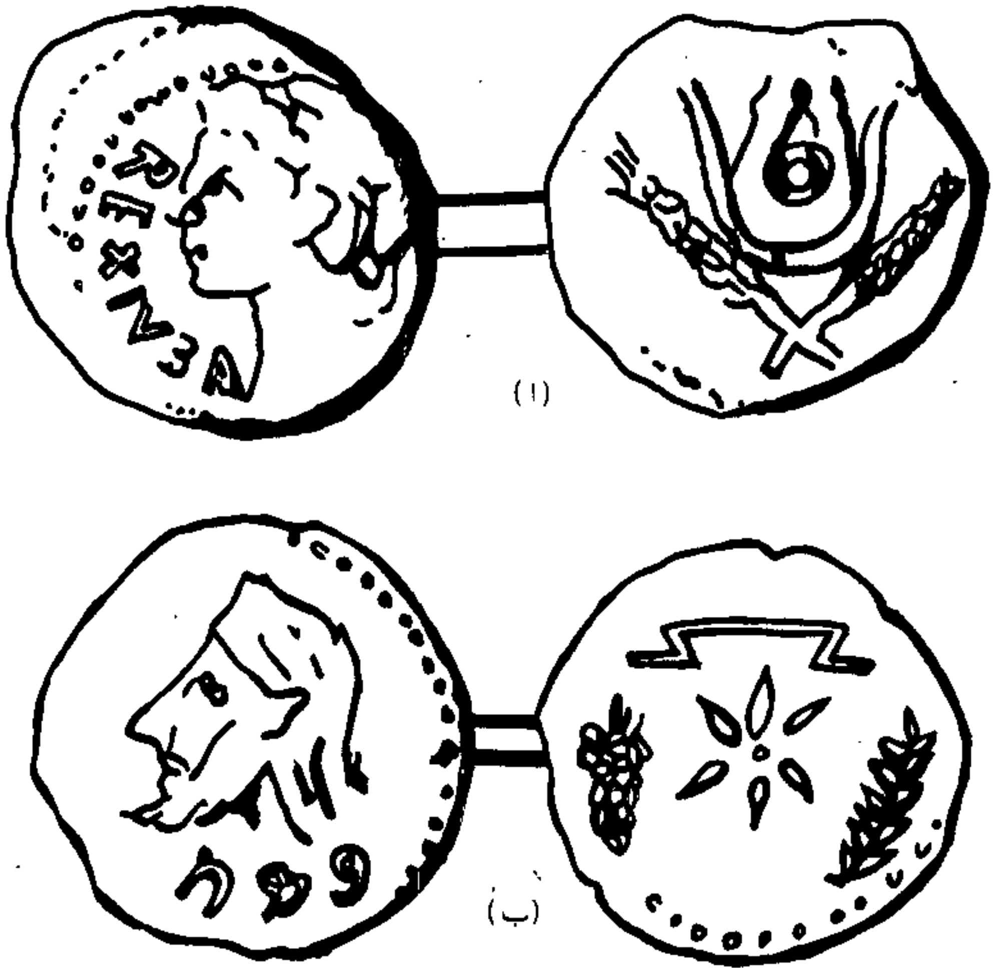
اـ قطعـة نقـد برونزيـة من ايـــول، تحمـل على ظهر ثلاثـة سنابـل. عن مـــازار، ص.168، الرقـــم : 548.

بـ قطعـة نقد من قيصريـة . تحمـل على الظهر نخلـة بعرجونين و على الوجــه سنبلـــة . عن مـــازار، ص. 170، الرقم : 170.



الشكـــــــــــل : 13.

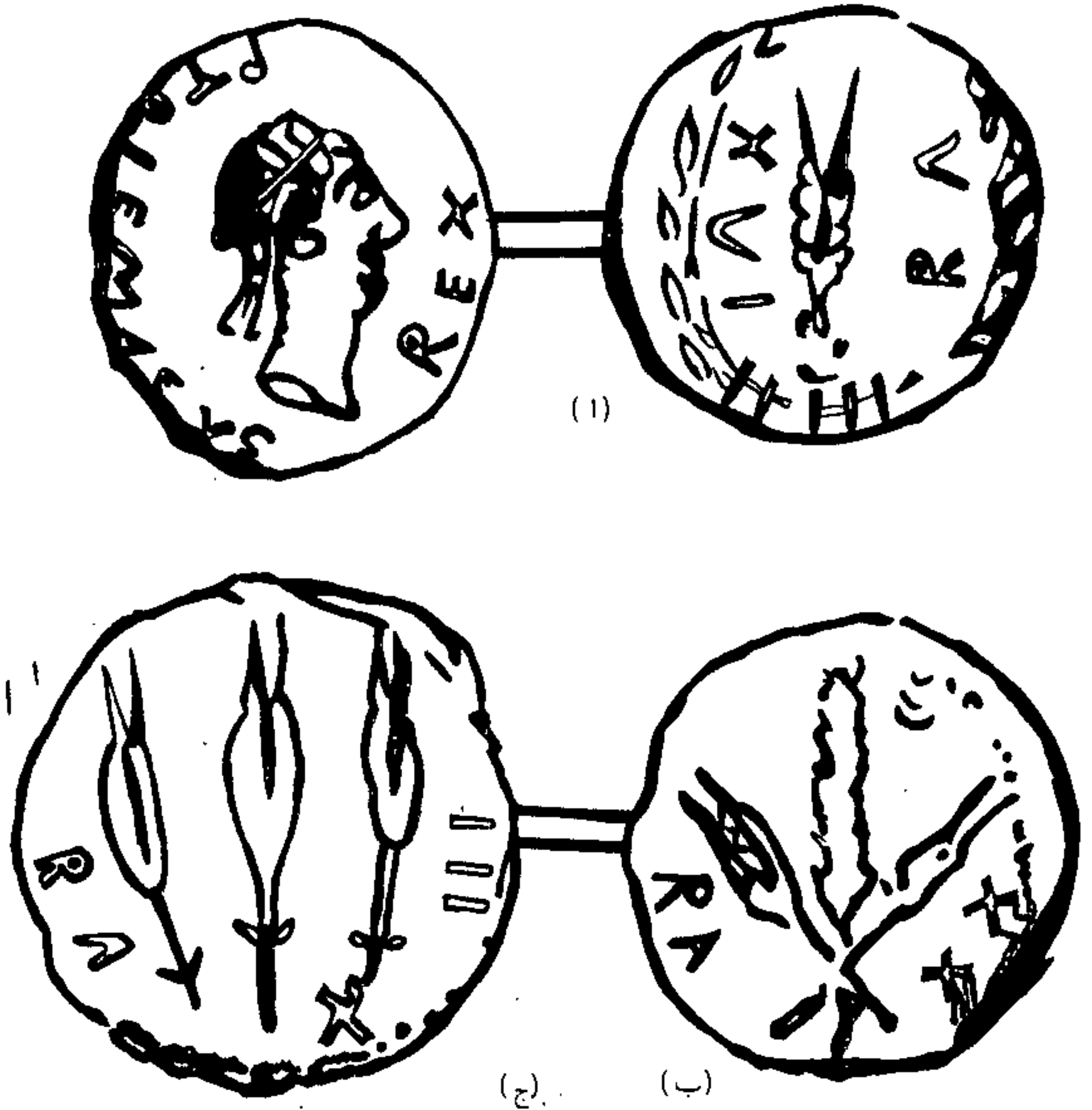
ـ قطعـة نقـد من كامراتــا، الوجـه يحمل صـورة شخـص ملتحي، شعـــره كـث. الظهر يحمـل عنقـــود عنـب و سنبلـــة. عن مـــــازار ص. 174، الرقـــم : 572.



الشكل: 14 .

ا- قطعة نقد برونزية تعود الى يوبا الثاني، تحمل على الوجه صورته و اسمه . على الظهر رمز ازيس فوقه هلال فوق زاوية مكونة من سنبلتين. عن مازار،ص.102، الرقم : 273.

ب- قطعة نقد ضربت في ليكسوس تعود الى بوكوس الثاني. تحمل على الظهر نجم فوقه تعرج يرمزالى النهر. على جانبه الايسر عنقود عنب، و على الجانب الايمن سنبلة . عن مازار، ص. 65، الرقم : 117.



الشكـــــــل : 15

اـ قطعة نقـد تعود الى بطليمـوس، تحمل على الوجه صورته و اسمه . على الظهر سنبلـة قائمة وسـط اكيـل من الاوراق. عن مـازار،ص. 142، رقـم : 491.

بـ ظهر القطعة رقم 496،ص.143، من مـدون مـازار.، تحمل غصن بين سنبلتــــين.

جـ ظهـر القطعة رقـم : 493، ص.143 من مـدون مـازار، تحمـل ثـلاثـة سنابـــل.

من المغــرب، قـد استخدمــوا بعـض الآلات الزراعيـــة [1] المحليــة كالمعزقـــة مثـــلا (houe) التي استخــدمت في بـــادئ الأمــر، ثم استعملـــوا المحـــرات بـــدون مقــود (L'Araire) [2]. الشكـــــل : 16).

غيــر أنـــه لا يستبعــد أن يكــون الموريـــون قـد لجــأوا، أيضًــا في أعمالهم إلى المحـــرات الشرقــي، الدخيــل عليهــم عن طريـــق الفينيقيــين أو القرطاجيــين. و كلاهمـــا سهـــل الصنـــع و الاستعمـــال و قـد استمـر استعمـــال هـــذا المحـــرات البسيــط في العهــد الرومـــاني بحيــث نـــرى نموذجـــا منـــه، بعـــد أن أدخلـــت عليـــه، بعـض التعديلات، مرسومـــا على الفسيفســـاء الموجـــودة بمتحـف شرشـــال [3] كمـــا استعمـــل المنجـــل للحصـــاد، بينمـــا كانـت تتـم عمليـــة الـــدرس بأسلوبيـــن: الأول تمثـــل في استعمـــال عربـــة [4] مصنوعـــــة من خشـب لهـــا عجـلات ذات أسنان، و الثانـــي في الدعـــس بواسطـــة بعـض الحيوانـــات كالثيران و البغـــال و غيرهـــا...

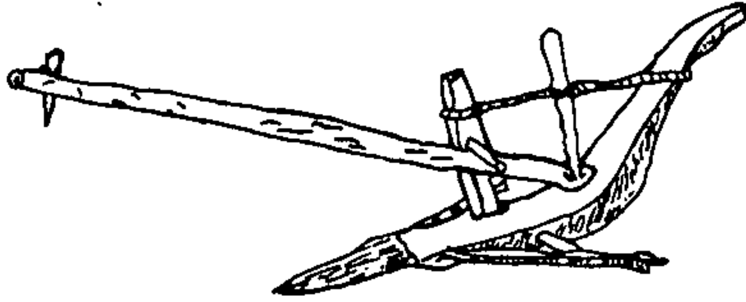
و نتيجـــة لغـــزارة المحاصيـــل، فقـــد تطلـب الأمــر تخزيـــن فائض الانتـاج من الحبـــوب، و خاصـة القمح الذي كان يعـد من أهـــم المنتوجـــات الزراعيـــــة

1- Camps (G.), " l'araire berbère," dans 110è congrés national des Sociétés Savantes, Montpellier, 1985, IIIè Colloque sur l'Histoire et l'Archéologie d'Afrique du Nord, pp.177-184.

2- Virgile, oeuvres, avec commentaire et critique, 2è édition, Librairie Hachette et Cie, Paris 1876, Géorgiques, t.1, 169-175.

3- Précheur - Gonnange (Thérèse), la vie rurale en Afrique Romaine d'aprés les mosaïques, P.U.F., sans date, p.44.

4- Varron, économie rurale, traduction -nouvelle par M.Louis du Bois, C.L.F., Panckoucke éditeur, Paris 1845, I, 52,1.



الشكـــــــل : 16

صـــــورة لمحـــراث بـــدون مقـــود، من منطقـــة الريـــف المغربية .
يحتمـــل انـــه سليـــل المحـــراث العتـــيق. الصـــورة عن كامبـــس،
ماسينيســـــــا، ص. 83.

بموريطانيا، ان لم نقل أهم منتوج كما ظن البعض [1]. فقبل أن يباع، في الأسواق الداخلية و الخارجية، يقتطع منه القسط المخصص للضرائب و للاستهلاك. و يوضع الباقي في أماكن آمنة يحفظ فيها من أسباب التلف العديدة كالجفاف و الحروب و غيرها... و قد تمثلت آماكن الادخار في المستودعات تحت الأرض أو مطامر أو مخازن المؤن العديدة [2].

و الجدير بالملاحظة أن بعض السكان بالمناطق الجبلية بالمغرب الأقصى لا يزالون يستعملون حاليا مثل هذه المخازن، التي تعد في الواقع، عبارة عن مغارات استصلحها الانسان بغرض اخفاء كل ما هو ثمين لديه من حبوب، و قطيع، و حتى النساء و الاطفال و العجزة خاصة في أوقات الحروب [3].

1- Müller (L.), Numismatique de l'Ancienne Afrique, Copenhague, Imprimerie de Bianco Luno, 1860, t.3, Les monnaies de la Numidie et de la Maurétanie, p.135.

2- César, guerre d'Afrique, LXVI; Salluste, Jug, XC; Decret (F.) et Fantar(M.), l'Afrique du Nord dans l'Antiquité, op-cit, pp.134-135.

3- و قد تطورت هذه المغارات فأصبحت تشبه المعاقل و القلاع، بنيت قرب القرى، في أماكن وعرة المسلك، خفية الثغر، و هي منتشرة جدا في الجنوب المغربي حاليا، في المناطق الجبلية بالخصوص. لها أسماء عديدة : تيغمت (باللهجة البربرية) و أقادير لدى قبائل الشلاح (Cheuhs) (بالمغرب الأقصى) و تكلات أو قلعة بمنطقة الأوراس (و في تونس). و يلاحظ أن هذا النوع من المخابىء منتشر في أرجاء المغرب العربي من تونس الى المغرب الأقصى. لكن هذا الأخير يحتوي على عدد ضخم من هذه المستودعات المحصنة. و لا يستبعد أن يكون هذا الأسلوب في التخزين قديما جدا، سابق للعهد الروماني بالمنطقة خاصة اذا اخذنا بعين الاعتبار شهادة صاحب الحرب الافريقية (انظر : César, Loc-cit).

أنظر في هذا الموضوع المراجع التالية التي تناولت باسهاب موضوع المخازن تحت الأرضية

(Montagne (R.), " un magasin collectif de l'Anti-Atlas-L'Agadir des Ikouka," dans Hespéris, t.IX, 1929, pp.145-205, Dupas(P.), "Note sur les magasins collectifs du haut Atlas Occidental- Tribus des Ida ou Mahmoud et des Seksaoua", Ibid, pp.303-321; Gautier (E.F), "les cavernes du Dir," Ibid, t.V, 1925, pp.383-409; Despois (J.)," Les greniers fortifiés de l'Afrique du Nord", dans Cahiers de Tunisie, 1953, I, pp. 38-60.

اضافة الى زراعة الحبوب التي عرفت نموا معتبرا في موريطانيا، بالمقارنة مع المزروعات الأخرى، نذكر زراعة الأشجار المثمرة. و نلاحظ أنه نتيجة احتكاك المزارعين الموريين بالقرطاجيين، تطور هذا النوع من المزروعات[1] على سبيل المثال، نذكر ان المصادر[2] القديمة اشارت الى وجود التين و على جودته اذ لقي اقبالا لدى المستهلكين الأجانب و خاصة منهم الإيطاليين[3]. بالاضافة الى أشجار التين، هناك أشجار الزيتون و الكروم و الرمان.

و فيما يخص الكروم، يذكر سترابون أن نوعا منها ينمو بصورة عجيبة، اذ يصعب على رجلين الاحاطة بجذع الدالية، و أن العنقود يبلغ حوالي 50 سم طولا[4]. طبعا هذا كلام مبالغ فيه، لكن لا ريب أن الكروم كانت متوفرة بكثرة. وحسب سترابون[5] أيضا، و غيره من الكتاب، أطلق الموريون اسم كوتيس (Cotès) على رأس سبرتيل و هو يعني بلغتهم المحلية رأس الكروم. و قد أدت وفرة انتاج العنب بضاربي السكة العاملين في معامل ليكسوس (العرايش)[6] و سلا (شلة)[7] بالعدول عن البحث بعيدا

1- لقد علل البعض عدم انتشار زراعة الأشجار المثمرة للظروف السياسية السائدة في المغرب القديم: كانعدام الأمن و انتشار الحروب الداخلية القبلية بالاضافة الى أن أغلبية السكان لم تكن مستقرة، ضف الى ذلك قلة رؤوس الأموال، و عدم توفر سوق داخلية و خارجية آمنة، و عدم تحكم المزارعين في بعض التقنيات الخاصة بهذه الزراعة. انظر: Decret (F.), et Fantar (M.), l'Afrique du Nord dans l'Antiquité, op-cit, p.136; Gsell (St.), H.A.A.N., t.5, p.203.

2- Pétrone (dit Arbiter), le Satyricon, publié sous la Direction de M. Nisard, J.J.Dubochet et compagnie Editeur, Paris, 1843, XXXVI, 37.

3- Varron, V, 10.

4- Strabon, XVII? 3,4.

5- Ibid, loc-cit; Pline l'Ancien, V,2; Pomponius Mela, I-5.

6- Müller (L.), op.cit, pp.155-156, N° 234-237; pp.164-165, N°246-252; Mazard (J.), Corpus, pp. 189 - 191, N° 630-634.

7- Ibid, p. 143, N° 214-215; p.163,243-245, Ibid, p.194, N° 649-651.

عن رموز للمدينتين توضع على سكتها، و غرفوا من الخيرات الزراعية للمدينتين كعناقيد العنب [1]. و في جنوب موريطانيا ايضا، في سفوح جبال الاطلس، وجدت اثار زراعة الكروم و النخيل [2].

و قد بينت بعض اللقى الاثرية ان زراعة الكروم عرفت انتشارا واسعا، في العهد الموالي، في ضواحي العاصمة قيصرية و المناطق المجاورة لها [3].

كما كان سكان المناطق الساحلية الغربية لموريطانيا المقابلة لجزر السويرة، (Cerné) يمارسون بكثرة زراعة الكروم، و يبدو ان انتاجهم من العنب كان كبيرا، فصنعوا منه خمرا وفيرا [4]. و الملاحظ ان بلاديوس [5] (Palladius)و غيره، ذكروا كيفيات صنع الخمور.

و قد بينت الاكتشافات الاثرية ان السكان الريفيون كانوا يعيشون في المزارع العديدة المنتشرة حول المدن الكبيرة كوليلي و طنجة و ليكسوس و غيرها. ففي السهول المحيطة بهذه الأخيرة، المتوفرة على المياه اللازمة للري، عثر على آثار لعدة مزارع اهتمت خاصة بزراعة الحبوب و الخضر و الفواكه و الزيتون. [6]

1- Mazard (J.), " création et diffusion des types monétaires Maurétaniens", B.A.M., IV, 1960, p.115.

2- Pline l'Ancien, V,13; Solin, XXV.

3- تتمثل هذه اللقى في فسيفساء محفوظة في متحف شرشال تبين مشهد لاشخاص يدعسون (او يعصرون) العنب في احواض من الحجارة، فيسيل عصيره في جرار مصنوعة من الطين المشوي، كما عثر على منشآت لصنع الخمر بمدينة تيبازة المجاورة، تعود الى عهد الروماني. انظر: Leschi (L.), "La vigne et le vin dans l'Afrique ancienne", dans Etudes d'Epigraphie, d'Archéologie et d'Histoire africaines, Arts et Métiers graphiques, Paris 1957, pp, 80 - 84.

4- Périple de Saylax, 112, d'aprés Roget (R.), op-cit, p.20).

5- Palladius, l'économie rurale, traduction nouvelle par M.Cabaret Dupaty, C.L.F, Panckoucke éditeur, Paris 1843, Livre XI, 19.

6- Ponsich (M.), " Contribution à l'Atlas Archéologique du Maroc : région de Lixus", op-cit, pp.376-378-384.

كما اكتشفت الحفريات بمنطقة طنجة، على بقايا مزارع عديدة حول المدينة المذكورة و المنطقة المجاورة لها، استمر وجودها منذ العهد البونيقي الى عهد ملوك موريطانيا، أي الى حوالي سنة 40 بعد الميلاد تقريبا، و هو التاريخ الذي قتل فيه بطليموس آخر ملوك هذه الدولة. و قد بينت آثار الحريق، تدمير هذه المزارع و غيرها من المنشآت الزراعية كمعاصر الزيت مثلا)، في هذه الفترة و اعادة بنائها في العهد الروماني، بعد أن استقرت الأوضاع و اخمدت الانتفاضة [1].

و على سبيل المثال، نقدم احدى المزارع الهامة التي عثر عليها بالمنطقة، كنموذج للمزارع التي كانت منتشرة حول المدن الموريطانية.

تدعى هذه المزرعة ب "الغابة الصغيرة" (Petit Bois) و هي تقع على طريق أعمدة هرقل، أسست في العهد البونيقي (في نهاية القرن الخامس أو بداية القرن الرابع قبل الميلاد). بها معملا هاما لصناعة زيت الزيتون يعود الى عهد يوبا الثاني أو ابنه بطليموس، استنادا الى وجود قطع من الفخار المعروف بالأريزو. و هذه المزرعة التي دمرت هي أيضا في منتصف القرن الأول ميلادي [2]، عنيت باقامة صناعة لزيت الزيتون. و من أجل ذلك، لا بد ان تكون زراعة أشجار الزيتون منتشرة بكثرة. مما يؤدي للاعتقاد بذلك، كون شجر الزيتون ينمو بصورة طبيعية على أرض المغرب، خاصة في الجنوب الغربي [3].

1- Ponsich (M.), Recherches Archéologiques à Tanger, op-cit, p. 184; Ibid, "Exploitations Agricoles de la région de Tanger", B.A.M, 1964, t.5, p. 252.

2- Ibid, Ibid, p.204 (و يقصد بالانتفاضة تلك التي قامت على اثر مقتل بطليموس من طرف الامبراطور الروماني كاليقولا. و قد تزعم هذه الثورة احد معتقي الملك يدعى آدمون، انظر الفصل الخامس من هذه الدراسة).

3- Joleaud (L.), "l'Ancienneté de la fabrication de l'huile d'olive dans l'Afrique Romaine", dans Rev.Afr., t.70, 1929, p.19.

و رغم أن هذه الزراعة ليست دخيلة على المزروعات الموريطانية، الا أنها لم تعرف أوج تطورها الا في العهد الروماني [1]. اضافة اليها انتج الموريون الخضر باختلاف أنواعها حول المدن الساحلية و نخص بالذكر الخرشف[2] و الفول الذي كان ينمو بصفة تلقائية، أي دون أن يغرس [3].

أما في الجنوب، فان أشجار النخيل سادت في الواحات منذ أقدم الأزمنة [4] في ظل أغصانها كانت تغرس أشجار الفواكه المختلفة و الحبوب من قمح و شعير بالاضافة الى الخضر المتنوعة. و قد بينت المسكوكات العائدة الى عهد بطليموس، نخلة تحمل عنقودين من التمر [5](الشكل : 17.

و نحن بصدد الحديث عن الزراعة بالجنوب، نشير الى الزراعة المدرجة المنتشرة في المناطق الجبلية (كالأطلس الأعلى خاصة و الأوراس)، على أبواب الصحراء. و هذا النوع من الزراعة المتعلق خاصة بزراعة الحبوب المختلفة و بأشجار الفواكه المتنوعة، نجده جد منتشر في الجنوب الغربي من المغرب الأقصى [6].

1- Camps - Fabrer (H.), l'olivier et l'huile dans l'Afrique Romaine, Alger 1953, p.22.

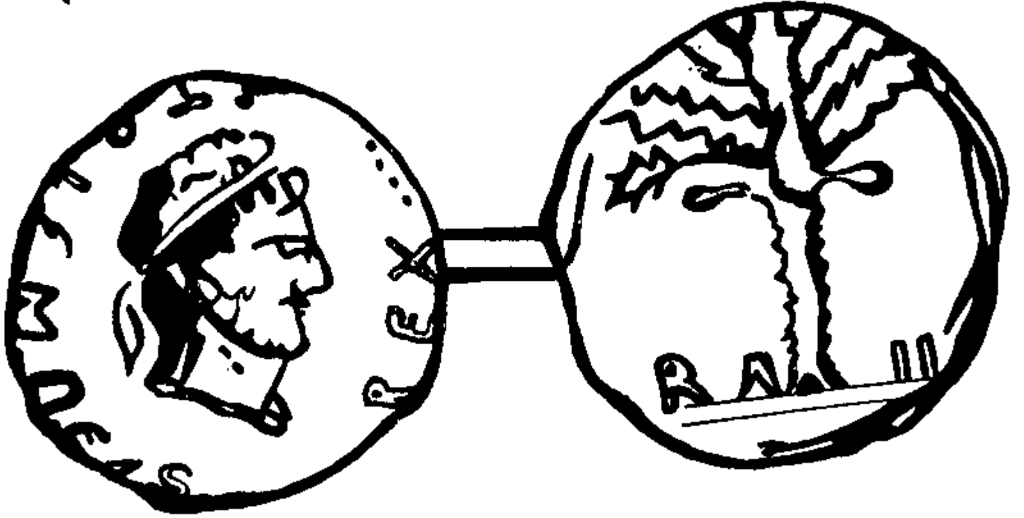
2- Cat (E.), op-cit, p.50.

3- Pline l'Ancien, XVIII, 121 (d'aprés Besnier(M.),"la géographie économique du Maroc dans l'Antiquité", op-cit, p.274).

4- Herodote, IV, 182-183.

5- Mazard (J.), Corpus, pp.131-132, N° 415-425.

6- Despois (J.), "la culture en terrasses dans l'Afrique du Nord", dans Annales (Economies - sociétés- civilisations), 11è année, 1956, N° 1, p. 48.



الشكل : 17.

قطعة نقد تعود الى الملك بطليموس تحمل على الوجه صورته و اسمه و على الظهر نخلة تحمل تمرا ، عن مازار، ص. 131، رقم : 415.

و على عكس ما ذكره براديز (Baradez)[1]، فان ديب و (Despois) يعتقد أن هذا النوع من الزراعة، قديم جدا، و أن مزارعي هذه المناطق لم ينتظروا مجيء الرومان كي يتعلموا عنهم طريقة استغلال المنحدرات الجبلية، حيث توفرت المياه [2] و يستدل على قوله هذا بدراسة المفردات اللغوية المتعلقة بهذه الزراعة، و التي لا تزال تستعمل محليا.[3] و بناء على ما سبق ذكره يرجح أن تكون الزراعة المدرجة قد راجت في عهد الملوك الموريطانيين بهذه المناطق.

و نتيجة لما سبق ذكره، يمكن القول أن الزراعة في موريطانيا، ان لم تعرف التطور الذي عرفته الجهات الشرقية من المغرب القديم، في بداية الأمر، فانما سرعان ما نمت، خاصة في عهد الاستقلال، بعد زوال قرطاجة [4]. و قد عرفت، زراعة الحبوب و الكروم خاصة، تطورا ملحوظا في عهدي يوبا الثاني و ابنه.[5]

أما فيما يخص الثروات الطبيعية و خاصة منها النباتية، فقد اتفق الكتاب القدماء على القول بأنها وفيرة و ذات أحجام باهرة [6] و هكذا يقول سترابون [7] : هناك نقطة اتفقت حولها الشهادات و هي أن موريطانيا، باستثناء بعض الصحاري غير الواسعة، تحتوي على أرض خصبة تغذيها أودية أو بحيرات، نضيف أنها مكسوة بغابات ذات أشجار عجيبة الأحجام، و أن كل منتوجاتها الأرضية غزيرة ".

1- Baradez (J.), Fossatum Africae- Recherches Aériennes sur l'organisation des confis Sahariens à l'époque romaine, Arts et métiers graphiques, Paris 1949, 3è partie, pp.171-208.

2- Despois (J.), op-cit, p.49.

3- Berque (J.),"un glossaire notarial Arabo-Chleuh du Deren (XVIIIè s.)", Rev.Afr.,t.XCIV,3è et4è trimestre 1950,pp.357-396,et particulièrement pp.359-372.

4- Gsell (St.), H.A.A.N.,t.4 , p.13.

5- Brignon (J.),et autres, Histoire du Maroc, Hatier Librairie, Casablanca 1967,p.25; Gsell (St.),op-cit,t.8,p.286.

6- Strabon, XVII, 3,4; Solin, XXV.

7- Ibid, Loc-cit.

فاليونانيون القدماء، [1] ربما لاطلاعهم على المنطقة (أي موريطانيا) أو بالأحرى لسماعهم بعض أخبارها، اختاروا ضواحي مدينة ليكسوس الموريطانية، كمسرح احداث قصة الحديقة الأسطورية المعروفة بحديقة الهيسبيريد (Jardin des Hespérides) [2]

أما كركوبينو [3]، فانه قد شاطر الاغريق رأيهم في جعل موريطانيا مسرحا لأساطيرهم. فذكر أن المشاهد الأولى للأوديسي [4] التي تصور أحداثها أرضا غابية، تجرى بموريطانيا. و تذكر رحلة حنون المشهورة، ان القرطاجيين حين وصلوا الى رأس شوليس (Cap - Soloeis) وجدوا هذا الاخير مكسوا بالأشجار [5]. و قد وصف بلين الأكبر جبال الأطلس و سفوحها فقال : " أنها مكسوة بغابات كثيفة، و أن أشجارها ملفتة للأنظار بسبب أحجامها الكبيرة و جذوعها الملساء و اللامعة. و أوراقها التي تشبه السرو (Cyprés)، تطلق رائحة قوية. و من غشائها الأملس، يمكن ان تصنع أقمشة و كأنها من حرير [6].

1- Brignon (J.), et autres, op-cit, p. 21.

2- Jodin (A.), "L'exploitation forestière du Maroc Antique " dans Actes du 93è congrés National des Sociétés Savantes, Tours 1968, section Archéologie, p.413.

3- Carcopino (J.), Le Maroc Antique, op-cit, p.62

4- Odyssée et Poésies Homériques, traduction, par Dugas Montbel 4è édition, Paris 1878 : Chant premier. (pp.1 et 2).

5- Périple d'Hannon, 3, (d'aprés Roget (R.), op-cit, p.18.)

6- Pline l'Ancien, V, 14 :"IL (Suetonius Paulinus) a parlé comme les autres de la hauteur de cette montagne; il a ajouté que le pied en est rempli de forêts épaisses et profondes que forme une espèce d'arbres inconnus : la hauteur de ces arbres est remarquable; le tronc sans noeuds est brillant; le feuillage est semblable à celui du cyprés; il exhale une odeur forte, et est revêtu d'un léger duvet avec lequel, par le travail de l'art, on pourrait faire des étoffes comme avec la soie".

و من المعلوم ، أن غابات موريطانيا قد توفرت على أنواع ثمينة من الأخشاب مثل خشب التويّا أو العفصية (Cirtrus) و (Thuya)[1] الشهيرة التي كثيرا ما استخدمت في صناعة الطاولات الملكية ليوبا الثاني و ابنه . و قد تميزت هذه الأشجار بكبر أحجامها [2]، مما أثار اعجاب الكتاب القدماء لنعومة سطحها و تعدد ألوانها و لجمالها أيضا [3]. و الملاحظ أن هذه الأشجار ، قد توفرت بكثرة في موريطانيا بشطريها الغربي و الشرقي على حد سواء [4]. و لا تزال الى يومنا هذا تكسو الكثير من المناطق المرتفعة منها كمليانة و شرشال [5] و الظاهرة (تنس) و الونشريس [6]. و نضيف الى أشجار التويا (العفصية) التي كانت تعد زينة غابات موريطانيا ، أشجار الصنوبر [7]. و لا تفوتنا الاشارة الى العشبة التي اكتشفها طبيب يوبا الثاني و التي حملت اسمه : أوفوربيوس (Euphorbius) [8] و الى نبات آخر يشبه الديس كان يعرف انذاك بـ" سكيربوس " (Scirpus) [9]. كما نشير في الأخير الى نبتة الخبازة (Mauve) التي انتشرت خاصة في ضواحي

1- التي لا تزال موجودة ، تكسو سواحل الغرب الجزائري كوهران و أرزيو و مستغانم . (انظر : Masson (Robert), "les cartes de la végetation en Oranie", dans Bulletin de Géogr.et d'Archéo.'d'Oran,1967, p.27.; Besnier (M.),"la géographie économique du Maroc dans l'Antiquité", op-cit,pp.273-274.

2- Strabon, XVII, 3,4.

3- Ibid, loc-cit; Pline l'Ancien, XII, 93; Jodin (A.),op-cit, p.414.

4- Ibid, Ibid; Ibid, V, 12.

5- Boudy (P.), Economie forestière Nord-Africaine, t.4°, description forestière de l'Algérie et de la Tunisie, Editions Larose,Paris 1955, p.10.

6- Ibid, Ibid, p.212.

7- Silius Italicus, I, 204.

8- Pline l'Ancien, V,16;

9- Ibid, XVI, 178; Besnier (M.), op-cit, p.274.

مدينة ليكسوس و نهر ملوية [1].

و هكذا يتضح أن أرض موريطانيا ، كانت خصبة ، لها غابات كثيفة ، كادت أن تكتسي جل أراضيها . و قد كانت هذه ، الثروة الطبيعية الكبيرة مصدرا هاما في اقتصاد موريطانيا خاصة في عهد يوبا الثاني [2].

ب - الرعي :

ان توفير الغابات الكثيفة بموريطانيا ، كان من بين العوامل التي أدت الى انتشار الحيوانات بكثرة ، الأليفة منها و المفترسة . و قد لعبت هذه الثروة الحيوانية دورا هاما في حياة المغاربة عامة ، و خاصة منهم البرحل و أنصاف الرحل .

و قد ذكر بوليب أن المغرب القديم كان مملوء بالخيول و الأبقار و الأغنام و الماعز [3]. و ان بعض هذه الحيوانات الأليفة تسارع نحو صاحبها عند سماع صوت البوق [4]. و تذكر رحلة حنون قطيعا من الحيوانات الأليفة ترعى الأعشاب في ضواحي نهر ليكسوس [5]. و قد تعددت شهادات الكتاب القدماء في هذا الموضوع. [6]

و من بين الحيوانات التي نالت اهتماما بالغا من طرف الموريين، الحصان، فقد كان هذا الأخير، الأداة الأولى في الحروب التي كان يخوضها المغاربة عامة . و في هذا السياق، نذكر أن سالوست أشار الى فرسان موريين بقيادة ولوكس، ابن بوكوس الأول، يواكبون الحاكم الروماني سيلا

1- Pline l'Ancien, V, 18.

2- Brignon (J.), et autres. op-cit, p. 25.

3- Polybe, XII, 3.

4- Ibid, XII, 4.

5- Périple d'Hannon, 6, (d'aprés Roget (R.), op-cit, p.18).

6- Salluste, Jug, XVII; Tite-Live, XXIX, 32; Pomponius Méla, I, 41; Strabon, XVII, 3, 19.

في طريقه الى ملاقاة الملك الموريطاني للتفاوض معه في أمر حرب يوغرطة [1].

و قد ترك سترابون [2] وصفا دقيقا للاحصنة المغربية التي استخدمت لأغراض عديدة، غير الحرب، كالنزهة في البراري أو الصيد. فقال أنها صغيرة، سريعة جدا و محتدمة (حيوية) جدا، و مع ذلك سهلة الانقياد... كما بينت السكة العائدة الى بطليموس، آخر ملوك موريطانيا، صورة لهذا الحصان الرشيق و السريع [3]. الذي أولاه ملوك موريطانيا اهتماما خاصا [4] (الشكل : 18 (أ) (ب).

و قد كانت حاجة الموريين الى الحصان عديدة : متعة الركض في الخلاء أو البراري في الهواء الطلق، الشيء الذي اكسب الانسان الموري، كجارة النوميدي، صحة قوية و صلابة في البنية [5]. الصيد للمطاردة و القضاء على الحيوانات المفترسة المتنوعة التي كانت تعيش على أرض موريطانيا كالأسود و الفهود [6] و غيرها من الحيوانات غير الداجنة كالغزلان و السراعيب و الفيلة [7].

كما تعاطى الموريون الصيد (الشكل: 19)بحثا عن لحوم بعض الحيوانات للغذاء و بحثا عن جلودها التي كانوا يستغلونها لأغراض عديدة :

1- Salluste, op-cit, C V.

2- Strabon, XVII, 3,7.

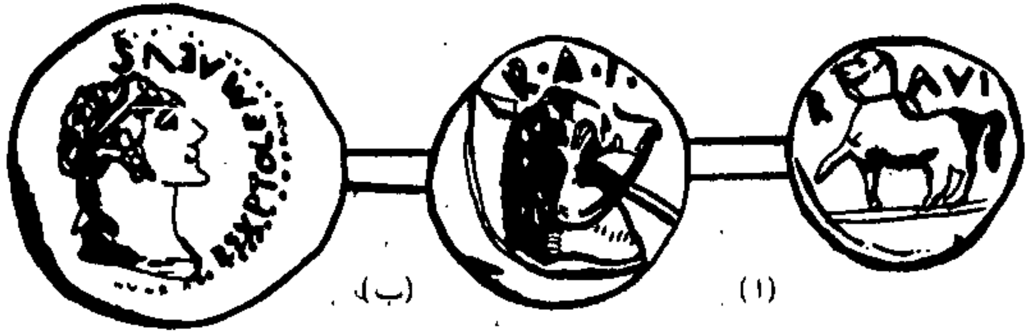
3- Ibid, loc-cit.

4- Ibid, XVII, 3, 19.

5- Salluste, Jug, VI.

6- Strabon, XVII, 3,4.

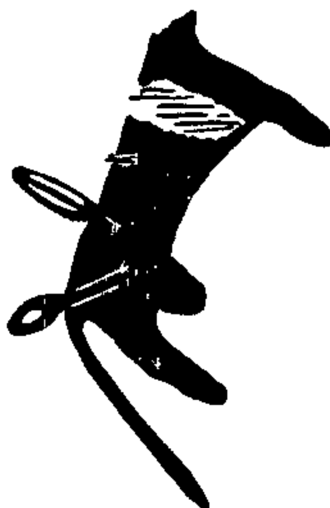
7- Ibid, loc-cit.



الشكـــــل : 18.

اـ قطعـــة نقـد فضيـة لبطليمـــوس. تحمل على الوجه صـورة و اسـم الملك و على الظهر صورة رأسية لحصـان بلجامـه.
عن مــــــازار، ص. 129، الرقـــم : 406.

بـ ظهـر قطعـة نقـد فضية لنفس الملك تحمل صـورة حصـان يخـب و هو مقيـد بلجامـه. نفس المرجع، ص.129، الرقـم : 407.



الشكـــــــل : 19.

صـــورة صخريـــة تمثل مشهـــد حـــي عن صيـــد الحيوانات. عن مالـــوم، ص.458 س. (d'aprés Malhomme (J.), Corpus, des gravures rupestres du Grand Atlas, 1ère partie, Fas,13, Publication du Service des Antiquités du Maroc, Rabat 1959, p.458, c.).

للاستعمـــال الشخصـي كاللبـــــاس [1] و التجـــــارة [2]... و قد علمنـا ان ملـــوك موريطانيـا ، قد ارسلـوا بعض الحيوانـات المفترسـة كالاسـود مثـــــلا... الى رومـا لاستعمالهـــا في المصارعـــات التي كانت تجـرى في مدرجـاتها للالعـاب. [3] و قد حـــذا يوبـا II و ابنه حـــذ و بوكـوس الاول في هذا الشـأن، فواصـــلا تلبيـة حاجـات رومـا في هـــذا المجـــــــال. [4]

و من الحيوانـات الأخـرى التي لفتـت انتبـاه الكتـاب القدمـاء و التي ورد ذكرهـا بكثـرة ، نذكـر خاصـة الفيلـة [5]. فقد لوحـظ وجودهـا في سفـــــوح جبـــال الاطلـس [6] و في ضواحـي ســالا (شلـة) [7] و بغيرهـا مــن المناطـق الموريطانيـــة... و ممـا يـــدل عن مـدى انتشـارها و اهميتهـا في التجـارة الموريطانيـــة ، نقشهـا على السكـة التي ضربـت في عهد يوبـا II [8]. (الشكـل :20(أ)) تـارة نشاهـد صـورة الفيـل بأكملـه على ظهـر القطـــع النقديـــة كما هـو الحـــال في الشكـل :20(ب) و تـارة أخـرى نجـد جلـده المسلـــوخ يغطـي رأس آلهـة افريقيـــا [9] (Afrique)(الشكـل : 21). و تظـهر ايضا صـورة الفيـــل على ظهـــر السكـــة التي ضربـت في عهد بطليمـوس [10] (الشكـل : 22).

1- Strabon, XVII, 3,7.

2- Besnier (M.), " la géographie économique du Maroc dans l'Antiquité", op-cit ,p.278; Periple de Scylax, 112,(d'aprés Roget (R.), op-cit, p.19.)

3- Plutarque, Sylla, VI.

4- Brignon (J.), et autres, op-cit, p.24.

5- Périple de Hannon, 4, (d'aprés Roger(R.),op-cit,p.18).

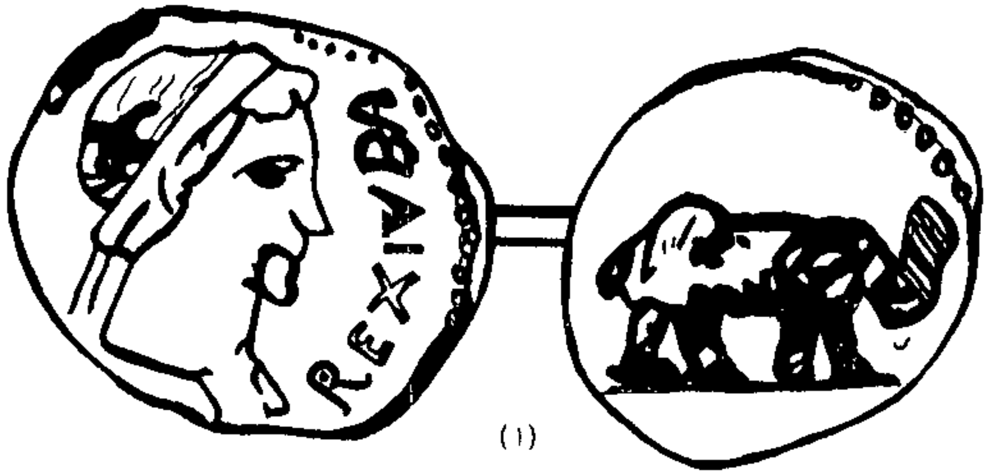
6- Pline l'Ancien, V,18; Solin, XXVI;

7- Ibid, V,5.

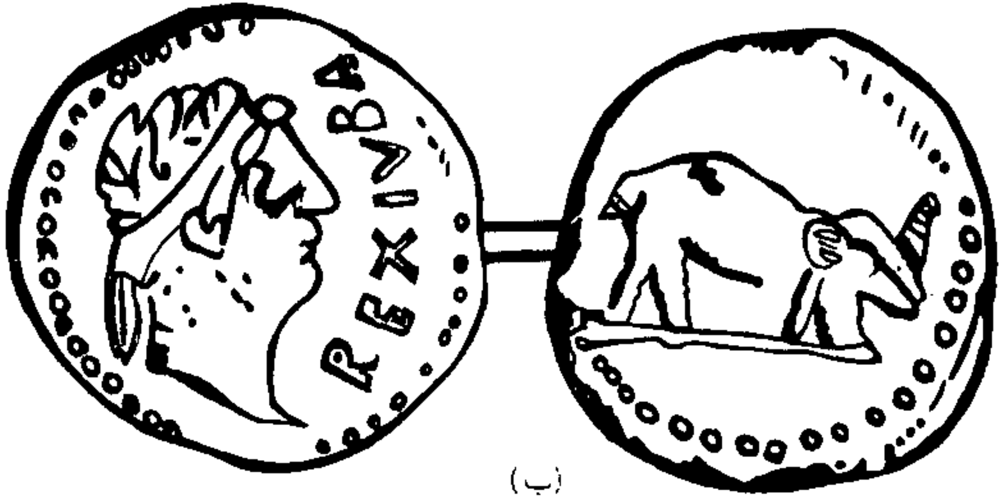
8- Mazard (J.), Corpus, p.78, N°135 à 139.

9- Ibid, pp.76-77, n° 125 à 134.

10- IBid, pp.128-129, n°



(ا)

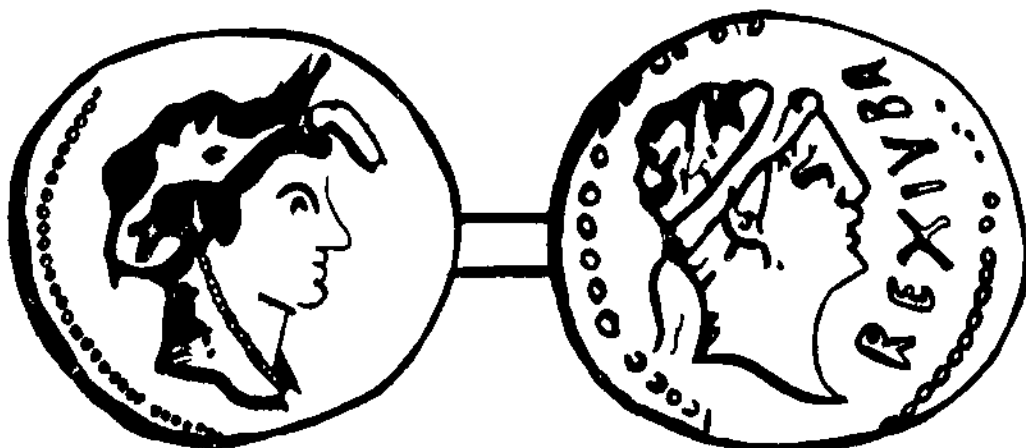


(ب)

الشكــــــل : 20.

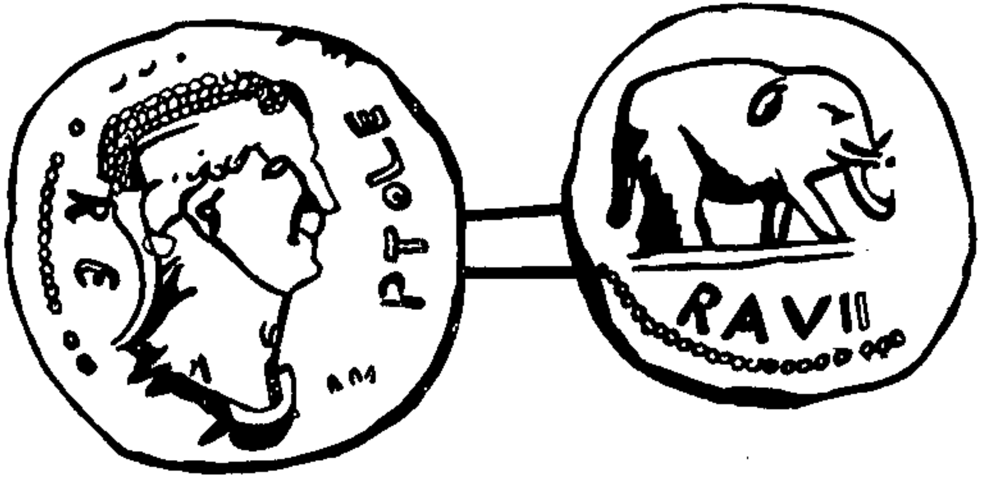
ا- قطعة نقـد فضية ليوبا الثاني. تحمل على الوجه صورتــه و اسمه، و على الظهر يحمل صورة فيـل يمشـي، خرطومه مرفـوع. الصـورة عن مــازار، ص.78، رقـم : 137.

ب- تشبـه القطعة الانفـة الذكـر. نفـس المرجـع، ص. 78، رقــم : 135.



الشكـــــــل : 21.

قطعـة نقـد فضيـة ليوبـا الثـاني. تحمـل على الوجه صـورته و اسمـه . على الظهر صـورة لآلهـة افريقيـا على رأسها جلد فيـل. عن مـازار، ص. 76، رقـم : 125.



الشكـــــــــل : 22.

قطعـــــة نقـد فضيـة لبطليمـــــوس، تحمـل على الوجه صورتـه ز اسمـه ، و على الظهر صـــورة لفيـل يسحـق جيـــة . عن مـــازار، ص. 129، الرقـم : 403.

و لم يكن شأن الأسود [1] و النمور و الفهود كشأن الفيلة التي كانت مطلوبة جدا بسبب مادة العاج المستخرجة من أنيابها و التي استخدمت لأغراض عديدة، أبرزها صنع الحلي و بعض الأدوات المنزلية... الا أن صورها قد نقشت على السكة التي ضربت في عهدي يوبا و ابنه. و هكذا نشاهد صورة للأسد على السكة العائدة الى يوبا الثاني [2]، الشكل: 23(1) (ب) و الى بطليموس (الشكل: 24(4) (ب). كما نشاهد أيضا على قطعة نقد تعود الى بطليموس، صورة لنمرة [3] (الشكل: 24 (ج)). بالاضافة الى الحيوانات المشار اليها، لا شك أن الموريين تعاطوا صيد الظبي (Antilope) التي كثرت صورها على الصخور في أقصى الجنوب الشرقي المغربي [4].

و يبدو أن يوبا II قد اهتم أيضا بتربية النحل، حتى أنه اقترح تصورا لأحسن الصناديق التي ينبغي استخدامها، في استخراج العسل [5]. و لا يستبعد أن تكون مدينة مليلة (Rusaddir)، المركز الأساسي لتربية النحل. و قد يتبين ذلك من خلال النحل المرسوم على السكة التي ضربتها هذه المدينة لتظهر أهمية انتاج العسل كمورد هام في مدخولاتها الاقتصادية [6] (الشكل: 25).

1- و قد أشار أحد الشعراء الرومان الى الأسد الليبي و شراستة انظر :

C.V.Catulle, (Poésies de Catulle, dans Oeuvres de catulle, Tibulle et Properce, traduction de la collection Panckoucke par MM.Héguin de Guerle, et autres, Librairie Garnier, Paris, sans date, L.X. [illegible]

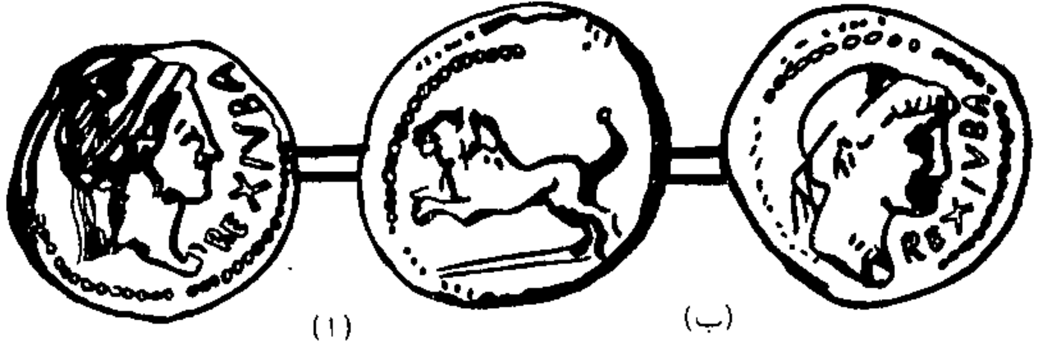
2- Mazard(J.), Corpus, pp.78,79, n°140 à 143.

3- Ibid, p.130, n° 413.

4- Meunie (J.), et Allain (Ch.), " quelques gravures de l'extrême Sud-Est Marocain" , dans Hespéris, t.XLIII, 1956; pp.51-85, pl. I.a fig 4, fig 5, pl.I b, fig 6, pl IIè, fig 7, pl. II C

5- Gsell (St.), H.A.A.N., t.5, p. 205.

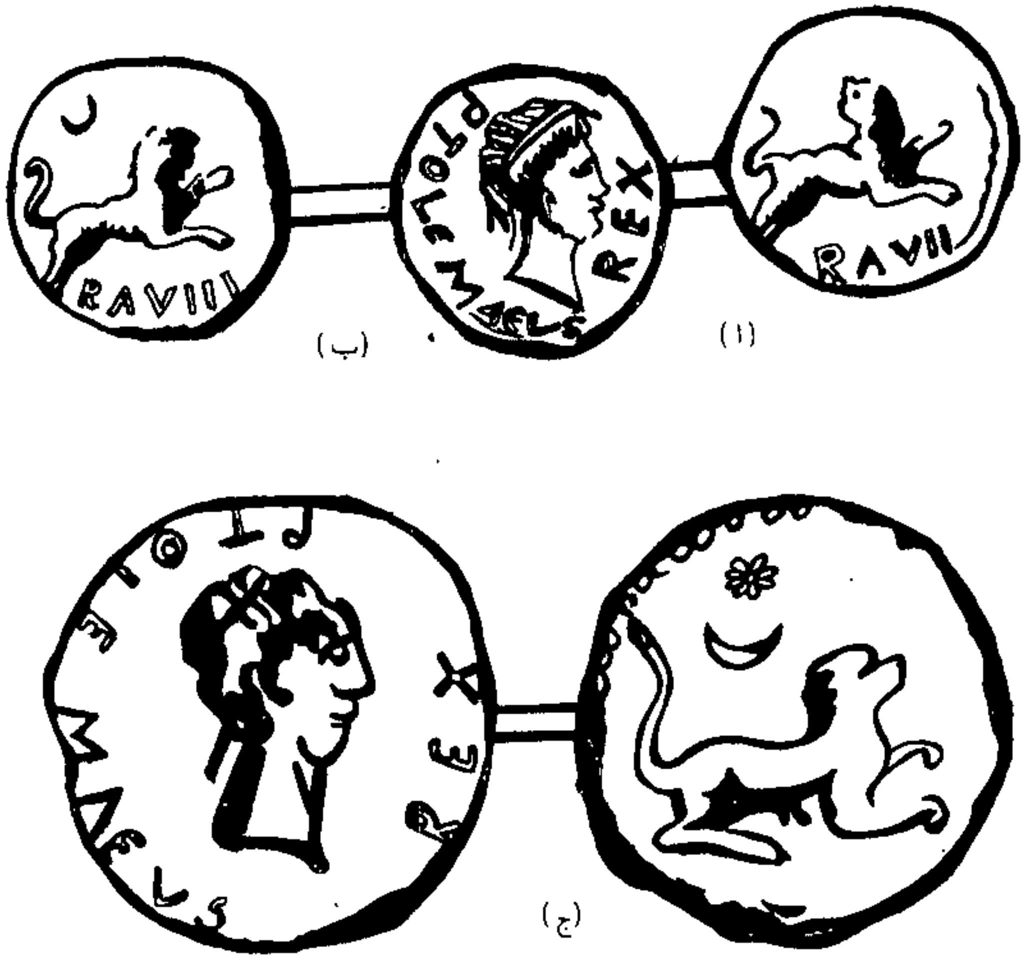
6- Mazard (J.), op-cit, pp. 177-178, N° 579- 580.



الشكـــــــل : 23.

ا- قطعة نقد فضية تعبود للملك يوبا الثاني، تحمل على الوجه صورته و اسمه و على الظهر صورة لاسد في حالة قفـــز.
عن مـــــازار، ص.79، رقـم : 141.

ب- الظهر فقط. يشبه القطعة الانفـــة الذكر. نفس المرجـــع، ص. 79، رقم : 142.

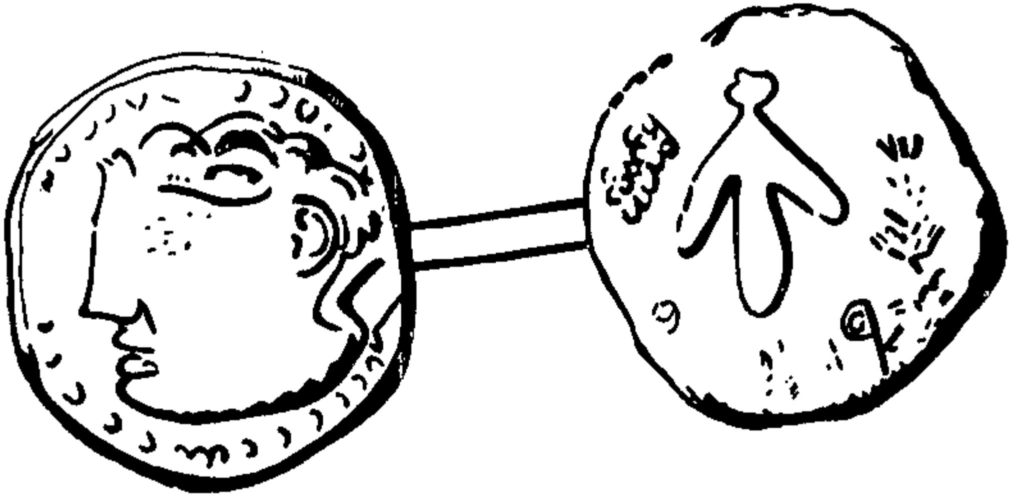


الشكـــل : 24.

ا- قطعـة نقد فضيـة تعـود للملك بطليمـوس. تحمل على الوجه صورته و اسمـه و على الظهر صـورة أسـد في حالـة جري. عن مـــازار، ص. 130، الرقـم . 408.

ب- تشبـه القطعة السالفة الذكر، نفس المرجع،ص.130، الرقم،409.

ج- الوجـه يشبـه القطعتين ا و ب. على الظهر صورة لنمرة. نفـس المرجـع، ص. 130، الرقـم : 413.



الشكـــــــــل : 25.

- قطعــة نقـد من مدينــة ماليــة (موريطانيا الغربيــة).

الوجــه يحمـل صـورة شخـص بـدون لحيـة . الظهـــر

يحمـل نقش لنحلـة وسط عنقـود عنـب (على اليســـار)

و سنبلــة (على اليمين) عن مــازا ،ص.177، رقم : 580.

و نلاحظ ان الاهتمام ايضا ببعض الحيوانات كان من ضمن الانشغالات الاساسية لجانب من سكان موريطانيا الذين كانوا يعيشون في البوادي، سواء كان هؤولاء الناس رحلا ينتقلون من مكان الى آخر حسب وفرة الكلاء لقطعانهم، ام كانوا انصاف رحل مقيمين قرب مزارعهم، و ينقلون من اماكن استقرارهم، لفترة معينة من السنة، وراء هذه القطعان.

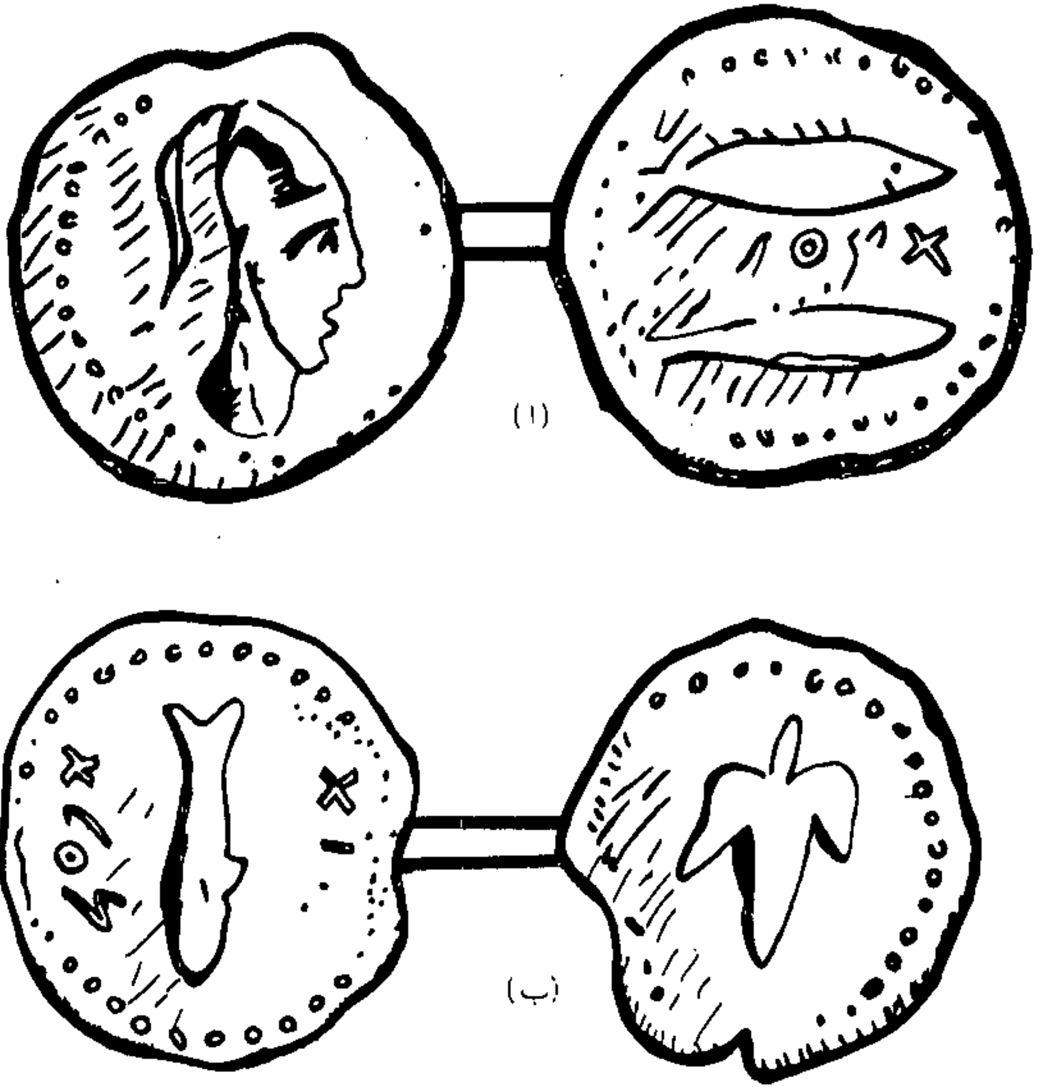
و نلاحظ ان نمطي العيش هذين لم يكونا متنافيين، بل كان متكاملين. و قد ظلا متواجدين في المجتمع الريفي الموريطاني الى وقتنا المعاصر.

و لم تخف على الموريين أهمية الثروات البحرية التي توفرت عليها شواطئ بلادهم الواسعة. فالعديد من المدن اهتمت باستغلال هذا النوع من الثروات. و نشير على وجه الخصوص الى مدينة ليكسوس التي اشتهرت بصيد حوت الطونة، فظهرت رسومها على السكة التي ضربت بها [1]. الشكل : 26 (١)(ب)و أدت غزارة انتاج الحوت باختلاف أنواعه الى إقامة مصانع عديدة و هامة استخدمت هذه الثروة كمادة أولية، قامت بتمليحها و صنع مرقة (او بهار) الغاروم [2] (Garum) من فضلاتها. كما استخرج الموريون اصداق المرّيق (Murex) (الفرفور) لصنع مادة الارجوان التي اشتهرت موريطانيا بصنع نوع من اجود الانواع المتعارف عليها، في عهد يوبا ، و هو الارجوان الجيتولي [3]. و قد كانت جزر السويرة (موقادور (Iles Purpuraires)، (الخريطة 3/) المركز الاساسي لهذه الصناعة المربحة.

1- Mazard (J.), Corpus, p.191, n°635-636-638.

2- Ponsich (M.), et Tarradel (M.), Garum et industries antiques de Salaison dans la Méditerranée Occidentale, P.U.F., Paris 1965, p. 37.

3- Pline l'Ancien, IX, LX, 3.


(ا)

(ب)

الشكـــــــــل : 26.

ا- قطعـة نقد من ليكسـوس، على وجه صـورة آلـهـة شـوزو- فتـاح. على الظهر نقش لسمكتين من نوع الحـوت عـن مـــازار، ص.191، رقـم : 35).

ب- قطعـة نقـد من ليكســوس. الوجـه يحمـل صـورة عنقـود عنب. الظهر يحمل صورة سمكة الطون. نفس المرجع،ص.191، رقم 636.

2- الصنـاعـــــــــــــــــة :

أ- المـواد الأوليـــــــة :

لقـد رأينــا أن موريطانيــا توفـرت لديهـا ثـروات طبيعيـة عديـدة و متنوعـة. كانت بمثابـة المواد الأوليـة الضروريـة لقيـام صناعة محلية متنوعة و هامـة في بعض جوانبها. و الملاحـظ أن هذه الصناعـات قد تركزت حـول المـدن و القـرى الهامـة و ذلك لتلبيـة حاجـات سكانهـا الأساسيـــــــة. (الخريطـة : 4).

و رغـم صمت المصـادر عن ذكـر الثـروات الباطنيـة للأرض، الا أنـــه لا يستبعـد أن يكـون الفينيـقيـــون ثم القرطاجيـون، قـد ساهمـوا في استغـلال بعض الصناعـات المعدنيـة و الفخاريـة [1]. و من المناجـم التي ذكـر استغـلالهـا من طـرف السكـان المحليـين، الرصـاص و النحـاس [2] و الفضـة خاصـة بالمناطـق الجبليـة الداخليـة [3]. و بـزوال نفـوذ القرطاجيـين، آلـت عمليـة مواصلـة و تسيير تلك المعـادن (وربمـا الصناعـات المعدنيـة أيضـــا) للملـوك المحليـــــين.

و هكـذا، لوحظـت آثـار استغـلال بعـض المناجـم ،كالنحـاس و الرصـاص و الفضـة و الحديـد، في المناطـق الساحليـة لموريطانيـا الشرقيـة : في قورايـا[4] (قبـة سيدي براهـم) الواقعـة، غـرب العاصمـة قيصريـة. كما لوحظـت آثـار استغـلال مناجـم مختلفـة من الرصـاص و الفضـة في تمـودة بالجـزء الغربـي من المملكـة. ساهمـت هذه العمليـة في نمو المدن الواقعة بهذه المناطـــق.

1- Toutain (J.), L'économie antique, Edition de Renaissance du livre, Paris 1927, p.250.
2- Strabon, XVII, 3, 11.
3- Benoit (F.), "relations commerciales entre le monde ibéro-punique et le Midi de la gaule de l'époque archaique à l'époque romaine", dans R.E.A., t.63, 1961, p.325.
4- Cat, (E.), Essai, op-cit, p.49.

اما معـــدن الذهب، فقد جيء به من افريقيـا الوسطـى عبر الصحـراء على الطريق الساحلـي المحـاذي للاطلســـي [1].

اضافة الى ما ذكر، كانت موريطانيـا تنتـج بعض الاحجـار الكريمـة الاخرى، من اشهرهـا العنـبر الأصفر، في السواحـل الغربيـة [2].

ب- الصناعـــات :

و قد اخذت الصناعـات المعدنيـة في الانتشـار شيئـا فشيئـا، ابتـداء من العهد القرطاجـي. و في عهد الملـوك المحليـين، انصب الاهتمـام حـول صناعة بعض الأسلحـة كالرمـاح و الدروع [3] و الخناجـير و الاسهـم و الفـؤوس و المطـارق و غيرهـا من الادوات. كما اهتـم بعض الصناع بانتـاج الآلات والأدوات اللازمـة للزراعـة كالمحـارث و آلات الـدرس [4]. في حين اهتـم آخـرون بصناعة الحلـي من الاسـاور و الخواتـم و التحـف الفنيـة من العاج (عقـود للزينـة)، (اكـواب للشرب) [5]. و نعلـم بفضل سترابـون، مـدى حب الموريـين للزينـة و الحلـي و مـدى اهتمامهـم بكل مالـه صلـة بجمـال المظهـر [6].

1- Toutain (J.), op-cit, p.249.

2- Pline l'Ancien, XXXVII, 37-38 (d'aprés Besnier (M.), "la géographie économique du Maroc dans l'Antiquité", op-cit, 272.

3- Buchet (G.), "Note préliminaire sur quelques sculptures anciennes du N.O. du Maroc", dans <u>Bulletin de Géographie-Historique et descriptive</u>, 1907, pp.396-399. (d'aprés Camps (G.), <u>Massinissa</u>, op-cit, p.112).

4- Decret (F.), et Fantar (M.), <u>l'Afrique du Nord dans l'Antiquité</u>, op-cit, pp.137-139.

5- Périple de Scylax, 112, (d'aprés Roget (R.), op-cit, p.19).

6- Strabon, XVII, 3, 11.

و من الصناعات المعدنية الأخرى التي حرس ملوك موريطانيا على احيائها و توسيعها،نذكر السكة بالبرونز و الفضة، ابتداء من بوكوس الثاني و بوغود. و قد وجدت عدة مصانع (أو ورشات)، لضرب السكة في سيقا (Siga)بالنسبة لموريطانيا الشرقية، في معمل ليكسوس، بعد أن حصل بوكوس الثاني على مملكة موريطانيا الغربية التي كانت تتبع لبوغود [1]. و قد ضرب يوبا الثاني [2]و ابنه بطليموس [3] سكتهما في العاصمة قيصرية [4].

و قد استعمل ملوك موريطانيا،خاصة يوبا الثاني،لتشييد البناءات الفخمة و أضرحتهم الضخمة كالضريح الملكي الموريطاني،او تلال الشمال الغربي للمملكة [5]، بنائين مهرة و على اطلاع بمختلف أنواع العمارة.

و قد استخدم هؤلاء المعماريون المواد المصنعة و المعتمدة على المواد الأولية المتوفرة بكثرة في موريطانيا كالأخشاب و بعض المعادن كالرصاص مثلا لشد الحجارة بعضها ببعض كما هو الحال في الضريح الملكي الموريطاني [6]! كما استخدموا أيضا الأحجار المتنوعة من محاجر الجير المتوفرة بمنطقة زرهون بضواحي مدينة و ليلي [7]و كذلك مادة الرخام المستخرجة من جبال شنوة الغربية من العاصمة قيصرية [8].

1- Mazard (J.), Corpus, p.621; Desanges(J.), et autres, Rome et la conquête du monde méditerranéen, op-cit, p.653.

2- Ibid, p.108, N° 297-298.

3- Ibid, p. 128, N°398-399.

4- Ibid, p. 166.

5- Camps (G.), Massinissa, op-cit, pp.18-19.

6- Bouchenaki (M.), Le Mausolée Royal de Maurétanie, DMAMSH, Alger 1970, p.27.

7- Jodin, (A.), "Remarques sur la pétrographie de Volubilis", dans B.A.M, t.VIII, 1928, p. 127.

8- Leveau (Ph.), Caesarea, op-cit, p. 49; Cat (E.), Essai, p.49.

و تجدر الاشارة الى بعض الأشغال النسوية . فالنساء الموريات لم تكن منعزلات عن ميدان العمل الحرفي، فكثير من الأعمال التي لها صلة بالمنزل و الغزل و النسيج كانت مقصورة عليهن، فكانت تستغل أصواف القطعان المحلية لصنع الملابس، نذكر منها على وجه الخصوص الجلباب ذي الخطوط العريظة [1]، و حتى الزرابي [2]. و الظاهر أن النساء قد اهتمت أيضا بصنع الفخار الخاص بالاستعمال المنزلي كالأواني المتنوعة من قدور و صحون و جرات و غيرها... [3].

و لم تكن صناعة الفخار لتقتصر على هذا المستوى الضئيل و الحرفي من الانتاج، فقد عثر على مركز هام لصناعة الفخار بمنطقة أقواص (Kouass) الواقعة بين مدينتي طنجة و ليكسوس، و على حوالي 8 كلم شمال مدينة زليس (أرزيلة) [4]. (الشكل : 27)

لكن ما تميزت به صناعة الفخار بمنطقة أقواص، أنها أنشأت في فترة مبكرة جدا تعود الى العهد البونيقي (القرن 5 ق.م.)، و استمرت مصانعها في العمل، بدون انقطاع، الى نهاية القرن الأول قبل الميلاد، أي الى بداية عهد يوبا الثاني. من هم مؤسسي هذا المركب الضخم ؟ أهم السكان المحليون أم عناصر أجنبية استقرت بالمنطقة ؟ لم يجب صاحب هذه الدراسة الأثرية [5] عن السؤال المطروح. غير أنه ما ينبغي الوقوف عنده في نظرنا، ما ذكره بونسيك عن توقف هذه المصانع عن العمل ،

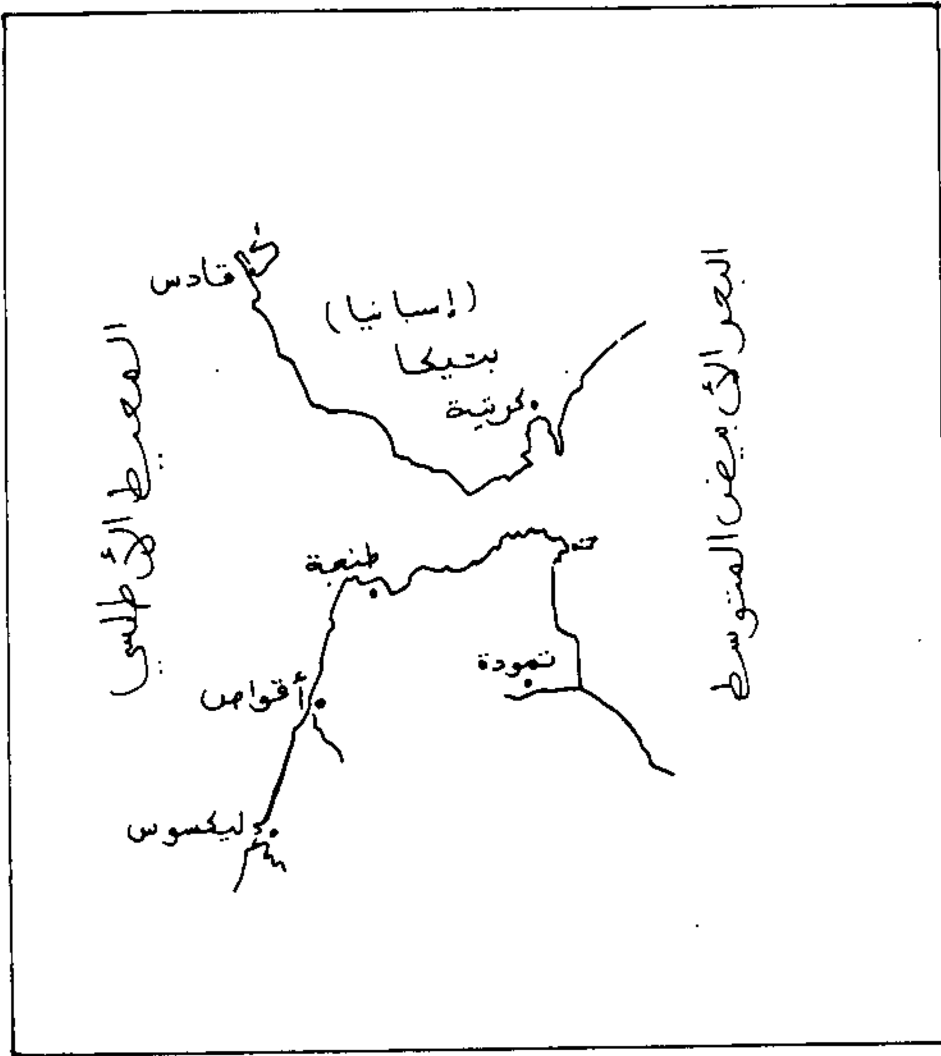
1- Strabon, XVII, 3,7.

2- Vopiscus, vie d'Aurélien, 12, (d'aprés Besnier (M.)", la géographie éconòmique du Maroc dans l'Antiquité", op-cit, p.281.)

3- Decret (F.), et Fantar (M.), op-cit, p. 138.

4- Ponsich (M.), "Nouvel aspect de l'industrie pré-romaine en Tingitane", dans B A C T H S, Nouvelle série, 4, 1968, pp.225-235.

5- IBid, p.226.



الشكل : 27.

الموقع الجغرافي لمدينة اقواص.عن بونسيك(م.)،ص.226.
(d'aprés Ponsich (M.)," Nouvel aspect de l'industrie préromaine en Tingitane", op+cit, p.226).

مع بداية عهد يوبا الثاني. لأن ذلك كان مضرا بالصناعات المماثلة في روما كما صرح بذلك بونسيك ؟ (1)

فاذا تمعنا في الموقع الجغرافي لمدينة أقواص، نلاحظ أنها واقعة بين مدينتي مستعمرتين : طنجة و زيليس، و هاتان المدينتان مستقلتان عن نفوذ يوبا الثاني و تتبعان للسلطة الرومانية. فلو كانت هذه الصناعات بين أيدي عناصر أجنبية، و خاصة رومانية، لما اضطرت على إيقاف نشاطها خاصة و أنه اتضح أن أغلبية انتاجها كان من الأمفورات الكبيرة الحجم، المستخدمة لأغراض صناعية (لعلها صنعت بغرض نقل الأسماك المملحة، التي كانت تصنع بكثرة في المنطقة)، و التي كانت تصدر خاصة للدولة المجاورة، و المؤكد أن هذه الصناعات كانت تباع أيضا في المدن الموريطانية الأخرى كليكسوس مثلا، على حسب ما دلت عليه الحفريات (2).

و بناء على ما سبق ذكره، يبدو لي أن هذه الصناعات الهامة كانت تابعة لسكان محليين، هذا من جهة، و أن هؤلاء السكان كانوا تابعين و خاضعين لنفوذ يوبا II و لملوك موريطانيا الذين سبقوه، و لذلك لم يجرأ هذا الأخير، خاصة و هو في بداية حكمه لموريطانيا على ضرب الاقتصاد الروماني. و لم ينس بعد أفضال أولياء نعمته الذين نصبوه على عرش المملكة. فكان من باب اللياقة و حسن النية، انتهاز

1- Ponsich (M.), " Nouvel aspect de l'industrie pré-romaine en Tingitane", op-cit, p. 235.

2- Ibid, "Kouass, port antique et carrefour des voies de la Tingitane", dans B.A.M., t. VII, 1967, p.385.

أول فرصة مثلت أمامه للتعبير عن عرفانه لحاكم روما، بتوقيف صناعة مزدهرة و مربحة لكن،قد تكون منافسة و مضرة باقتصاد روما [1] و هذا عمل ليس غريب عن ملك في موقف يوبا.

و من الصناعات الهامة الأخرى، نذكر على وجه التحديد، صناعات ليكسوس للأسماك المملحة (Salsamenta)و ملحقاتها كبهار الغاروم (Garum) مثلا [2].

و قد ضم هذا المركب، حوالي عشرة مصانع صغيرة، لها حجم يفوق الألف متر. و هذا حجم كبير يدل على أن كمية الأسماك معتبرة. بالاضافة الى ذلك، احتوت هذه المصانع على مرافق و ملحقات خاصة بايداع الأسماك المعالجة. و من الأسماك الضخمة المستخدمة في هذه الصناعات، نذكر البال (Baleine) و الطون (Thon) بالدرجة الأولى.

و يبدو أن هذه المنشآت الصناعية القائمة على الثروات البحرية، اشتغلت على مدار السنة في ليكسوس و غيرها، فعند مرور موسم صيد الأسماك الكبيرة الحجم، تتجه الى استغلال ثروات بحرية أخرى كأصداف المريق (Murex) و الاسفنج (éponge) و المرجان(Corail)و غيرها..[3]

و الملاحظ أن هذا المركب الصناعي الهام، قد بلغ أوج تطوره في عهد يوبا II (و ابنه بطليموس). و قد ساهم، بدون شك، مساهمة فعالة في ازدهار و ثراء مدينة ليكسوس [4].

1- فقد سبق لروما أن أمرت بغلق أو توقيف الصناعات أو انتاج اقتصادي في الولايات التابعة لها حتى لاتخلي بتوازن اقتصادها. و هكذا نراها قد منعت استيراد القمح من مصر، و منع زراعة أشجار الزيتون و الكروم (زيت الزيتون و الخمور) في بلاد الغول : انظر : Ellul (Jacques), Histoire des institutions de l'Antiquité, P.U.F; Paris 1963, p.288.

2- Ponsich (M.), et Tarradel (M.), op-cit, p. 37.

3- Ibid, loc-cit.

4- Ibid, loc-cit.

و الملفت للانتباه، أن هذا الصنف من المصنوعات عرف انتشارا ملحوظا في كثير من المناطق الساحلية للمحيط الأطلسي. و هكذا نجد صناعات مماثلة بالقرب من ميناء أقواص العتيق و في كوتا (Cotta) بضواحي طنجة. و تعد هذه المصانع، حلقة من سلسلة المصانع التي أنشئت في جنوب اسبانيا و في شمال موريطانيا، و كونت ما سمي بحلقة أو طوق مضيق جبل طارق (Circuit du détroit)[1]

أن هذه الصناعات كانت جد مطلوبة في الحوض الغربي للمتوسط[2] و خاصة من طرف الرومان الذين كانوا يستهلكون كميات كبيرة من الأسماك المملحة و من بهار الغاروم[3].

بالاضافة الى صناعات الفخار و تمليح الأسماك و ملحقاتهما من صناعات ثانوية كاستغلال الملاحات الموجودة قرب مدينة أقواص مثلا[4]، هناك أيضا صناعة الأرجوان التي شدت انتباه يوبا الثاني شخصيا على ما يبدو. فقام بانشاء مصانعه الأولى في جزرموقادور (السويرة) التي أصبحت تعرف بجزر الأرجوان (الخريطة رقم : 4). و قد تمثلت هذه الصناعة في استغلال الثروة البحرية الهامة المتمثلة في الأصداف المتنوعة الصالحة لاستخراج صبغة الأرجوان. و أشهر هذه الأصداف و اكثرها انتشارا هي الفورفورين

1- Ponsich (M.), recherches archéologiques à Tanger, op-cit, p.207.

2- Ibid, " contribution à l'Atlas Archéologique du Maroc; Région de Lixus", op-cit, p. 378.

3- Fouchet (L.), " Note sur l'industrie et le commerce des Salsamenta et du garum", dans Actes du 93è Congrés National des Sociétés savantes Section d'Archéologie, Tours, 1968, p.17.

4- Ponsich (M.), et Tarradell (M.), op-cit, p.38.

(او الفورفورة) المعروف باسم البوربورا هايما ستوما (Purpura Haemastoma)[1]
و المريّق (Murex) . و تتم عملية صنع الارجوان باستغلال
نسغ الاصداف المذكورة و تحضيرها بكيفيات خاصة ذكرها بلين الاكبر [2]
في الكتاب التاسع من تاريخه الطبيعي. فيستخرج من حنجرة الفورفور (الصدف)
العرق الابيض الذي يحتوي على كمية محدودة من النسغ الصالح لصنع صبغة
الارجوان [2] . و بعد عملية جمع هذا النسغ، تضاف اليه كمية معينة
من الملح و يترك هذا الخليط مدة ثلاثة ايام لينتقع [3]. ثم يوضع
في اوان من الرصاص ليسخن على نار متوسطة . يتبخر السائل و يصفى
عن طريق تكرار عملية نزع الرغوة و النفايات. و بعد عشرة
ايام من الطهي، يذوب الخليط جيدا. و لمعرفة اذا كان السائل
المحصل عليه قد بلغ الحد المطلوب من الطهي، و صار
صبغة باللون المرغوب فيه (داكن، فاتح،...)، تغطس
فيه قطعة نظيفة من الصوف، و الا يواصل الطهي. و حتى
تأخذ جيدا اللون (او تصبغ)، تترك قطعة الصوف هذه
مدة خمسة ساعات.

و الأرجوان الذي يميل لونه الى الأحمر يعد افضل
و احسن من الأرجوان الذي يميل لونه الى الأسود [4].

و يعتبر الارجوان الجيتولي المستغل في السواحل المحيطية
لموريطانيا من أجود الأنواع المتعارف عليها آنذاك [5].

1- Desjacques (J...), et Koeberlé(P.), "Mogador et les îles purpuraires", Hesperis, t.XLII, 1955, p.198 - 199.

2- Pline l'Ancien, IX,60.

3- Ibid, IX,62, 1.

4- Ibid, IX, 52,2.

5- Ibid, IX, 60,3 : " En Asie, la plus belle pourpre est celle de Tyr; en Afrique, celle de Meninx et de la côte gétulienne de l'Océan; en Europe, celle de la Laconie".

و مما دفع يوبا الثاني الى الاعتناء بهذا النوع من الصناعات،[1] وفرة المادة الاولية (الاصداف) بكميات كبيرة على سواحل موريطانيا الغربية و الطلب الكثير علـى مـادة الارجوان التي ارتفعت اثمانها و قاربت اثمان اللؤلوء آنذاك[2].

و قد اكدت الابحاث الأثرية ما جاءت به النصوص القديمة[4] حول اهتمام يوبا بإقامة مصانع الأرجوان بجزيرة موقادور. فاللقى المتنوعة و المتمثلة في قطع فخار الاريزو الإيطالي الجنوبي، النقود العائدة إلى عهد يوبا[5]، بالإضافة الى الكميات الكبيرة من الصنارات المختلفة الاحجام التي عثر عليها بشواطىء موقادور[6]، و الى أسلوب العمارة المستخدم و الشائع في عهد أغسطس[7]، تعد دلائل هامة على إقامة هذه الصناعات في عهد يوبا الثاني.

و قد عرف الأرجوان الموريطاني (او الجيتولي) شهرة كبيرة آنذاك. فجاء ذكره على لسان العديد من الشعراء أمثال هوراص[8] و اوفيد[9] و سيليوس ايتاليكوس[10] و غيرهم...، حتى ان البعض لم يتردد في ارجاع سبب مقتل بطليموس، من طرف الإمبراطور الروماني كاليقولا، إلى غيرة و حسد هذا الأخير، حين رأى ملك موريطانيا يرتدي ثوبه الفاخر الأرجواني اللـون.

و تعد صناعة الأرجوان الموريطاني، التي تربعت مصانعها على مساحة[11] تفوق الهكتارين بموقادور، حلقة من سلسلة الحلقات المتعلقة بالنشاطات الاقتصادية البحرية التي أسلفنا الحديث عن أهميتها بالشمال الغربي لموريطانيا، و في الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط بصفة عامـة.

1- Desjacques(J.),et Koeberlé(P.),"Mogador et les Iles Purpuraires, op-cit,p.197.
2- Pline l'Ancien, IX, 50,1.
3- Vidal de la Blache(P.),les purpuraires du roi Juba, Melanges Perrot 1902,pp.325-329; Gattefossé (J.),"La pourpre getule, invention du roi Juba de Maurétanie",Hesperis,t.XLIV,1957,pp.329-333; Desjacques(J.) et Koeberlé(P.),op-cit,pp.193-202; Jodin(A.), les établissements du roi Juba II aux Iles purpuraires (Mogador),op-cit, loc-cit.
4- Pline l'Ancien, IX, 60.
5- Desjacques(J.), et Koeberlé (P.), op-cit, p.200.
6- Jodin (A.),op-cit,p.256.
7- Ibid, p.16.
8- Horace, Epitres II
9- Ovide, les Fastes, II, 319.
10- Silius Italicus,les Puniques,traduction nouvelle parM.E.F.Corpert et M N.A. Dupois,C.L.F. Panckoucke,Paris 1838,t.3,Livre XVI.
11- Suetone,Vie des douzes Césars,t.II,(Caligula-Claude-Néron),texte traduit par H.Ailloud, les Belles-Lettres,Paris, 1932,Caligula,XXXV.

و بناء على ما سبق ذكره، يتضح أن الصناعات الموريطانية وجهت بالدرجة الأولى نحو استغلال و استثمار الثروات الطبيعية و المواد الأولية التي كانت تزخر بها موريطانيا، و نتيجة لذلك أعطيت الأولوية للصناعات البحرية. و قد بينت الدراسات الأثرية أن عهد يوبا الثاني كان أكثر العهود السابقة اهتماما بهذه الصناعات، التي شهدت اتساعا و ازدهارا ملحوظين (1).

3- التجارة :

ان امتلاك موريطانيا لثروات طبيعية كثيرة و متنوعة، و توفرها على موانىء عديدة تقع في مقدمة مناطق زراعية غنية و صناعية هامة كانت من العوامل الرئيسية لوجود و بعث حركة تجارية نشيطة.

ان البونيقيين الذين اهتدوا الى سواحل ليبيا الغربية مبكرا و حرسهم الشديد على اخفاء طرقهم و مصادر تجاتهم على أعين الدولة المنافسة لهم، من جهة، و انعدام أو ضعف العلاقات (بصفة عامة و التجارة بصفة خاصة) بين روما و موريطانيا قبل سنة 146 ق.م.، من جهة أخرى كانت من ضمن الاسباب التي تركت الرومان بعيدين، ولمدة طويلة عن مناطق نفوذ (2) أنشط تجار العالم القديم الا و هم البونيقيون.

فماذا كانت موريطانيا توفر لهؤلاء التجار؟ ربما بعض المعادن (3).

1- Brigon (J.), et autres , op-cit, pp. 24 - 25.

2- Levy (J.Ph.), l'économie antique, 2è édition, "que sais-je", P.U.F., Paris 1969, p. 57.

3- Toutain (J.), l'économie, op-cit, p. 252, Gsell (St.), " vieilles exploitations minières dans l'Afrique du Nord ", Hespéris, t.VIII, 1928, p.2, Benoit (F.), relations commerciales entre le monde ibéro-punique et le Midi de la Gaule de l'Epoque Archaïque à l'Epoque Romaine", op-cit, p.325; Choivin(G.)," Aperçu sur les relations de la France avec le Maroc des origines à la fin du moyen Age", Hespéris, t.44, 1957, p.251.

وفـــــزت لهم جلود بعض الحيوانات المفترسـة ، التي كانت تزخر بها غابات و جبال الأطلس كالأسود و النمور و الفهود. و جلود بعض الحيوانات المروضة ، بالاضافة الى عاج الفيلـــة [1].

و قيض (قوقعات) بيض النعام [2] الذي انفردت بتصديره مدينـة قورايا الواقعة على بعد 30 كلم غرب العاصمة قيصريـــة .

و قد تساءلت صاحبة هذه الدراسة عن مصدر الرموز و الرسومات التي زينت هذه القوقعات، اذ انها في الأغلب ليست محلية. و بمقارنتها بنفس اللقى التي عثر عليها في موقع أثري آخر ، و الواقع على الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط، بمدينة فيلاريكوس (باريا) (Baria) (Villaricos) الاسبانية ، لاحظت شبه كبير بين المجموعتين [3] (الشكل : 28 و 29).

و لأن قوقعات، فيلاريكوس مستوردة من قورايا التي كانت تعد مركز تجمع تم تصدير هذا المنتوج، فيرجع البعض أن يكون تجارها قد اخذوا بعض الرموز المستعملة من طرف سكان المدينة الاسبانية [4]. (الشكل : (30 و 31).

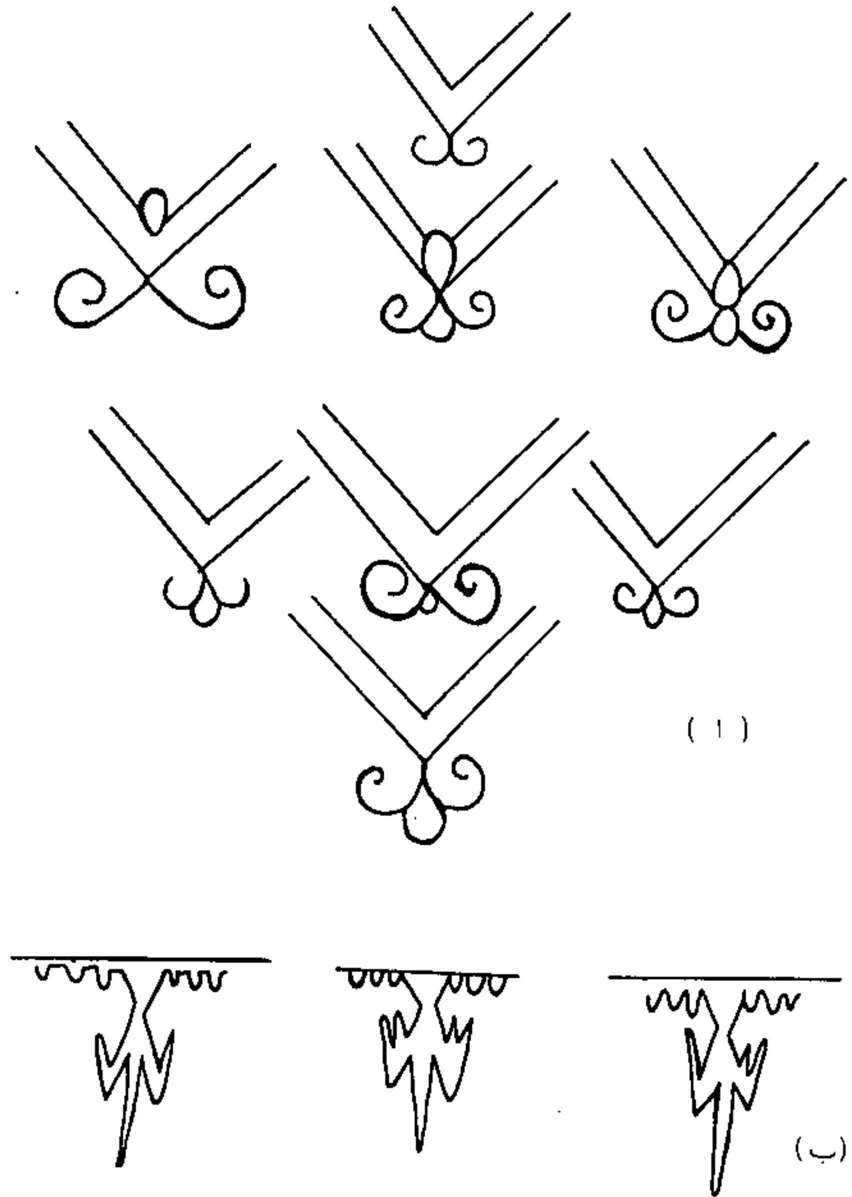
و يبدو أن العلاقات التجارية قائمة بين المدينتين منذ القرن الثالث قبل الميلاد أو قبل، و يحتمل أن يكون السكان المحليين قد باعوا (أو قايضوا) قوقعاتهم لاسبان فيلاريكوس قبل وصول البونيفيين الى قورايـــا [5].

1- Periple de Scylax, geographi graeci minores, ., (édition-Didot, 112, p.90), (d'aprés Roger (R.), op-cit, p. 19).

2- Astruc (M.), "supplément aux fouilles de Gouraya," Libyca (Archéo-Epigr.), t.II, 1er semestre 1954, pp.9-48.

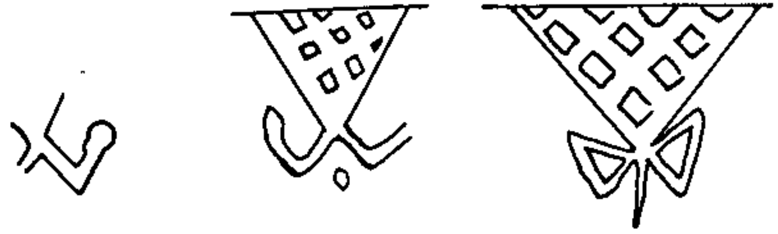
3- Ibid, p. 42.

4- Ibid, pp. 42 - 43.



الشكـــــل : 28.

ا و ب - رمــوز و زخــارف استعملــت لتزيــين قوقعــات بيض النعــام التي عثر عليها بفيــلاريكــوس، عن استروك،نفس المرجع،ص. 41. و 40.



الشكـــــــل : 29.

- زخـــــرف كان يزيـن قوقعـات بيض النعـام الآتيـة من مدينة قورايا . و يبـدو انهـا مستمـدة من رمـوز مدينــة اسبانية (فيلاريكـوس) اهتمت باستيـراد كميـة كبـيرة من انتـاج قـورايـا من هذه المـــادة .

عن استـــــروك، ص. 42.



الشكـــــــل : 30.

قشـــرة بيض النعـام من قورايـا . نلاحـظ الزخرفـة الجميلـة على احـد
الوجـــوه للقوقعـة . قد يكـون هـذا الرسـم يمثـل إمـراة محليـة من قورايا .
من استـــروك، ص.18، اللوحـة 6. و تحفظ هذه التحفـة في متحف اللـوفـر.
(d'aprés Astruç (M.),op-cit. p.18, pl.VI).



الشكـــــــــل : 31.

يمثـل الوجـه الثاني للقشـــرة السالفة الذكـر. عليه رسم لنعـــام، تفصل بينهمـا لوحتـان عموديتــــان تحمـل زهـور اللوتــوس و مربعات عــــن استــروك، ص.19، اللوحــة 7. ([illegible] p.[illegible] pl.
VIII..

و بالمقابل، كان البونيقيون يقدمون للموريين، بعض المنتوجات الفخارية الأتيكية (الاغريقية)، أو ذات تقليد أتيكي [1]، العطور، بالاضافة الى بعض الحلي الزجاجية كالعقود و الأساور و ما شبه ذلك [2]. و قد كانت العمليات التجارية تتم بالمقايضة، أي تبادل البضائع حسب احتياجات الطرفين. على حسب ما ذكر كل من هيرودوت [3] و سكيلاكس في رحلته [4]. أما الملوك المحليين، فقد تمثلت مواد استيرادهم في التحف الثمينة خاصة، و في بعض الحلي و الأسلحة [5]، و الظاهر أن هؤلاء الملوك، و نقصد بالخصوص باقا و بوكوس الأول، لم يريا مانعا لتعاطي التجار البونيقيين عملياتهم التجارية التي وجد فيها كلا الطرفين الموري و البونيقي. نظن أن يكون لهذين الملكين نصيبا معتبرا في هذه التجارة، من خلال الرسوم التي يحتمل جدا ان تكون مفروضة على المدن التي لم تكن تخضع مباشرة لنفوذهم. [6].

و لما بدأ نفوذ القرطاجيين يتلاشى شيئا فشيئا، الى حين زوال مصدره سنة 146 ق.م. دخلت موريطانيا بالتدريج في بوتقة الصراعات التي خطتها روما على أرض افريقيا، و نتيجة لذلك،بدأت التأثيرات الرومانية تتسرب [7] و تتفاقم مع مرور الزمن. و قد بلغت أوجها في عهد يوبا و ابنه،مع شمولها جميع الميادين السياسية و الاقتصادية [8] خاصة.

1- Periple de Scylax, 112, p.90(d'aprés Roget (R.), op-cit, p.19).

2- Toutain (J.), d'économie, op-cit, p.253.

3- Hérodote, VI, 196.

4- Périple de Scylax, loc-cit (d'aprés Roget (R.), loc-cit).

5- Toutain (J.), loc-cit,

6- عن الوضعية الادارية للمدن الساحلية و الداخلية، انظر : كامبس(ج)، ماسينيسا، ص، 172 - 174.

7- Besnier (M,), "la Géographie économique du Maroc dans l'Antiquité", op-cit, p.291.

8- شنيتي، (م.ب.)، سياسة الرومنة في بلاد المغرب، ص، 82.

فمن المــواد التي قدمتهـا موريطانيـا للسوق الرومانيـة، ابتـــداء من هذه الفترة الحبـوب، و خاصة منهـا القمح [1]. اضافـة الى ذلك، كانـت رومـا في حاجـة أيضـا الى زيـت الزيتـون. ونذكـر في هذا السيـاق، آثـار معامـل(ورش)عديـــــدة لصنـع الزيـت بمدينـة وليلــي، تعـود الى عهـد يوبـــا الثانـــي [2].

فعـــلاوة على بعـض المنتوجـات الزراعيـة كالخضـر و الفواكـه [3] تشير خاصة الى بعـض المواد الأوليـة كالأخشـاب، و خاصـة منهـا خشـب الصـوو او التوبيـــا الثمينـة التي كانت منتشرة جـدا في موريطانيـا. كما صـدرت موريطانيـا أيضـا نبـات الخبـاز المأخـوذ من الغابـات المحيطـة بمدينـة ليكسـوس [4] بالاضافـــة الى بعـض الحيوانات المفترسـة كالأسـود و النمـور و الفهـود... الضروريــة لاجـراء المصارعات في ميـادين الألعـاب المخصصـــة لهـا. كما استوردت رومـا أيضـا من موريطانيـا بعـض جلـود هذه الحيوانات، و مـادة العـاج (نيبـان الفيلـة) و غيرهـا ... و نضيـــف الـى قائمـــة المـواد المصدرة، نحـو رومـا، بعض الأحجـار الكريمـة كالعمبر الأصفر الذي توفـرت عليـه سواحـل موريطانيـــا الغربيـــــــة.

و قد تركزت التجـارة خاصة حـول المـدن الساحليـة ذات المواني الصالحـــة لاستقبـــال المراكـب. و من هذه المواني، نذكـر على سبيـل المثـال : ثمـودة [5] و ليكســوس [6] و قوراي ــــــــا [7].

1- Cagnat (R.), l'Annone d'Afrique, Extrait des Mémoires de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, t.40, Imprimerie Nationale, Paris 1915, p.35.

2- Euzennat (M.), "le roi Sosus et la dynastie Maurétanienne", dans Mélanges d'Archéologie, d'Epigraphie et d'Histoire offerts à J. Carcopino, Paris 1966, p. 333; Ponsich (M.), "exploitations agricoles, de la région de Tanger", B.A.M., t.5, 1964, p.252.

3- Lecoq (A.), Le commerce de l'Afrique romaine," Bull. de géogr. et d'Archéo. d'Oran, t.32, 1919, pp.461-462.

4- PLine l'Ancien, XIX, 22.

5- Sempère (M.), Les ports et la vie maritime de l'Afrique du Nord antique de Carthage à Tanger, 1957, p.163.

6- Ponsich (M.), "contribution a l'Atlas archéologique du Maroc : region de Lixus", op. cit. p. [illegible]

7- Astruc (m.), "supplement aux fouilles de Gouraya", op. cit. pp. [illegible]

و قد لعبت هذه الأخيرة دورا هاما في "التاريخ الاقتصادي للجهة الغربية من البحر الآبيض المتوسط " [1]، اذ كونت حلقة من شبكة الطرق البحرية التي سلكها الفينيقيون و البونيقيون بعدهم، مارين بشواطىء الغرب الجزائري (منطقة وهران)، ثم السواحل المغربية (المغرب الأقصى) المتوسطية، غبر مضيق جبل طارق في اتجاه ليكسوس [2]. و قد دلت على ذلك بوضوح الحفريات التي اجريت بالمقبرة البونيقية بمدينة قورايا و التي عثر بها على أواني فخارية انيكية هامة بالنسبة لكتابة التاريخ الاقتصادي للمتوسط كما اسلفنا. (الشكل : 32 و 33). و من المحتمل إنها استوردت من جنوب ايطاليا (صقلية)[3]. و قد اهتمت العاصمة قيصرية خاصة باستيراد التحف الفنية [4] المتنوعة من بلاد الاغريق و من روما، و التي يزخر بها متحف شرشال حاليا. أما صادراتها، فتمثلت خاصة في الأخشاب الثمينة التي جيء بها من جبال الونشريس [5].

بينت الدراسات الأثرية ان عهد يوبا تميز باستيراد كمية كبيرة من الأواني الفخارية، و خاصة منها النوع المعروف بالأريزو (Arrezo)، و هو نوع فاخر صنع بكثرة في عهد هذا الملك. و قد عثر على قسط كبير من بقاياه في مدن عديدة من موريطانيا، و خاصة في العاصمة قيصرية و في وليلي المقر الثاني لملوك موريطانيا (يوبا و ابنه). كما وجدت آثاره أيضا في المستعمرات [6]،

1- Villard (F.), "Vases attiques du Vè.S.av.J.C. à Gouraya", Libyca (Archéo-Epigr.), t.7, 1er, semestre 1959, p.12.

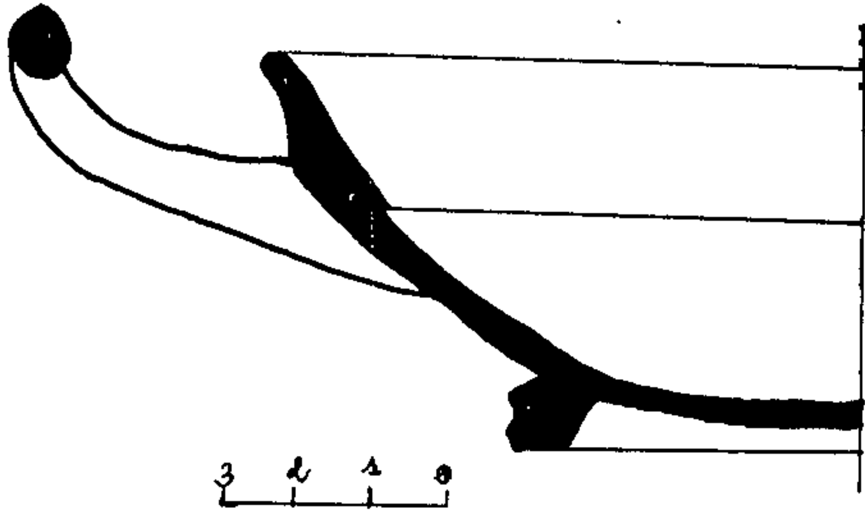
2- Ibid, loc-cit.

3- Ibid, p.13.

4- نشر بعضها في المراجع التالية : Marçais (G.), La Vénus de Cherchell, Arts et Métiers graphiques, Paris 1952, 7 Pages et planches; Gsell (St.), Cherchell, Antique Iol - Caesarea, Les Belles Lettres, Paris 1952, 125 pages; Benseddik (N.), Ferdi(S.), Leveau(Ch.), Cherchell, DMAMSH, Alger 1983, 69 Pages.

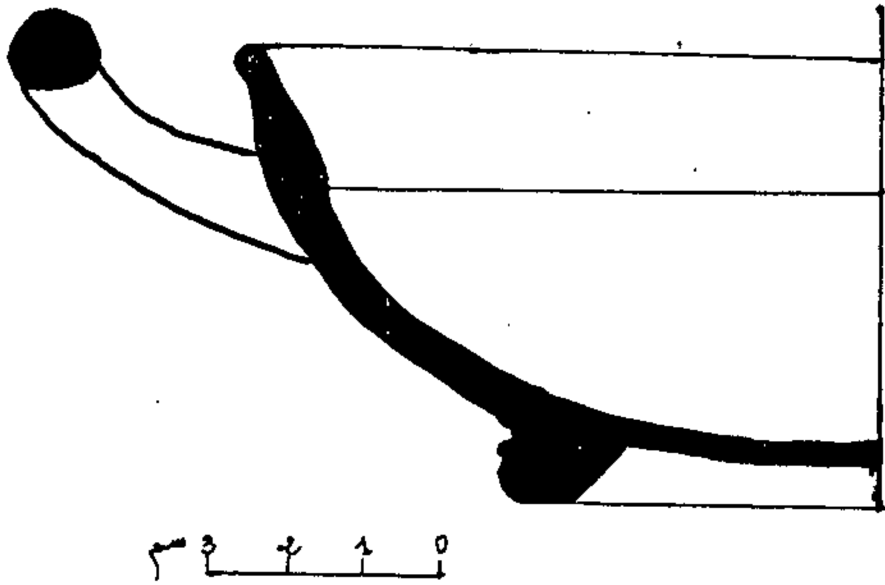
5- Sempère (H.), op-cit, p.156.

6- Jodin (A.), "le commerce maurétanien au temps de Juba II : la céramique arétine de Volubilis (Maroc)," Actes du 91è Congr. Nat. Soc.Sav., Rennes, 1966, pp.39-53.



الشكـــــل : 32.

كوب اتيكـي من قورايـا . (مقطع جانبي). الارتفـاع : 0،051 م العرض الكلـــي : 0،114 م، القطـر : 0،08 م. عليه طــلاء اسود. علـــى قاعــة دائــرة. ارخـــت بأواخـــر ق.5 ق.م. عن فيـلار (ف)، ص.8 - 11، الشكل:4). (d'aprés Villard (F.),op-cit.,pp.8-11,fig.4).



الشكـــل : 33.

كــوب اتيكـي من قورايــا . (مقطع جانبي) ارتفاعـه : 0،06 م . قطره : 0،196م . عرضـه الكلـي : 0،23م ـ مرمـم ـ عليه طـلاء اسود. بقاعـة دائرة و نقطـة بالوســـط :ارخ باواخــر ق.5 ق.م . عن فيلار (ف)،ص. 10.8.7. الشكل:3.

و تميز أيضا عهد يوبا باستيراد كثير من التحف، و خاصة منها المصنوعة من الرخام الجميل و من البرونز ذي التقليد الهيلينستي . و عثر على نماذج عديدة منها في كثير من المدن الموريطانية كوليلي و ليكسوس و تمودة و سالا، و حتى في جزر موقادور (السويرة). و قد عرف عن بعض الملوك المغاربة عامة، و يوبا الثاني خاصة، تذوقهم و شغفهم الكبير بالفن و التحف الفنية الاغريقية [1] فكانوا يملؤون (يوبا خاصة) قصورهم بالتحف المتنوعة و الآثاث و المفروشات المنزلية كالاسرة [2] و الطاولات البرونزية التي عثر على نماذج منها في بعض المدن كليكسوس مثلا [3].

و مما ساعد على تنشيط حركة التبادلات التجارية وجود المواصلات البرية المتمثلة في الطرق. بينت بعض الدراسات وجود طرقات ساحلية بعضها هام، كانت تربط بين مدينة شرشال و المناطق المجاورة[4]، و كانت هذه الطرق تربط بين الموانىء و المناطق الداخلية الغنية بثرواتها المتنوعة و خاصة منها الزراعية.

و قد كشفت الحفريات، بموريطانيا الغربية على بعض الطرق الهامة التي تربط بين مدن طنجة و زيليس (أرزيلة) و ليكسوس [5]، و أخرى تنطلق من تلك الأخيرة اتجاه الشمال، نحو منطقة طنجة، وأخرى نحو المناطق الزراعية المجاورة [6]. من المحتمل أن تكون العاصمة، قيصرية، تتصل بالمناطق المجاورة بمجموعة من الطرق، نذكر منها على وجه الخصوص الطريق الساحلي الرابط بين مدن تنس و قورايا و تيبازة.

1- Boube (J.), "Documents d'architecture maurétanienne au Maroc", op-cit, p.313. [illegible]

2- Boube - Piccot (Christiane), " Les lits de Bronze de Maurétanie Tingitane ", B.A.M, t. VI, 1960, pp. 185- 186.

3- Ibid, " Table hellenistique en bronze de Lixus", B.A.M, t.VII, 1968 - 1972, p. 50.

4- Cat (E.), Essai, op-cit, p.p.137 - 149.

5- Ponsich (M.), Recherches Archéologiques à Tanger, op-cit, p.400.

6- Ibid."Contribution à l'Atlas Archéologique du Maroc " Région de Lixus", op-cit, [illegible]

و بناء على ما سبق ذكره، نلاحظ أنه كان لموريطانيا علاقات تجارية نشيطة مع العالم الروماني الغربي (الذي كان يخضع هو الآخر للنفوذ الروماني)، و قد كانت أهم العمليات التجارية تتم بين موريطانيا، و روما و جنوب شبه جزيرة ايبيريا و خاصة اسبانيا [1]. تصدر هذه الأخيرة مواد خام من أخشاب و منتوجات زراعية متنوعة (حبوب، زيت، بعض الخضر و الفواكه)، حيوانات مفترسة بالاضافة الى جلودها، بعض المعادن و مواد أخرى نادرة أو منعدمة الوجود في روما. هذا باستثناء بعض المواد المصنعة كالأسماك المملحة و مشتقاتها، و صبغة الأرجوان. أما وارداتها فتتمثل في مواد مصنعة كالأواني الفخارية المتنوعة و في أغلب الأحيان، من النوع الفاخر، و التحف الفنية من رخام و برونز و ما شبه ذلك.

نستخلص من ذلك أن موريطانيا كانت غنية بالثروات الطبيعية المتنوعة، غير أن هذه الخيرات كانت تصدر في شكلها الخام، و هذه صبغة يتسم بها الاقتصاد المرتبط باقتصاد دولة أو دول أخرى، فرغم أن اقتصادموريطانيا توفر على كل المعطيات الضرورية لتبوء مكان الصدارة على مستوى الدول المجاورة، الا أنه صار تابعا، و لا يستبعد أن تكون لروما يد في اقحام الاقتصاد الموريطاني في وضعية الفتور و التبعية.

1- Salluste, Jug,XVIII; Camps (G.), Massinissa, op-cit, p.171.

الفصل الثالث : العمران في موريطانيا .

1- أصول العمران :

أ - العمارة الجنائزية :

ب - العمران .

2- نماذج من العمران :

أ- العاصمة قيصرية :

1- من أيول الى قيصرية : التاريخ السياسي.

2- البقايا الأثرية .

ب- وليلي: مقر شبان ليوبا .

العمـــــران في موريطانيـــــــا :

1- أصـــول العمـــــران :

لا نتوفـــر حاليـــا على المصادر المكتوبـة الوافيـة التي ترجع بنـــا الى أصـول اقامـة التجمعـات السكانيـة، أي القـرى و المـدن في موريطانيـا. غير أنـه في نهايـة القـرن الأول قبل الميـلاد، ذكر سترابـون [1] أن الموريـين كانـوا يعيشـون عيشـة الرحـل المتنقليـن من مكان الى آخـر. أنفهـم من هـذه الشهـادة أن الموريـين لم يكونـوا مستقريـن بالمدن و القـرى ؟ لا نعتقـــد ذلك استنـادا الى دلائـل ماديـة سنذكرهـا في آوانهـا. فقد يصـدق هـــذا القـول على المناطـق الداخليـة منهـا لا أكثـر، و خاصـة منها تلك المناطـــق البعيـدة عن أي اتصال خـارجـي او اجنبـــي للمنطقـــة. [2]

غـير أن الاكتشافـات و الدراسات الآثريـة [3] التي تعـد حاليـا الدليـــل المـادي القاطـع في غيـاب النصـوص المكتوبـة، لا تشـير فقـط الى وجـــود مناطـق متحضـرة بموريطانيـا، و انمـا أيضـا الى وجـود عـدد لابأس بـــه من القـرى الهامـــة و المـدن، و ذلك منـــذ فتـرة مبكـرة جـــــدا.

1- Strabon, XVII, 3, 7.

2- Desanges (J.) et autres, Rome et la conquête du monde méditerranéen, op-cit, pp. 653 - 654.

3- Camps (G.), Massinissa, op-cit, p. 118; Villard (F.), " céramique grècque du Maroc", op-cit, pp. 1-26; Tarradel (M.), contribution à l'Atlas archéologique du Maroc : région de Tetouan ", op-cit, pp. 425 - 443.

أ- العمـــارة الجنائزيـــــــة :

و في هـذا الصـدد، نذكـر أيضـا أن علـم الآثار الخـاص بمرحلـة فجـر التاريخ، و خاصـة منـه المتعلـق بالطقـوس الجنائزيـة، قـد جـاء بالدلائـل المادية المطلوبـة للدلالـة على أن هنـاك سكـانـا موريـين مستقرين في المناطـق الساحليـة المطلـة على المحيـط الأطلسي خاصـة و أن هؤلاء السكـان كانـوا يتمتعـون بنظـام اجتماعـي متطـور [1]. و تتمثـل هـذه الدلائـل خاصـة، في الأضرحـة المختلفـة و العديـدة المنتشـرة في موريطانيا، و خاصـة في الشمـال الغربـي منهـا.

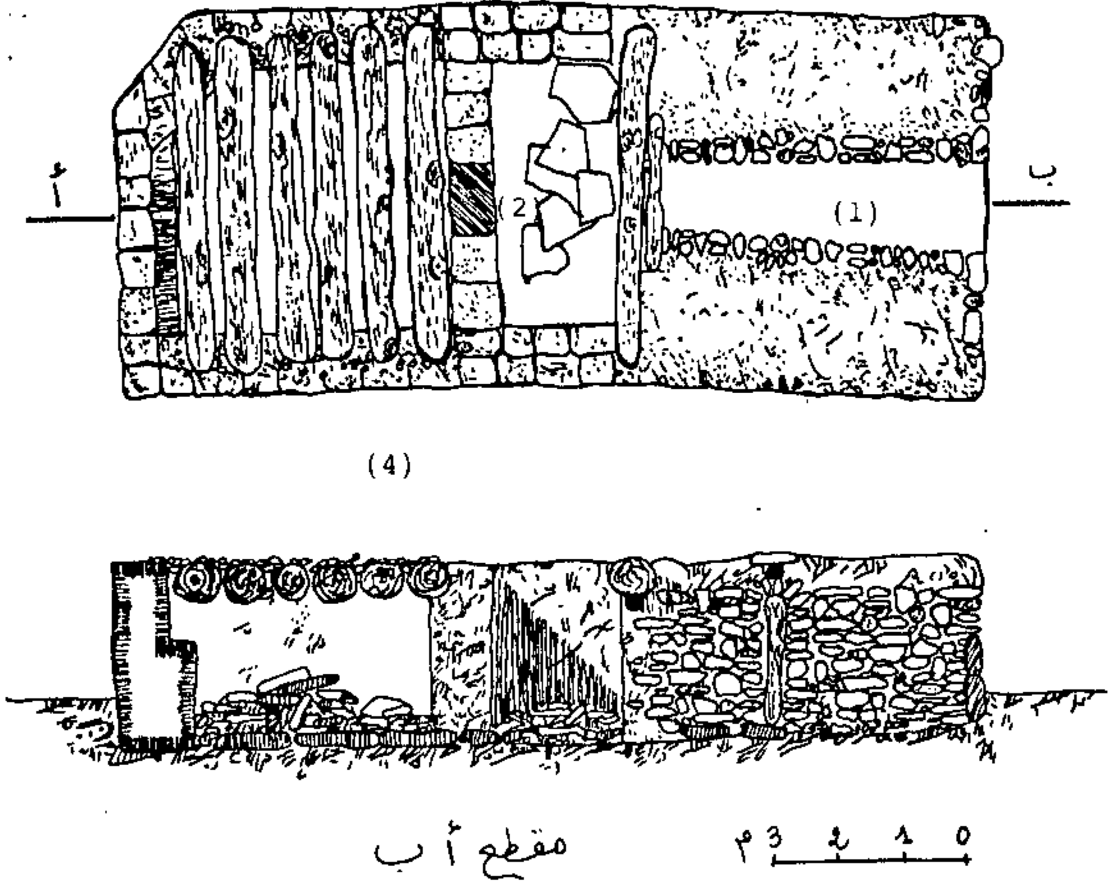
و من بـين هـذه الأضرحـة [2] الكبـيرة الحجـم، نذكـر على سبيـل المثال، ضريـح سيـدي سليمـان (الشكـل : 34) الواقـع بسهـل الغرب حيث نجـد أن قطـره قـد بلـغ حوالـي 47 متـرا، بينمـا بلـغ قطـر ضريـح مـزورة حوالـي 56 متـرا، في حين بلـغ قطـر ضريـح آخـر يقـع بالقـرب من سيـدي ميمـون (أيضا بسهـل الغـرب) حوالي المائـة متـر، بالاضافـة الى الضريـح الهـام الـذي عثـر عليه بوسط مدينـة وليلـي، المقـر الثانـي ليوبـا الثانـي، و الذي يبلـغ قطـره 40 متـرا و ارتفـاعـه حوالي 6 أمتـار. شيـد بالأجـور غير المشـوي و بالحجـارة الكلسيـة، ثـم وضعـت على جـداره طلبـة من الطـين [3]. و يرجـح أن يكـون هـذا الضريـح مثـوى لأحـد أعيـان مدينـة وليلـي [4]. (الشكـل : 35).

1- Camps (G.), "Massinissa," op-cit, p. 118; " l'Archéologie protohistorique apporte également la preuve de l'existence d'une structure sociale évoluée qu'il importe de préciser".

2- Souville (G.), "principaux types de Tumulus Marocains", dans Bulletin de la Société Préhistorique Française, 1959, t.LVI, p.394-402.

3- Camps (G.), op-cit, pp.118 - 119.

4- Euzennat (M.), " le temple C de Volubilis et les origines de la cité ", B.A.M., t.II, 1957, p. 53.



الشكـــــل : 34.

ضريــــح سيــــدي سليمـــان (مقطــع ا ـ ب).

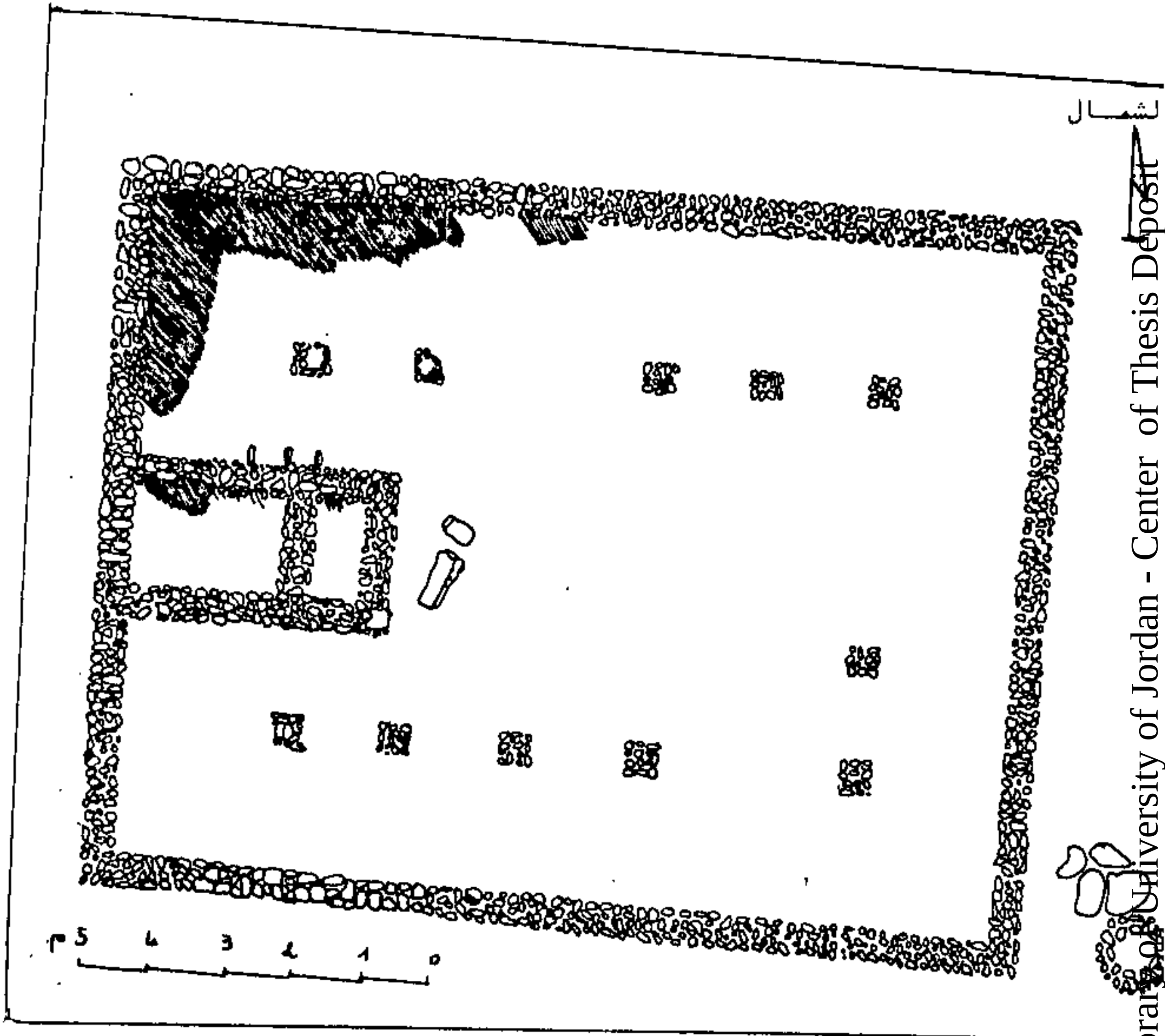
1ـ رواق

2ـ فنـــاء صغـــير.

3ـ غرفـة جنائزيـــة.

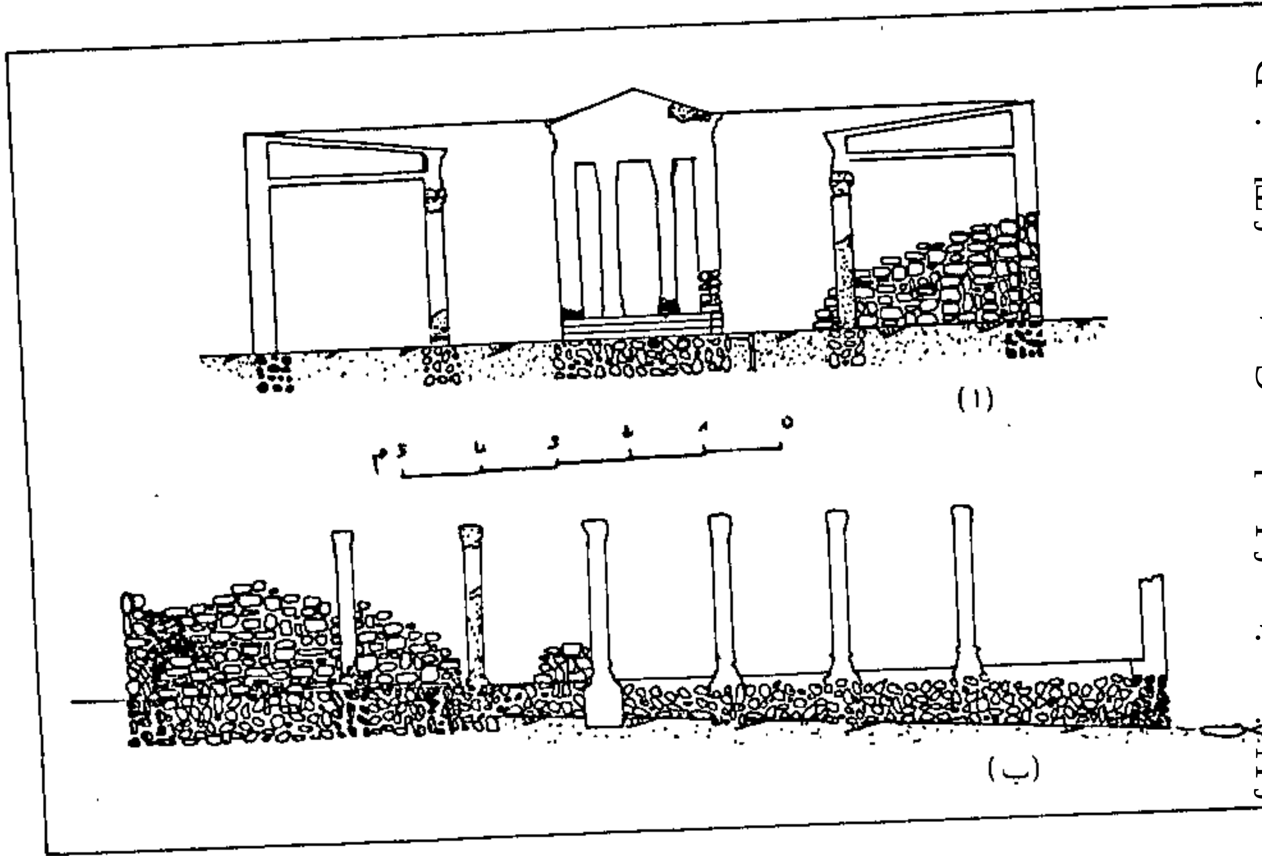
4ـ 6ـ جـــذوع من التويـا (الصـرو) استعملت لتغطيـة الغرفة الجنائزية.

الرسوم عن كاميس، ص. 197 (d'aprés Camps (G.), Monuments et Rites funeraires, p.197).



الشكـــــل : 35.

- معبـــد (س) بوليلي (قصر فرعون): مخطط عام . عن اورتينا،
(d'aprés Euzennat(M.), Le temple C de Volubilis, .42.ص
op-cit, p.42).



الشكـــــل : 36.

معبـــد (س) بوليـــــــلي : (قصـر فرعـــون)؛

ا_ مقطع طولـي له : شرق _ غرب.

ب_ مقطـع عرضي له : جنوب _ شمـال. اعيد رسمه (restitué)

عن اروزينـا، المرجع السابق،ص.43. الشكل :2. (d'aprés Euzennat(M.), op-cit, p.43, fig.2).

نعـود الى ضريح سيدي سليمـان [1]لاهميتـه . فهو فريـد من نوعـه من حيث التخطيـط الهندسي. فمن الخـارج، شكلـه يشبـه الربـوة او التـل يبلـغ قطـره 47 متر و ارتفاعـه 6 امتـار. و هو يخفـي بنايـة داخليـة مستطيلـة الشكـل يبلغ طولهـا 25،13م، و عرضهـا 50،5 م و ارتفاعهـا المترين. و هي تتكـون من رواق يـؤدي إلى فنـاء صغـير، ايضـا مستطيـل الشكل يؤدي هو الآخـر إلى الغرفـة الجنائزيـة . و قد مكنت الإجـزاء الفخاريـة و خاصـة قطـع الأمفـورات (الجـرار) التي عثر عليها بهذا الضريـح، و من ارجاع تاريخ بنائـه الى القرن الرابـع او الثالـث قبل الميـلاد [2]. و الملاحـظ ان هـذا النوع من الفخـار (قطع الامفـورات)، وجـد ايضا في مناطق آخرى من موريطانيـا، كبنـازا (سيدي علي بوجنـون) و موقـادور (السويـرة .

و من خـلال هذه الاضرحـة العديـدة و المنتشـرة عبر موريطانيـا الشماليـة الغربيـة خاصة و التي تبـدو و كأنهـا تـلال بـارزة الاشكـال و كبيرة الاحجـام مثل الأضرحـة السالفـة الذكـر، يمكن التعـرف على العمـارة الجنائزيـة الافريقيـة المغربيـة او بالأحـرى العمـارة المحليـة :

و يتمثـل ضريـح سيـدي سليمـان [3]، مرحلة جديـدة ، متطـورة بالنسبة للاضرحـة الاخـرى المتنوعـة كالتـلال (Tumulus) او (Tertres) مثـلا .

1- Ruhlmann(A.), "le Tumulus de Sidi-Slimane(Rharb)", Bulletin de la Société de Préhistoire du Maroc, XIIè, année, 1939, pp.37-70. (d'aprés Camps(G.), Monuments et Rites Funeraires, op-cit, p.196.

2- Camps (G.), op-cit, pp. 196-199.

3- Camps (G.), op-cit, p.520, " avec ses murs de briques, son couloir et sa cour ouverte qui précède une chambre couverte de troncs-de-thuya, le monument funéraire de Sidi-Slimane du Rharb était une véritable habitation cachée sous la terre".

كمـا يمثـل الضريـح المعـروف " بقـبر الروميـة " أو الضريـح الملكـي الموريطانـي (الشكـل : 37)، حسـب بومبونيـوس ميـلا [1]، الواقـع شـرق العاصمـة الموريطانيـا يـول - قيصريـة (شرشـال) على بعـد 36 كلم، مرحلـة جديـدة في تطـور العمـارة المحليـة . و ينتمـي هذا الضريـح الى فئـة البازينـاس (Bazinas) ذات القـواعـد الأسطوانيـة، المخروطيـة الشكـل. نظـرا لحجمـه الضخـم، و قربـه من العاصمـة قيصريـة، قيل أنـه ضريـح للملك يوبـا الثانـي [2]. كما قيـل أنـه قد يـرجـع الى عهـده [3]. الا أن المعطيـات العمرانيـة و الفنيـة لقـبر الروميـة بينـت أنـه سابـق لعهـد يوبـا . ، قـد يعـود الى عهـد بوكـوس الثانـي و ربمـا الى عهـد بوكـوس الأول [4]. و قـد اتضـح من أسلوبـه في البنـاء أنـه نمـط محلـي محـض، استمـد أصولـه مـن العمـارة الافريقيـة التي تنتمـي اليهـا مجموعـة الأضرحـة المعروفـة بالبازينـاس و التي تعـود الى مرحلـة فجـر التاريـخ. [5]

و يعـد بنـاء الضريـح الملكـي الموريطانـي، كما يسمـى حاليـا [6]، مرحلـة جديـدة، من سلسلـة مراحـل التطـور التي مـرت بها هذه الأضرحـة الافريقيـة الأصيـل، و الجديـد في العمـارة التي صمـم بها هذا الضريـح، هو ذلـك الأسلـوب العمرانـي الذي قـال عنـه قـزيـل أنـه "بنـاء من الطـراز الأهلـي مغطـى بقميـص يونانـي" [7] أي أنه بنـاء هذا المعلـم الضخـم قد تم على يـد

1- Pomponius Méla, I, VI.

2- Christofle (M.), le tombeau de la Chrétienne, Arts et Métiers graphiques, Paris 1951, p. 46.

3- Lancel (S.), Tipasa de Maurétanie, Sous-Direction des Beaux-Arts et Antiquités, 2è édition, Alger 1971, p.11.

4- Gsell (St.), H.A.A.N., t. VI, p. 268.

5- Camps (G.), Monuments et Rites funéraires, op-cit, pp.201-202,

6- تسميـة تستعملهـا ادارة متحـف تيبـازة التي ينتمـي اليها هذا المعلم الهـام.

7- العبـارة استـدل بهـا بوشناقـي(م.)، الضريح الملكي الموريطاني، تعريب ع.حاجيـات، المطبعـة الرسميـة، الجزائـر 1970، ص.16.

الشكـــــل : 37.

مخطط الضريح الملكـــي

الموريطانـــــى

1- رواق

2- سرداب دفن معزبة مقبب نقش على الحائط الايمن صورة اسد و لبؤة.

3- رواق ثانــــــي.



4- دهليز دائري مقبب به 51 مشكاة منحوتة في الحد

5- قبــوة ثانية (معزبة).

6- مدخل او رواق صغير.

7- القبــوة المركزيــة (او معزبــة).

- الرسم عن كريستوفل (م.)، الصفحة غير مرقمة (d'aprés Christofle (M.) le Tombeau de la Chrétienne, op-cit).

بنائيين و معماريين محليين، كانوا على اطلاع بفنون العمارة و الزخرفة للدول المجاورة و خاصة منها اليونانية التي عرفت فنونها رواجا كبيرا في منطقة البحر الأبيض المتوسط.[1]

و الملاحظ أن بنائي الضريح الموريطاني قد استغلوا في بنائه، المحاجر الرملية القريبة و الموجودة، في أغلب الظن، شرق مدينة تيبازة،[2] في الحضيرة الأثرية المعروفة بحضيرة القديسة صالحا، حيث لا تزال آثار قلع الحجارة واضحة للعيان. فنحتوا الحجارة نحتا دقيقا متقنا مكنهم من اقامة مبنى ضخم و متين البنية، كما زينوا جدرانه الخارجية بعناصر زخرفية، افريقية و أجنبية كالأعمدة الآتيكية مثلا[3].

تمكننا دراسة طرق و كيفيات بناء الأضرحة من أخذ فكرة هامة، عن مدى تطور العمارة الجنائزية من جهة، و عن تطور العمارة بصفة عامة من جهة أخرى. و كان هذا التطور، في رأينا، حتما تابع لتطور سابق في ميادين أخرى معقدة كالاقتصاد و التنظيم السياسي و الاجتماعي.

و انه من الصعب تصور شعب متخلف سياسيا و اقتصاديا يبلغ درجة معتبرة من النمو في ميدان العمران، كما يصعب أيضا تصور تشييد مثل هذه المعالم عشوائيا. فلا بد أن وجودها كان موازيا لوجود سكان مستقرين، بلغوا مستوى من النمو العام جعلهم يفكرون في بناء أضرحة ضخمة مكلفة تتطلب مهارات و فنيات عالية في ميدان العمارة. و هذه المقاييس لا تتوفر الا في شخص قوي أو حاكم جهوي، اقطاعي، أو في هيئة عليا تتمثل في حكومة أو دولة.

1- بوشناقي (م)، المرجع السابق، ص. 16.

2- Christofle (M.), le Tombeau de la chrétienne, op-cit, p. 73.

3- بوشناقي (م)، نفس المرجع، ص. 15-16.

و ممــا ينبغــي الوقــوف عنــده، هو أن هذه المنشــآت العمرانيــة تركزت خاصة السواحل الغربية المحاذية للمحيط الأطلسي و الشرقيــة المطلــة على البحـر الأبيض المتوســط، و بالــذات في المناطــق التي كانت على اتصــال دائـــــم بتيــارات الحضــارة المتوسطيــة من فينيقيــــة ثم قرطاجيــة و دول جنــــوب أوربـــاكشبــه جزيــرة ايبيريــا و جنــوب غالـــة و ايطاليـــا و حتـى اليونـــان، و كـان ذلك بفعــل التبادلات التجاريــة التي أقامهــا هذا الجــزء من موريطانيـــا منـذ فتــرة مبكــرة مع هــذه الــــــــدول.

ب - العمـــــــــــــران :

و قـد كشفــت الدراســات الأثريــة [1] التي أجريـت على المواقـــــع الأثريــة السابقــة للعهــد الرومانــي في موريطانيــا، كبنــازا (سيـدي علي بوجنون)، ليكســوس (العرايش) و جــزر مــوقــا دور (السويرة) على الدلائــل الماديـــــة التي تشـير الى وجــود حضــارة عمرانيــة محليــة متمــيزة منــذ القــرن الســادس قبل الميــلاد على الأقــل، " و هي نــاتجــة، دون شـك عن الصــلات التجاريــة المتواصلة مع فينيقـــي قـــادس (Gadès أو Cadix)و القرطاجيــين و الاغريـــق، لكنهـــا لا تبـــدو و كأنهــا ثمــرة (أو وليــدة) استعمــار" للمنطقــــة، حسب فيـــلار [2].

و عليه، يمكـن القـول أن هذا التطــور العمرانــي المتفتــح على التأثيرات الأجنبيــة لـدول المتوســط المجــاورة لموريطانيـا، محلــي أصيــل. و مما يسانــد هذه الفكـرة أنه تبيــن أن استقــرار عناصــر أجنبيــة بالساحـل المحيطـي لموريطانيا لم يكـن قبل القـرن الخامس قبل الميلاد [3]، أي بعدما كانـت المنطقـة قد عرفـت تطورا ملحـوظــا في مجـــال العمــــارة.

1- Villard (F.),"céramique grècque du maroc", op-cit, pp.1- 26.

2- Ibid,Ibid, p.21 " le developpement de cette civilisation urbaine au Maroc se place dans le courant du V^e Siècle. Elle est sans doute le résultat de contacts commerciaux suivis avec les phéniciens de Gadès, les Carthaginois et les Grecs; mais elle ne semble pas à proprement parler, le fruit d'une colonisation".

3- Ibid, p.26.

و قد جاءت عمليات التنقيب الأثري التي أجريت بمدينة تطوان. بنتائج هامة حول العمران بالمنطقة ، اذ برهنت هذه التنقيبات التي شملت سهل واد مرتيل (Martil)(أو مارتان) (Martin)بمنطقة تطوان على وجود مركزين سكنيين هامين يعودان الى العهد الموري، علاوة على مدينة سيدي عبد السلام دل البحار (Sidi-Abdeslem del-Behar)و التي يرجع تأسيسها الى القرن الخامس قبل الميلاد، و ربما الى قبل [1].

كما دلت هذه الحفريات على "أن السكان الأصليين (أي الموريين) شاركوا في الحياة العمرانية : و يعطينا سهل مارتيل نموذجا خاصا عن هذه الظاهرة اذ أن مركز سيدي عبد السلام استبدل بثلاث مدن، مدينة سيدي ، عبد السلام الجديدة، و كيتزان (Kitzan) و تمودة (الأهم). و طول الساحل المتوسطي، الى طنجة ، هناك مراكز أخرى تنشأ و تتطور" [2].

كما برهنت نفس الحفريات على أن الازدهار الذي عرفه العمران في هذه المنطقة في العهد الموري، قد أصيب بتدهور في العهد الروماني. فنصف المراكز العمرانية اندثرت [3]. و هذه الملاحظة هامة جدا، لأنه أصبح من العادة رد

1- Tarradel (M.), op-cit, pp. 428- 430.

2- Tarradel (M.), op-cit; pp.430-431, "les populations autochtones Participent à la vie urbaine : la vallée du Martil offre un exemple typique de ce phénomène : le comptoir de Sidi-Abdeslem est remplacé par 3 Villes, la nouvelle Sidi-Abdeslem, Kitzan et Tamuda, de loin la plus importante; Tout le long de la côte, jusqu'à tanger, d'autres Sites naissent et de développent..." p.431.

3- Ibid, ibid, "l'arrivée des romains est, par contre catastrophique: la moitié des Sites disparaissent ".... " La vraie colonisation romaine,... axée sur les plaines du maroc Atlantique et non sur la zone côtière méditerraneene malgré l'éssor urbain de l'époque Punico- Maurétanienne " p. 431.

كل تطور الى العهد الروماني، و ها هي الحفريات تدل بوضوح أن التطور العمراني في هذه المناطق ساد في الفترة السابقة لمجيء الرومان، و وصول هؤلاء كان بالعكس بمثابة الضربة القاضية .

لكن تناول موضوع تاريخ التمدن أو العمران في موريطانيا (بل في المغرب القديم كله) يعرضنا بالضرورة الى الحديث عن موضوع المدن الساحلية أو بالأحرى ما يعرف بالمدن البونيقية .

فالرأي الشائع يرد فضل تأسيسها الى الفينيقيين أو القرطاجيين من بعدهم . أما الدراسات الأثرية [1] المتعددة و التي تناولت المواقع الأثرية الساحلية لموريطانيا (بشطريها الغربي و الشرقي)، فأكدت على أن جزيرة (سيقا) قد عمرت منذ القرن السابع قبل الميلاد [2]. أما مدينتي قوراية (قبة سيدي ابراهيم) [3] الواقعة غرب العاصمة يول.قيصرية، و تيبازة [4] الواقعة شرقها، فقد عمرتا منذ القرن الخامس قبل الميلاد. و هذا يبين استنادا الى دلائل. مادية أن هذه المناطق قد عمرت منذ فترة مبكرة . كما بينت هذه الدراسات، في الشطر الغربي من موريطانيا، أن مواقع كثيرة كموقادور (السويرة) [5] مثلا قد عمرت منذ القرنين السابع و السادس قبل الميلاد. كما اظهرت وجود حضارة عمرانية مبكرة بالمواقع الأثرية الأخرى كبنازا (سيدي علي بوجنون)، ليكسوس (العرايش) وريرة اضافة الى موقادور الآنفة الذكر. [6]

1- Vuillemot (G.), reconnaissance aux échelles puniques d'Oranie, Musée Rollin, Autin 1965, 456, p; et autres; ...

2- Fevrier (P.A.), "origines de l'habitat urbain en Maurétanie Césarienne", J.S., Avril-Juin, 1967, p. 107.

3- Villard (F.), " Vases attiques du Vè S.av.J.C. à Gouraya ", op-cit, pp.7.13.

4- Cintas (P.), " Fouilles puniques à Tipasa", Rev.Afr.t.92, 1949, pp.1,-61.

5- Jodin (A.), Mogador, comptoir phénicien du Maroc Atlantique, Etudes et travaux d'Archéologie Marocaine,II,Tanger,1966.

6- Villard(F.),"Ceramique grecque du Maroc",op-cit,p.1.

و من خلال دراسة لنتائج الحفريات السالفة الذكر (أو المتعلقة بالغرب الجزائري، و تيبازة، قوريا و رشقون)، و تحليلا لنتائجها الهامة، تساءل بعضهم [1] عما اذا كان يصح تعميم اطلاق تسمية أسلكات بونيقية (comptoirs Puniques) على معظم المدن الساحلية السابقة للعهد الروماني ؟ أليس من الجائز في نظره أن يكون البونيقيون قد أقاموا متاجرهم بالقرب من قرى محلية ؟ و مما أدى بالباحث الى طرح مثل هذه الأسئلة الدقيقة و الهامة في نظرنا، حفريات الغرب الجزائري المشار اليها آنفا و التي كشفت عن بعض الأضرحة المعروفة بالتلال (Tumulus). وقد رأينا أن هذا النوع من الأضرحة ذو أصول محلية افريقية [2] و بالتالي، فمن المرجع أن يكون سكان منطقتي رشقون و الأندلس مغاربة عمل بعضهم في التجارة مع بلدان حوض المتوسط بما فيها اليونان و قرطاجة. [3]

هل يصح إرجاع تأسيس هذه المدن الى هؤلاء البحارة التجار و لأحفادهم فقط؟ ألا ينبغي النظر بمنظار جديد و متحرر من الرؤية التقليدية التي تنفي كل شيء للقدرات المغربية (بما فيها المورية) في الخلق و الابداع و ترد الى الغزاة والأجانب مهما كانوا و من أي صوب أتوا بالتفوق الحضاري؟ ألا ينبغي أن ننظر الى هذه العملية الحضارية الهامة كانجاز محلي متفتح على التأثيرات الخارجية و خاصة منها الفينيقية ثم القرطاجية، كما ذكر بجادرة فيفري، صاحب هذا الرأي. [4]

1- Fevrier (P.A.), op-cit, pp. 116 - 117.

2- Camps (G.), Monuments et Rites funéraires, op-cit, p.91.

3- Fevrier (P.A.), op-cit, p. 118.

4- Ibid, pp.107-123; Ibid, "Recherches archéologiques en Algérie (1964-1966)", C R A I, Janvier - mars 1967, p.98.

خاصة و انه لم يكن الباحث الوحيد الذي اعتقد في ضرورة مراجعة الآراء القديمة الجاهلة لهذه المعطيات المادية الجديدة، فهناك لا نسيل[1] شلا الذي ابدى رأيا مماثلا فيما يتعلق بتيبازة، بل شاطر فيفري رايه المتعلق بمساهمة المغاربة في انشاء هذه المدن الساحلية.

اضافة أليه، نشير الى باحث آخر[2] تبنى هذا الراي بناء على دراسة جديدة و فحص دقيق للمعطيات الاثرية التي اعتمد عليها فيفري نفسه للادلاء بآرائه الآنفة الذكر و التي مكنت من استخلاص نتائج هامة و جديدة غيرت وجهات النظر القديمة التي تجعل من " افريقيا السابقة للعهد الروماني ارض خالية من المدن تجسو بها قبائل مترحلة ... "[3]

و لنلقي نظرة على قائمة [4] للمدن التي اثبت النصوص المكتوبة و الادلة الاثرية انها كانت موجودة منذ عهد اول ملك موريطاني ذكر اسمه في المصادر، و هو باقا، على الاقل : (الشكل: 38).

1- Lancel (S.), " Tipasitana III : la nécropole préromaine occidentale de Tipasa. Rapport préliminaire (campagnes de 1966 et 1967)", op-cit, pp.85-1966 et particulièrement n°1,p.163.

2- Benabou (M.), la résistance, op-cit, pp.397-408.

3- Ibid, p. 397.

4- القائمة (اللوحة) مأخوذة عن كامبس بتصرف. (Camps (G.), "Massinissa", op-cit, p.166.

اسمـــــاء المـــــــدن	الوثائق الاثريـــة	المصادر المكتوبـــة
ا- المدن الساحليـــة		
- شرينكسـي (اشقـــار) (Thrinké) اقرب اعمدة هرقل)	ق. VI.ق.م، (1)	ق. V. ق.م. (2)
.... طنجـة (Tanger)، (Tingis)		ق. V. ق.م. (3)
- موقـادور (السويرة) (Mogador)	ق. VI. VII ق.م. (4)	
- امســـــة (E m s a)	ق. IV . III - ق.م. (5)	
- ليكسوس (العرايش) (Lixus) .(Lixos)	ق. IX؟ - V - IV - ق.م. (6)	ق. IV. ق.م. (7)
- سيـدي عبد السلام (Sidi- .(Abdessalem	ق. IV-III - ق.م. (8)	
- تيبـــــــازة (Tipasa)	ق. VI - ق.م. .(9)	

1- Gsell (St.)," tombe découverte au dessus de la grotte d'Hercule", B.A.C., 1923, pp.CCX-CCIV-(d'aprés Camps (G.), "Massinissa," op-cit, p.166).
2- Hécatée de Milet, Fragm.Histor.Graec, I, pp.23-25, n°325, (d'aprés Camps (G.), op-cit, p.166.

3- Ibid, n° 326 (d'aprés Camps (G.), p.166).

4- Jodin (A.)," Note préliminaire sur l'établissement préromain de Mogador (campagnes 1956-1957)", B.A.M., t.II, 1957, p.9-40.

5- Euzennat (M.)," l'Archéologie Marocaine de 1955 à 1957", Ibid, p. 201.
6- Tarradell (M.), has escacavaciones de Lixus-Tinga, 1953, pp.8-18, (d'aprés Camps (G.), op-cit, p.166).

7- Périple de scylax, 111 (d'aprés Ibid, loc-cit).

8- Euzennat (M.), op-cit, p.201.

9- Lancel (S.), Tipasitana III : la Nécropole préromaine occidentale de Tipasa. Rapport préléminaire (campagnes de 1966 et 1967)", op-cit, p.165; Cintas (P.), " Fouilles puniques à Tipasa", op-cit, p.51.

ـ يـــول قيصرية (شرشال) (Iol Caesarea)	ق٤٠ - ٣ق٠م٠ (1)
ـ قورايـــــا (Gouraya)	ق٤٠ ق٠م٠ (2)
ـ رشقـــبون (Acra Mégalé)	ق٧ - ٦ ق٠م٠ (3)
ب ـ المدن الداخليـــة	
ـ وليلـي (Volubilis)	ق٤٠ - ٣ق٠م٠ (4)
ـ تمـــودة (Tamuda)	ق٣٠ - ٢ ق٠م٠ (5)
ـ بنـــازا (سيدي علي بوجنون)(Basana)	ق٣ - ٢ق٠م٠ (6)
ـ ريــرا (Rirha)	ق٢٠ - ٢ق٠م٠ (7)
ـ سيقـــا (Siga)	ـ ٤ - ٣ق٠م٠ (8)

الشكـل: 38

1- Périple de Scylax, Géographi graeci munores, Paris 1882, 111(d'aprés Leveau(Ph.), Caesarea, p.10).

2- Villard (F.), "Vases attiques du Vè siècle av.J.C.à Gouraya", op-cit, p.11.

3- Vuillemot (G.), "la Nécropole punique du phare dans l'Ile Rachgoun (Oran), Livyca (Archéo.Epigr.), t.III, 1955, pp.7-76.

4- Fevrier (G.), "Inscription Punique du Maroc", B.A.C, 1955-1956, pp. 29-35; Camps (G.), "A propos d'une inscription punique. Les suffètes de Volubilis aux IIIè siècle av.J.C.", B.A.M., t.4, 1960, p.423-426, pl. IV.

5- Tarradell (M.), "Les excavaciones de Tamuda de 1949 à 1955". Tamuda, t.IV, 1956, pp.71-85, (d'aprés Camps (G.), "Massinissa" op-cit, p.166.

6- Euzennat (M.), " Chroniques de l'Archéologie Marocaine ", op-cit, p.205.

7- Ibid, Ibid, p.206.

8ـ كانت عاصمة لسيفاكس الذي عاصر ماسينيسا و باقا، (V.Camps (G.) "Massinissa", p.162).

فهي تحتوي على خمسة عشرة مدينة البعض منها يقع بالساحل و البعض الآخر بداخل البلاد. و من أقدم هذه المدن على سبيل المثال ليكسوس، طنجة، التجمع السكاني بموقادور (السويرة)، وليلي بالاضافة الى يول قيصرية، تيبازة و قوريا (قبة سيدي لبراهيم)... و غيرها التي لم تمح من الوجود و بقيت قائمة بعضها الى نهاية القرون العتيقة و البعض الآخر استمر الى يومنا هذا.

و رغم ان المصادر التي ذكرت هذه المدن لم تشير غالبا الى اهميتها السياسية و الاقتصادية الا ان تعددها و انتشارها عبر مساحة ضيقة نوعا ما في القسم الشمالي الغربي لموريطانيا، يعطي فكرة عن المستوى العام من الازدهار الذي بلغه التمدن في هذا الجزء من المغرب القديم [1].
و قد جاء اكتشاف النقيشة الهامة التي نشرها ج.فيفري [2] و المتعلقة بمدينة وليلي لتلقى بعض الاضواء على مستوى التطور و التنظيم الذي بلغته هذه المدينة التي كان يديرها اشفاط منذ نهاية القرن الرابع قبل الميلاد تقريبا [3]، و هي بذلك تعود دون شك الى عهد اقدم ملك موريطاني نعرفه لحد الآن الا و هو الملك باقا، ان لم نقل ابعد.

كما ان بعض هذه المدن كايول قيصرية (شرشال) [4] و سيقا (تكمبريت) [5] و وليلي [6] قد بلغت مرتبة العاصمة [7].

1- Camps(G.), Massinissa , op-cit, pp.165-166.

2- Fevrier (G.), op-cit, loc-cit.

3- Camps (G.), " A propos d'une inscription punique, les suffètes de Volubilis aux III siècle av.J.C.", op-cit, loc-cit.

4- يول قيصرية (شرشال) كانت عاصمة لبوكوس الثاني، ثم ليوبا الثاني و ابنه بطليموس و ربما كانت عاصمة لمسيبسا قبلهم.

5- سيقا، فقد كانت عاصمة لسيفاكس ملك نوميديا الغربية ثم عاصمة لبوكوس الثاني و ربما لبوكوس الاول قبله.

6- وليلي كانت عاصمة ثانية ليوبا الثاني و لابنه بطليموس ثم اصبحت عاصمة للحكام الرومان بولاية موريطانية الطنجية بعد ضم موريطانيا الى الممتلكات الرومانية.

7- Benabou (M.), la résistance, op-cit, p.406.

لكن ، كيف كانت تخطط و تبنى المدن الموريطانية ؟ هل كان لها تصميما مميزا ؟ و ما هي مواد البناء الشائعة الاستعمال ؟ و ما هي خصائص العمارة الموريطانية ؟ اننا سنحاول التطرق الى بعض الجوانب الخاصة بالعمران من خلال دراسة مدينتين الأولى من موريطانيا الشرقية و الثانية من موريطانيا الغربية ، كنموذجين لما وصل اليه التطور في هذا الميدان. و ذلك بالتعريف بالمدينة و الاشارة الى دوافع بنائها و اهميتها في المجتمع الموري.

جاء لوليافر (Leliévre) بتعريف للمدينة ، فذكر بأنها تعبر عن طريقة العيش للبشر و طبيعة علاقتهم الاجتماعية و ديانتهم و صناعتهم و تسليتهم و ثقافتهم و كذلك شكل مؤسساتهم ... و كل هذا يترجم في كيفية استغلالهم للأرض [1] .

أما المدينة في نظر البعض الآخر ، فهي ليست تجمعا لطرقات و منازل، التي لا تمثل في الواقع سوى قوقعات لمجموعات من الناس ، بل هي عبارة عن تحفة فنية شاركت في صنعها عدة اجيال من السكان.[2]

فكل مدينة أقيمت،حتى البسيطة و الصغيرة منها،فهي " تمثل ثمرة عمل، مجهود أناس يتبغي تفهمه و اعتباره" [3] .

أما نحن، فنرى أن المدينة هي شكل من أشكال الحضارة ، اذ تعد في أغلب الأحيان مركزا سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا و ثقافيا ، كما تعد ظاهرة اجتماعية تعبر عن التطور في مختلف المجالات لأمة ما .

1- Lelièvre (P.), la vie des cités de l'Antiquité à nos jours, édition Bourrelier, Paris 1950, p. 3.

2- Bardet (Gaston), l'urbanisme, P.U.F., Paris 1945, p.8.

3- Lelièvre (P.), op-cit, p.4.

أما عن مواد البناء الشائعة الاستعمال، فنذكر استعمال مادتي التراب و الخشب في مناطق عديدة من المغرب القديم و خاصة في موريطانيا .(1)

و يذكر البعض أنه عثر بجزيرة موقادور (السويرة) على أول أثار للعمران المعتمد بنائه على التراب بالمغرب الأقصى، غير أن المنقب لم يتمكن من تحديد هويته ، بالضبط و بالتالي افترض أن تكون هذه المادة، أي التراب، قد استعملت اما لاقامة بلاطات من التراب المدروس (terre Battue)أو لاقامة جدران من التراب الماكوك (pisé)"أو لصناعة أفران قروية .(2)

لاحظ نفس الباحث وجود اثار عديدة و متنوعة بالنسبة للقرنين الثالث و الثاني قبل الميلاد الموافقين لعهود الملوك الموريطانيين(3).

كما عثر أيضا على جدران من الأجور غير المشوى في ريرة (Rirha) الواقعة على بعد 8 كلم جنوب غرب تل سيدي سليمان (4)الضريح السالف الذكر (5).

أما موقع كدية الدايات بالقرب من مدينة طنجة (انظر الخريطة : 5). فقد عثر به على تراب مدكوك استعمل في بناء جدران مزرعة تعود الى عهد يوبا الثاني، بناء على الدلائل المادية التي كشف عنها بعين المكان و التي تتمثل في قطع نقدية و قطع من الأمفورات التي تعود الى عهد أغسطس .(6).

1ـ ظهرت بحوث في هذا المجال في كل من المغرب الأقصى و تونس انظر : ما كتب في الموضوع- Slim (Hedi), "La Tunisie", in Actes du 2è congrés archéologique) de Gaule méridionale-Lyon, 2-6 novembre 1983, (documents d'Archéologie Française, n° 2), pp. 35-45; Lenoir (Maurice), "le MAroc," ibid, pp. 47-59.

2- Lenoir (Maurice); op-cit, p.47.

3- Ibid, loc-cit.

4- Boube (J.),"documents d'architecture maurétanienne au Maroc", op-cit, p. 304.

5ـ انظر نفس الفصل،الفقرة الخاصة بالعمارة الجنائزية .

6- Lenoir (M.), op-cit, p.48.

آمـا أثـار البنايـة التي عثـر عليها بموقادور (جزر السويرة)، فقـد تكـون حسب كاشفهـا، أما مخـزن للمـؤن، أمـا أ.ا مخـزن توضـع فيه البضائع المستـوردة أو التي ستصـدر، و هي تعـود أيضـا الى عهـد يوبـا الثانـي بنـاء على قطـع الفخـار التي عثـر عليهـا بعـين المكـان.(1)

و في وليلـي،فقـد استعمـل اللبن غـير المشـوي في منازل عديـدة، نشير بالخصـوص الى البيت الواقـع على الجانب الشرقـي للنتـوء (المهمـاز)الذي توجـد عليه النـواة الأولـى للمدينـة الموريطانيـة. و يقسم هذا البيت، في اتجـاه الطـول،رواق تفتـح عليه غـرف طويلـة و ضيقـة (2).

أمـا في سـالا (شلـة) فقد عثـر على بنايـة كبـيرة تتكـون من ثمانـي قاعـات كبـيرة و مستطيلـة الشكل، تقسمهـا جـدران من اللبن غير المشـوي الذي وضـع على قاعـدة البنـاء (أو مدّاميكيتـه السفلـى) من الحجـارة الصغيرة التي شـدت بالطـين الأحمـر (الحمـري). و قد بلـغ ارتفـاع هذه الجـدران عنـد انشائهـا متريـن أو أكثـر قليـلا (متريـن و عشرون سنتمتـر تقريبـا). أما حاليـا، فلا يفـوق ارتفـاعها المتر و الثلاثون أو الأربعون سنتمتر. و قد أرخـت هـذه البنايـة المصنوعـة من اللبـن غير المشـوي، اعتمادا على قطـع الفخـار (الكمبانيـب) و مصابيـح و نقـود موريطانيـة.و عليه تـم ارجـاع هذه البنـاية الى الفتـرة الممتـدة من عهد بوكـوس الثانـي (49-33 ق.م.).الى عهد يوبـا الثانـي(3)

1- Lenoir (M.); " Le Maroc" , op-cit, p.48.

2- Boube (J.), " Documents d'architecture Maurétanienne au Maroc", op-cit, p.306.

3- Ibid, p. 311.

و من خـــلال ما سلـف ذكـره، يتبـين لنـا شيــوع استعمـال اللـبن غير المشـوي كمادة بنـــاء في كثير من المواقـع الأثريـة بموريطانيـــا (الغربية خاصة [1] كتمـــودة , ليكســوس (العـرايـش)، بانـــازا (سيدي علي بوجنــون)، ثمـــوزيـدا، وليلــــي، ســـلا (شلـــة)، و غيرهـــا من المواقـــع (انظـر الخريطـــة : 5).

كمـــا بينـــت دراســـات أثريــة أخـرى كثـرة استعمـــال هذه المـادة للبناء في مـــواقـع عديــدة من نوميــديـــا الشرقيــــــــة . [2]

و لم تكـن موريطانيــا الغربيـة و نوميديـا الشرقيـة تختصـان باستعمــــال هذه المـادة للبنـــاء، فقـد لاحـــظ باحثـون [3] آخـــرون كثـرة استعمـــال اللـبن غـير المشـــوي في شمـــال افريقيـــا بأســـره في العـهـــود السابقــة للوجـــود الرومـانـــي، و في جهـات أخـــرى من حـوض البحـر الأبيض المتوسط كبــــــلاد الاغريـــق و شبــه جزيـــرة ايبيريـــا و بـــلاد الغـــول (غالـــة) و غيرهـــــــــا .

و المـــلاحـظ أن النصـــوص القديمـــة قد تطـــرقت هي الأخـــرى لهذا النوع من العمـــارة و تقنيـاتهـــا المتعـــددة . فيتـــروف (Vitruve) [4] مثــــــلا تحــدث عن الطــرق المستعملـــــة لتجفيــف اللبـن في مدينـــة أوتيــك التونسيـة قديمـــــــــــا .

أمـــا بليـــن الأكـــبر [5] فأشـــار الى كيفيـــة قولبـــة اللبـن في افريقيـــا و اسبانيـــا و عن متانـــــة هذا النوع من البناء الذي يصمـد مـدة قـــرون لتقلبـــات الجـــــــو .

---

1 هذا لا يعني عدم استعمـال هذه المادة للبناء في موريطانيا الشرقية ، فقد لم تظهر لحد الآن دراسة في هذا الموضوع تخص هذا الجزء من موريطانيـــــــا .

2- Slim (hedi), " la Tunisie ", op-cit, pp.35-45.

3- Jodin (A.), " Volubilis avant les romains; Dix années de recherches dans la cité punique", op-cit, p. 14.

4- Vitruve, De Architectura, II, 3, cité dans Lattre (De), Revue - Tunisienne, XVIII, p. 326, (d'aprés Slim(Hedi), "La Tunisie", op-cit, p. 35.

5- Pline l'Ancien, XXXV, 48 (d'aprés Lequement(Robert), " L'apport des textes antiques", in Actes du 2è congrés archéologique de Gaule méridionale. Lyon, 2-6 Novembre 1983, (Documents d'Archéologie Française, N°2), p. 30.

و من خلال ما سبق ذكره عن العمارة المعتمدة على التراب بشمال افريقيا، يمكننا استخلاص بعض النتائج.

ان استعمال اللبن غير المشوي أو المجفف بحرارة الشمس كان منتشرا بكثرة في شمال افريقيا خاصة في الفترة السابقة لمجيء الرومان الى المنطقة. كما كان منتشرا في مناطق عديدة من حوض البحر الأبيض المتوسط كشبه جزيرة ايبيريا و غالة و اليونان و غيرها.

و رغم ما ذكره بلين الأكبر بأن هذا النوع من اللبن متين و يصمد قرون في وجه التقلبات الجوية، الا أن الأبحاث الأثرية بينت أن مادة البناء هذه حين تتفكك و تتحلل، يصعب التعرف عليها و تحديد هوية البناية التى أنشئت بها.[1]

و هذا يؤدي بنا الى الحديث عن موضوع هام، في نظرنا، و هو الأثار المادية التي ترجع الى الفترة الليبية بصفة عامة و موريطانيا بصفة خاصة، أي الآثار أو العمارة التي تعود الى عهد الملوك الموريطانيين.

و عليه يبدو أن شيوع استعمال اللبن غير المشوي ... قد يرجع الى سهولة اقتنائه و بساطة تكاليفه بالنسبة للعمارة المعتمدة على الحجارة هذا من جهة.

ثم أن هذا الشيوع في الاستعمال يؤدي الى القول أن نسبة كبيرة من السكان الموريين (أو المغاربة عامة) كانوا يستعملون هذه المادة التي لم تكن مادة بناء بربرية (Barbare)كما كان يعتقد في كثير من الأحيان[2] فالإغريق و غيرهم من سكان الحوض الشمالي للبحر الأبيض المتوسط كانوا يستعملونها أيضا. هذا من جهة اخرى.

1- Lenoir (M.), " le Maroc," op-cit, p.47.

2- Jodin (A.), " Volubilis avant les romains", op-cit, p.14.

و رغـم صلابتهـا و متانتهـا الا أنها لا يمكنهـا أن تصمـد عـدة قـرون دون أن تتلـف أو على الأقـل تتفكك، فلا يمكن للدارس لأثـارهـا أن يتعـرف عليها بدقـة.

و قد يكـون هذا السبـب من الأسبـاب الهامة التي جعلت العمـارة بشمـال افريقيـا لا تتـرك آثـارا بـارزة كتلك المخلفـة من طـرف العمـارة الرومانيـة بالمنطقـة مثـلا و التي بنيـت أسـاسـا بالحجـارة و التي جعلـت من الباحثين يستدلـون بها على وجـود حضـارة و تطـور عمراني بـــارز.

1-

2-

2- نمـــاذج مـن العمـــران :

I- أيـول قيصـريـــة :

أ- من ايـــول الي قيصريـــة :

تقـع ايـول الملقبـة فيما بعـد بقيصريـة [1] على الشاطـىء غـرب مدينـة الجزائـر على حـوالـي 90 كلم، بيـن مدينتـين ضاربتيـن في القـدم، و همـا تيبـازة و تنـــس (كرتينـــة سابقـــا).

و من المعـروف أن تأسيسهـا يرجـع للعهـد القرطاجـي، و قد ورد اسمهـا في نـص رحلـة سكيـلاكـــس [2].

أمـا لفـظ ايـول، فهو مرتبـط بأسمـاء الأماكـن البونيقيـة التي تبتـدأ بـ " I " اللاتينيـة و التي تعنـي جزيـــرة. [3]

متـى آصبحـت ايـول عاصمـة لموريطانيـا الشرقيـة، و كيـف تـم ذلك ؟ هذه أسئلـة ظلـت و لا تـزال مطروحـة، ما يمكن قولـه، أن المدينـة خضعـت

1- Gsell (St.), Atlas archéologique, de l'Algérie, op-cit, Feuille N° 4, 16.
2- Périple de Scylax, géographie graeci Minores, edit-Muller, Paris 1882, 111, p.90, (d'aprés leveau (Ph.), Caesarea, p.10).

3- Leveau (Ph.), op-cit, p. 10.

للمملكة المازيسيلية بزعامة سيفاكس، ربما ابتداء من سنة 213 قبل الميلاد الى حوالي 203 ق.م ،، تاريخ سقوط هذه المملكة على يد ماسينيسا . و يحتمل ان يكون فرمينا (Vermina) ابن سيفاكس قد تمكن بصعوبة، من الاحتفاظ بجزء ضئيل من القسم الغربي من مملكة ابيه، لفترة غير معلومة [1]، و بعد ذلك قام ماسينيسا بسط نفوذه على هذا القسم المتبقي من اراضي سيفاكس. و بعد وفاته، آلت المدينة (ضمن اراضي المملكة) الى ميسيبسا، بعد ان اوفت المنية اخوية. و قد عثر بايول على نقش جنائزي [2] يخلد ذكرى هذا الملك الذي حكم من سنة 118 الى 148 ق.م. [3]

و لم تكن الاحداث التاريخية الخاصة بالمنطقة بالغة الوضوح، مما يجعلنا نتتبعها خطوة خطوة، لكن يحتمل ان تكون ايول - قيصرية قد بقيت لفترة (وربما من 105 قبل الميلاد الى سنة 88 ق.م) تابعة للمملكة الماسيلية تحت حكم غودا (Gauda) [4]، و نتيجة لتوسع المملكة الموريطانية نحو الشرق، الى ضواحي واد الصومام تقريبا [5]، اصبحت يول في حوزة ملوكها . ضمن الممتلكات الجديدة التي حصل عليها بوكوس الاول على اثر انهزام يوغرطة .

1- Camps (G.), " Massinissa", op-cit, pp.190-191.

2- Fevrier (J.G.)," l'inscription funéraire de Micipsa ", Revue d'Assyriologie Orientale, 45,1951, pp. 139-150.

3- جوليان (ش.ا.)، المرجع السابق، ص. 155.

4- Leveau (Ph.), Caesarea, op-cit, p.12, Desanges (J.)et autres, Rome et la conquête du monde mediterranéen, op-cit, p.650.

5- Désanges (J.), " les territoires gétules de Juba II", op-cit,p.42.

غير أننا اذا تساءلنا عن الوضعية الادارية و السياسية للمدينة الملحقة فاننا نعجز عن الاجابة ، الا أنه يرجح أن تكون يول تنتمي الى جملة المدن البونيقية لكنها تخضع للملوك المحليين و القرطاجيين في نفس الوقت [1] ، لكنه يصعب تصور حكم مشترك بين سلطتين مختلفتين على مدينة واحدة ، و أكثر الظن أن السلطة الفعلية كانت في بعض المدن التي وقعت تحت نفوذهم السياسي بطرق لازلنا نجهلها ، الشيء الذي سهل لبوكوس الثاني فيما بعد ، اختياره لها لتكون مقر اقامته و مركز نفوذه السياسي.

بعد وفاة بوكوس الأول، و انقسام مملكته الى قسمين غربي بزعامة بوغود، و شرقي بزعامة بوكوس الثاني، أصبحت يول عاصمة لهذا الاخير [2].

و اذا تتبعنا فكرة أوزينا (Euzennat)أو بالأحرى رأيه ، فان يول كانت تابعة في بادىء الأمر لوالده ، المدعو سوزوس (Sosus) قبل أن تؤول اليه ، و هذا قبل أن تنقسم المملكة الى شطرين. [3]

و في الفترة الانتقالية من تاريخ موريطانيا (33- 25 ق.م.) كان مصيرها مصير المملكة التي تبعت للسلطة الرومانية بصورة او أخرى. [4]

و بمجرد تنصيب يوبا الثاني كملك على موريطانيا جعل هذا الأخير من ايول مقرا لملكه. و على اثر ذلك قام بتغيير اسمها من يول الى قيصرية عرفانا منه لقيصر صاحب الفضل عليه اذ ولاه ملكا على موريطانيا مترامية الأطراف. و شرع في العمل ليجعل منها المدينة الشهيرة التي ذاع صيتها ، فوصفها الكتاب القدماء بأوصاف الجمال و الثراء. و قد تسنى له ذلك بتسطير برنامج عمراني هام ، على غرار تخطيط المدن الرومانية و خاصة روما التي قضي فيها شبابه .

1- Camps (G.), " Massinissa " , op-cit, p.172.

2- Solin, XXVI.

3- Euzennat (M.), " le roi Sosus et la dynastie Maurétanienne", op-cit, pp.333- 339; fevrier (J.G.), " Bochus le Jeune et les Sosii", Sémitica, XI , 1961, pp. 15 - 19; Desanges (J.), et autres, op-cit, p.650.

4- انظر الفصل الأول من هذه الدراسة .

2 - البقايـــــــــا الاثريـــــــــة

لم يكتـف يوبا الثاني بما قد وجده من مباني و معالـم عمرانيـــة في يـول التي تربعـت على مساحـة تراوحت بين الثمانية و العشرة هكتـارات . و انمـا قـام بوضـع سـور كبـير احتضـن مساحـة تقدر بحوالي 370 هكتـــارا و هو رقم خيالـي، ضعـب تصديـق أن يكـون يوبـا الثاني هو صاحب هذا المشروع الطمـوح [1]. و كان لهذا السـور، المستطيـل الشكل، عـدة أبـواب: البـاب الجنوبـي المعـروف ببـاب (Zuccar مليانـة)، بـاب تيبـازة و بـاب ثالث غربـي و هو بـاب رئيسـي، غير أنـه لم يعثـر له على أثـر [2]. (الشكل : 39.)

لكن في الواقـع، لم تمتـد المدينـة الا على مساحـة ضئيلـة من مجمـوع 370 هكتار التي احتواهـا هذا السـور. فما هي دوافـع اقامـة مثل هذا السـور الضخـم ؟ فماذا كان يخشـى يوبا الثاني ؟ لأنه من العـادة تقـام الأســوار لأغـراض دفاعيـة و احتياطيـة. أللاحتـراس من القـوات الرومانيـة المتمركزة في الولايـة المجـاورة (نوميديـا المستعمـرة) أو لاتقـاء شرغـارات رعاياه مـن قبائـــل الجيتـول خاصـة [3] ألهـذا أقـام هذا السـور ؟ فالرأي الأول يصعـب الأخـذ به لأنـه وفـاة يوبـا لروما معـروف [4]، أمـا الـرأي الثانـي، فلا اعتقـد أن يكـون يوبـا قد كلـف خزينـة مملكتـه الأمـوال الطائلـة، فقـط خـوفا من رعايـاه، و ان كان ذلك حقـا، فيكـون يوبا مقـرا بوجـود عـداء يكنـه له رعايـاه. و الأرجـح هنـو ان بنـاء السـور كان جزءا من البرنامـج العمراني الطمـوح الذي رسمـه يوباو عـزم على تنفيـذه لجعـل قيصريـة تضاهـي

1- Leveau (Ph.), Caesarea, op-cit, p.26; Bensedik (N.), Ferdi (S.), Leveau (Ph.), Cherchell, op-cit, p.11.

2- Ibid, pp.26-27.

3- Cat (E), Essai, op-cit, p.132.

4- Leveau (Ph), Caesarea, op-cit, pp.32-33.

شكـــل : 39.

مخطط قيصريـة . (عن لوفـو (ف)، ص.50.

(d'aprés Leveau (Ph.)," le problème de la date de l'Amphithéâtre de Caesarea de Maurétanie : sa construction et son agrandissement", dans Spectacula.I. Gladiateurs et amphithéâtres. Actes du Colloque tenu à Toulouse et à Lattes les 26,28 et 29 Mai 1987, p.50.)

أكبر مدن الامبراطورية الرومانية انذاك. و كان من العادة أيضا اقامة الأسوار في أوقات السلم طبعا، توقعا و تحسبا لأوقات الحرب. لكن فيما يخص قيصرية ، فقد كان ذلك شرطا من شروط تجميل [1] و توسيع المدينة التي أراد صاحبها أن يجعل منها نموذجا للعمران الروماني في أرض موريطانيا. و لذلك أبى الا أن يقيم بها و بداخل السور الكبير مباني أخرى اختصت المدن الرومانية بالتوفر عليها. و هي المباني الخاصة بالعروض كالمسرح و المدرج و السيرك، و كان ليوبا كل ما يلزمه لانجازها : أموال طائلة وفرتها له مملكته المترامية الأطراف، حيوانات مفترسة متنوعة توجد في الغابات الكثيفة المحيطة به (كغابات الونشريس مثلا). أما عن المعماريين و النحاتين و المزخرفين، فلم يبخل عن نفسه بجلب أبرعهم و أحذقهم من بلاد الاغريق [2] و من روما، بالاضافة الى استغلال المهارات المحلية و اليد العاملة المتوفرة لديه. فكون هؤلاء الفنانين الحرفين مدرسة و " تقليد فني" استمر في الوجود و بقي حيا ثلاثة قرون بعد وفاة يوبا الثاني. [3]

كما أنه من المحتمل جدا أن تكون هناك ورش لصنع بعض العناصر الزخرفية للعمارة المتداولة آنذاك، و خاصة العمارة الهيلينستية التي اكتست بصبغة اغريقية رومانية [4]. و في هذا السياق، نذكر تاج عمود عثر عليه و هو غير منتهي (أي لم ينته من صنعه)، و قد لاحظ أحد المؤرخين أنه لا يعقل استيراد تيجان أعمدة غير كاملة الصنع من اليونان أو من روما. [5]

1- لربوفة (Rebuffat) ، رأي مماثل اذ يرى أن السور كان عبارة عن معلم تزييني لا أكثر، انظر : Rebuffat (R.), "enceintes urbaines et insécurités en Maurétanie césarienne", M.E.F.R.A, 86, 1974, p.522.

2- Gsell (St.), H.A.A.N., t.8, p.244.

3- Boucher - Colozier (E.), "recherches sur la statuaire de Cherchell", M.E.F.R., LXVI, 1954, pp.101-145; leglay (M.), la sculpture antique du Musée Stéphane Gsell, imprimerie, officielle, Alger, 1957, p.7).

4- Croiset (Maurice), la Civilisation hellenéstique - Aperçu historique, édition Payot et Cie, Paris 1922, pp.129-142.

5- Gsell (St.), H.A.A.N., t.8, p.244.

و مما يساند هذه الفكرة أي وجود ورش محلية خاصة بصنع العناصر العمرانية بالمدينة ، العثور على طابع (moule)لصنع التماثيل البرونزية بقيصرية [1] و استمرارية صنع التحف الفنية من تماثيل ... و غيرها) بعد وفاة يوبا الثاني و ابنه . [2]

و من المباني الخاصة بالعروض، نذكر المسرح [3] الواقع في وسط المدينة العتيقة و رغم أنه كان في حالة حفظ يرثى لها [4]، فانه قد تم العثور على بعض العناصر الزخرفية المتبقية منه كتيجان الأعمدة و الافاريز المتنوعة الاشكال (Corniches) (الشكل : 40 و 41)و الأعمدة الكورنثية . و نخص بالذكر الزخرفة الرائعة لجدار المسرح المواجه للحلبة و المصنوع من الرخام الأبيض الجميل. [5]

و من خلال الأسلوب الفني لهذه العناصر الزخرفية و غيرها ، تبين نوع العمارة الكلاسيكية الجميل المستخدم في المسرح، و في كل البنايات التي يحتمل جدا أنها تعود الى عهد يوبا الثاني [6]. فكيف لا يكون كذلك، و ملهمة كان خبيرا بهذا الفن اذ ألف تاريخا للمسارح تضمن الرقص و آلات الموسيقية و مكتشفيها. [7]

1- Mowat (R.), "L'atelier du statuaire Myrismus à Caesarea de Maurétanie (Cherchell)," Rev.Archéo., t.XLII, 1888, pp.145-147.

2- Leglay (M.), La sculpture antique du Musée Stephane Gsell, op-cit, p.7.

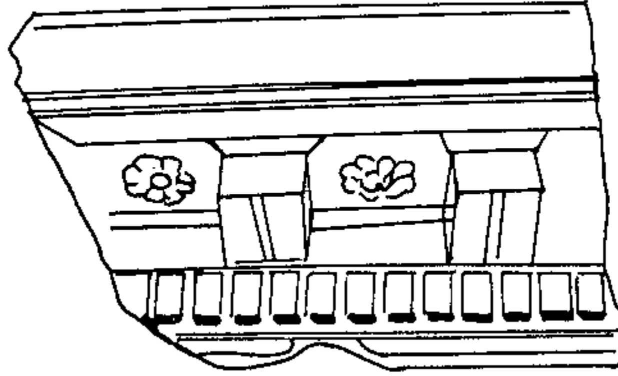
3- Picard (G.), " la date du théâtre de Cherchell et les débuts de l'Architecture théatrale dans les Provinces romaines d'occident", C.R.A.I, 1975, juill.Oct., (paris, Janv.1976), pp.386-397; Ibid, "la date du théâtre de Cherchell", B.A.A., t. VI, 1975-1976, pp.49-54.

4- بمثله مثل الموقع الاثري لقيصرية كله اذ بنيت المدينة الاستعمارية الحديثة فوق اطلال الماضي. فلم يبق من العاصمة المورية الا القليل جدا من مبانيها الجميلة .

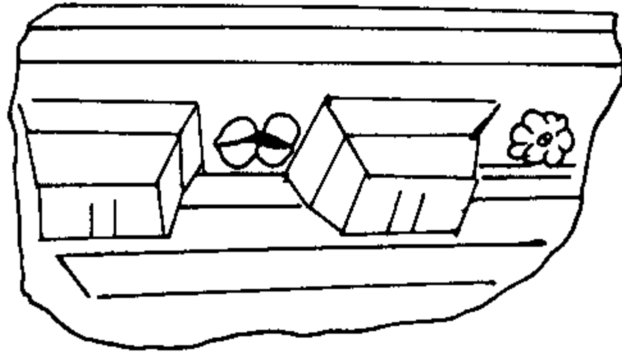
5- Gsell (St.), Promenades archéologiques auxenvirons d'Alger," les Belles - lettres, Paris, 1926, pp. 68-71.

6- Ibid, H.A.A.N., t.8, pp.244-245.

7- l'Abbé Sévin,"Recherches sur la vie et les ouvrages deJuba le Jeune Roi de Maurétanie", Hist.de l'Acad.des Inscr.t.IV,1746,p.465.



(ا)

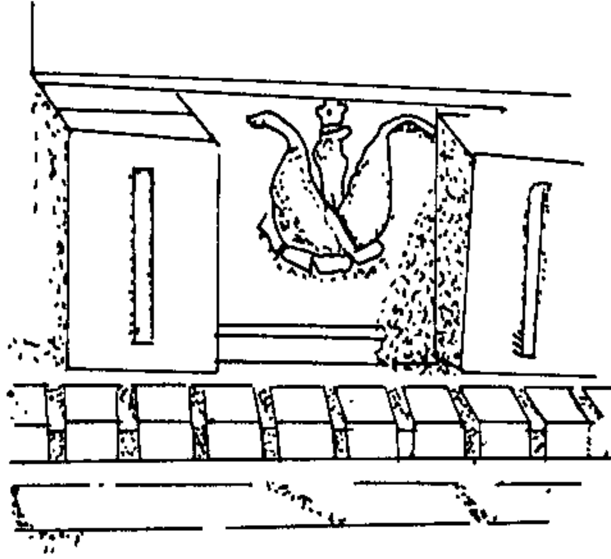


(ب)

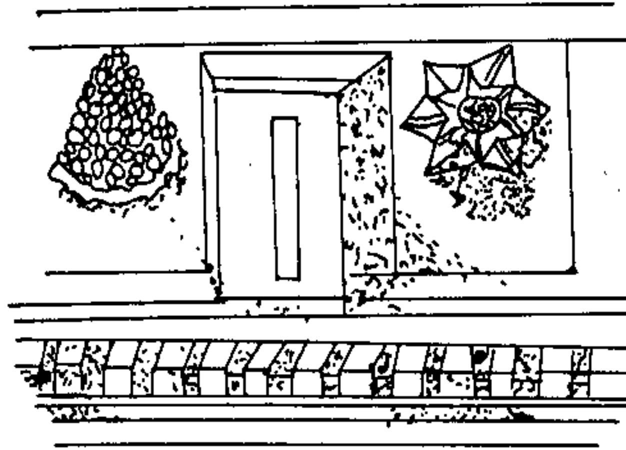
الشكــــــل : 40 .

ا_ قطعة افريـز عثر عليها بمسرح قيصريـة . تحمل زخارف مختلفة تحزيم (تسنين)، تربيعـات و زهيرات... الصورة عن لـوفـو (ف.)،قيصرية، ص.45، الشكل : 11 (ا)،(d'aprés Leveau (Ph.),Caesarea,p.45, fig.11(A.).

ب_ يشبـه تقريبا الشكل (ا). ويبــدو و كأنه احـدث منه حسب لوفو(ق.)، نفس المرجع، ص. 54، الشكل 12 (ا) (Ibid,Ibid,p.45, fig.12 (A) .



(ا)



(ب)

الشكل : 41.

ا ـ قطعة افريز مصدرها مسرح قيصرية، تحمل زخارف مختلفة : تخريم (او تسنين)، تربيعات، زهيرات... الصورة عن لوفه (ف.)، نفس المرجع،ص. 45، الشكل 11 (ب).

ب ـ تشبه تقريبا الشكل ا ـ و قد ارخت القطعتان بالربع الاخير من ق.1 ق.م. عن لوفر (ف)، نفس المرجع، ص.45، الشكل 11 (س)

و قد حملت اعمدة المسرح، الذي يعد من اقدم المعالم المماثلة في شمال افريقيا باستثناء مسرح اوتيكا (utique)،عدة تماثيل،من بينها آلهتين للفن (Muses)من الرخام الابيض ضخمتي الشكل، لا يزال متحف شرشال يحتفظ بهما، بالاضافة الى رأس آلهة إفريقيا، مغطى بجلد فيل [1]، يحتفظ أيضا في متحف شرشال [2].

اما المدرج، فقد أقيم في ضواحي رأس تيزريين [3] و هو يتميز عن سواه من المدرجات بشكله الهندسي الخارق للعادة المعمول بها آنذاك في ارجاء الامبراطورية الرومانية، فعوض ان يكون بيضوي (اهليليجي)الشكل فانه كان مستطيلا (101 x 44 مترا) ينتهي عند طرفيه بنصف دائرتين من كل جهة [4]. و من مميزاته أيضا، أنه يغطي مساحة قدرت بـ4082 مترا مربعا، و هو بذلك يعد أكبر معلم من نوعه عثر عليه لحد الآن في العالم الروماني.[5]

و بناء على تخطيطه و تقنيات بنائه، يرجع جدا ان يعود تاريخ انجازه الى عهود يوبا الثاني او ابنه بطليموس. و من المعروف ان المدرجات كانت تستخدم للمصارعة (مصارعة الحيوانات المفترسة). لكن حسب لوفر فان حلبة هذا المدرج لا تصلح لمثل هذه الالعاب، و يظن ان يوبا اقام بها العاب من نوع آخر، تجري بين الفرق العسكرية، كانت شائعة في عهدي يوليوس قيصر و اكتاف، اغسطس . [6]

1- Picard (G.),"la date du théâtre de Cherchell",op-cit,pp.394-395.

2- و هي معروضة في المتحف القديم بشرشال.

3- Golvin (J.C.),et Leveau (Ph.)," L'Amphitéâtre et le Théâtre Amphithéâtre de Cherchell + Monuments à Spectacles et histoire urbaine à Caesarea de Maurétanie", M.E.F.R., 91,1975,p.818.

4- Leveau (Ph.)," le Problème de la date de l'Amphithéâtre de Caesarea de Maurétanie : sa construction et son agrandissement",op-cit, p.47.

5- Leveau (Ph.), Caesarea, op-cit, p.38.

6- Ibid, lo-cit.

و كان لقيصرية ايضا ميناء هام من حيث الموقع الذي احسن اختياره مؤسسيايول. هذا الميناء متعدد الخدمات، فهو ميناء حربي و تجاري و ايضا خاص بالصيد البحري، و تقابله جزيرة صغيرة [1] تعرف حاليا بجوانفيل. غير أننا نجهل من هم مؤسسي هذا الميناء. الا أن المؤكد أن وجوده سابق لعهد يوبا الثاني.

و قد كان هذا الميناء من الاهمية بمكان [2] اذ أقام فيه حاكم موريطانيا القيصرية أسطولا حربيا . لكن السؤال المطروح يتعلق بالميناء الحربي قبل سنة 40 م خاصة . هل كان ليوبا أسطول ؟ لقد اختلفت الآراء حول هذا الموضوع. فمن المعتقد بأن النواة الأولى لاسطول الولاية (موريطانيا القيصرية) قد تكونت من تلك الفرقة التي ارسلت الى قيصرية بهدف قمع الانتفاظة التي قامت على اثر مقتل بطليموس، آخر ملوك موريطانيا [3]، الى من قال كان لملك موريطانيا أسطول خاص [4]، و منهم من يرى، بناء على قراءته لنقش جنائزي (شاهد قبر)، انه كان ثاني كتيبة مدنية [5]، بينما يميل لوفو الى الاعتقاد بأن كلود (Claude) الامبراطور الروماني، هو المؤسس لهذا الأسطول بموريطانيا [6]. لكن يبدو، أن يوبا الثاني المتهم بإعطاء قيصرية مظهر الوجه المشرق، من الناحية العمرانية، قد اهتم بتكملة شروط الأبهة و الثراء بتزويد ميناء عاصمته بأسطول قد يكون مهما . و من المحتمل أن يكون ولي نعمته أغسطس قد سمح له بتشكيل أسطول ذي أهمية، كما أذن له بضرب سكة ذهبية [7]، خاصة و أن وجود هذا الأسطول كان ضروريا .

1- Strabon, XVII, 3,12.

2- Verneuil (De.), et Bugnot, op-cit, pp.134-135.

3- Héron de Villefosse, (d'aprés Leveau (Ph.), Caesarea, op-cit, p.47. dans Bull.des Ant.Afr. 1882, p.20.

4- La Blanchère (R.de.), De rege Juba, p.151, (d'aprés Leveau (Ph.), op-cit, p.47.

5- Speidel (M.P.), "An urbain Cohort of the Mauretanian Kings", dans Ant.Afr. t.14, 1979, pp.121-122.

6- Leveau (Ph.), Caesarea, op-cit, p.48.

7- Mazard (J.), " le monnayage d'or des rois de numidie et de Maurétanie", op-cit, pp. 1 - 20.

لتطوير الاقتصاد و خاصة ترويج التجارة . علاوة على تلك المهام ، أدى هذا الأسطول، مهاما روتينية أخرى كحراسة الشواطىء مثلا أو القيام ببعض الأشغال الأخرى التي لا تضر بالنفوذ الروماني بالمنطقة ، و بعبارة أخرى، يقوم بدور مظهري، صوري لا أكثر. يقتصر نشاطه على الاستعراض في شواطىء قيصرية .

أما الميناء التجاري فيحتمل أن يكون قد لعب دورا معتبرا في اقتصاد المملكة في عهد ملكيها الآخرين خاصة لعلى وجوده. قد ساهم في تطوير العلاقات التجارية مع دول حوض المتوسط و خاصة منه الجزء الغربي كجنوب شبه جزيرة ايبريا و بلاد غالة و ايطاليا . و نعلم أن مدينتين اسبانيتين هما قادس (Gadès) [1] و قرطاجنة [2] (Carthagène) منحتا يوبا II لقب القنصل تشريفا و تكريما له .

و بعد وفاته ، قامت قرطاجنة بتقديم نفس التشريفات الى ابنه بطليموس [3]. و قد أقامت مدينة أثينا هي كذلك تمثالا ليوبا II و آخر لابنه بطليموس [4]. و يُعتقد، أن هذه الألقاب التشريفية لم تكن توزع مجانا ، و انما جاءت كعربون للعلاقات التجارية الطيبة التي كانت تربط موريطانيا بهذه البلدان [5].

و قد رأينا [6] سابقا أن المواد التجارية التي كانت تصدرها قيصرية الى هذه البلدان تتمثل في بعض المواد الأولية كالأخشاب و بعض المنتوجات الزراعية .

بالاضافة الى مواد أخرى مصنعة بينما كانت تستورد موريطانيا عبر ميناء قيصرية ، عددا هاما من التحف الفنية المختلفة من بلاد الاغريق

1- Avienus (Rufus Festus), 264.
2- Gsell (St.), H.A.A.N., t.8, pp.231-232.
3- Ibid, p.232.
4- C.I.G., 360, (d'aprés Monceaux(P.), "Grecs et Maures(d'aprés les Monnaies du Musée d'Alger", Bull.de Coresp.Afr.2, 1884, p.353).
5- Gsell(St.), op-cit, loc-cit.
6- في الفصل الثاني من هذه الدراسة ، الفقرة الثالثة .

و أنواعا عديدة من فخار اريزو الأريتيني (Arétine)...
و غيره كما كان الميناء و العناصر الزخرفية التي كانت العاصمة في
حاجة إليها لتنفيذ مشاريعها العمرانية الكبرى من رخام جبل شنوة
المجاور و صخر الصوان (granit)من محاجر حجرة النصر (بلدية)
القريبة منها. (1)

كما كان لميناء قيصرية نشاط آخر يتمثل في الصيد البحري (2)
و تمليح الأسماك.

أما عن المعابد، فقد ذكر بلين الأكبر (3) معبدا للآلهة ازيس
(isis) في قيصرية، قدم فيه يوبا II تصاحا كقربان. و في اطار
تبجيل الأباطرة، أقام بطليموس معبدا للأمبراطور الروماني تيبير (4)
تماشيا مع سياسة والده في هذا المجال، و الذي أقام معابد خاصة
بعبادة (تبجيل) أغسطس، لكن لم يكتشف عن آثارها لحد الآن. و قد بنيت
المسكوكات العائدة الى عهد يوبا صورا لمعابد ذات عمودين، ثلاثة
أعمدة في الظهر، مرفوقة بعبارة (Augusti) (5) (الشكل: 42(أ)(ب)،
و قد حملت قطعا نقدية أخرى تعود الى بطليموس صورة لمعبد ذي
ستة أعمدة (6) (الشكل : 43). و بناء على الحجارة المستخدمة
في البناء، يرجح أن تكون الآثار الكائنة بالهضبة الساحلية، و خاصة المرتفع
الأوسط الغربي،من بقايا معابد ترجع الى عهد أحد ملكي موريطانيا الأخيرين (7).

1- Leveau (Ph.), Caesarea, op-cit, p.49.

2- فالأسماك التي كان يصطادها صياد قيصرية و ضواحيها فاتت حاجيات الاستهلاك المحلي، و قد بينت الاستكشافات التحت مائية التي أجريت في ميناء قيصرية من خلال الأحواض التي عثر عليها، أن هذه الأخيرة كانت تحتوي على بعض الورش الخاصة بتمليح الأسماك (انظر: R.A.York et DP Davidson, Roman harbour of Algeria, Maghreb project, 1968, p.13, d'aprés Leveau (Ph.), Caesarea, op-cit, 50).

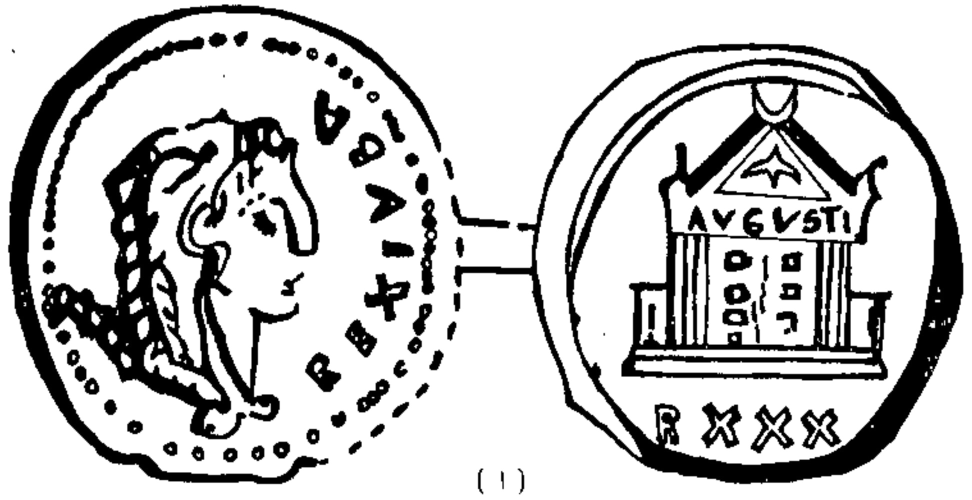
3- PLine l'Ancien, V, 10,1.

4- Gsell (St.), H.A.A.N, t.8, p.224.

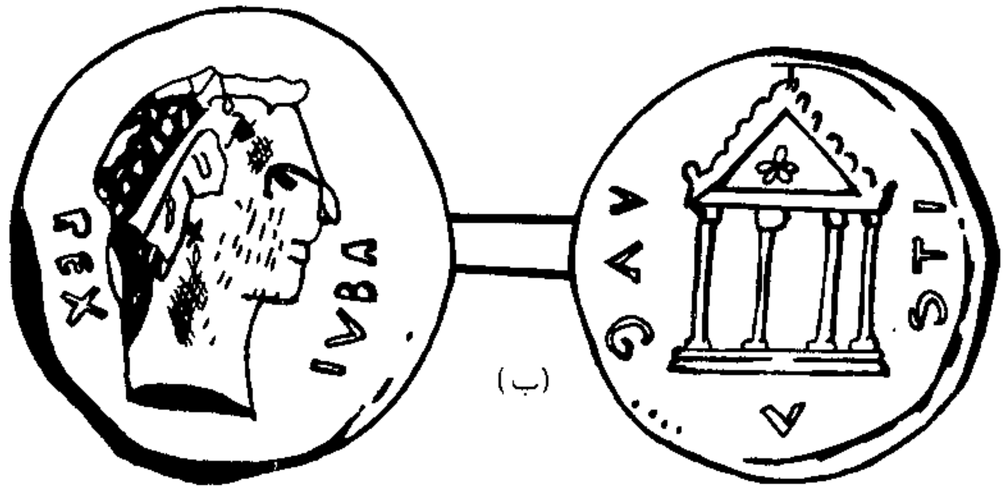
5- Mazard (J.), Corpus, op-cit, pp.79-81, n°3,145-156.

6- Ibid ,p.138,n° 464.

7- Leveau (Ph.), op-cit, p.65.



(أ)



(ب)

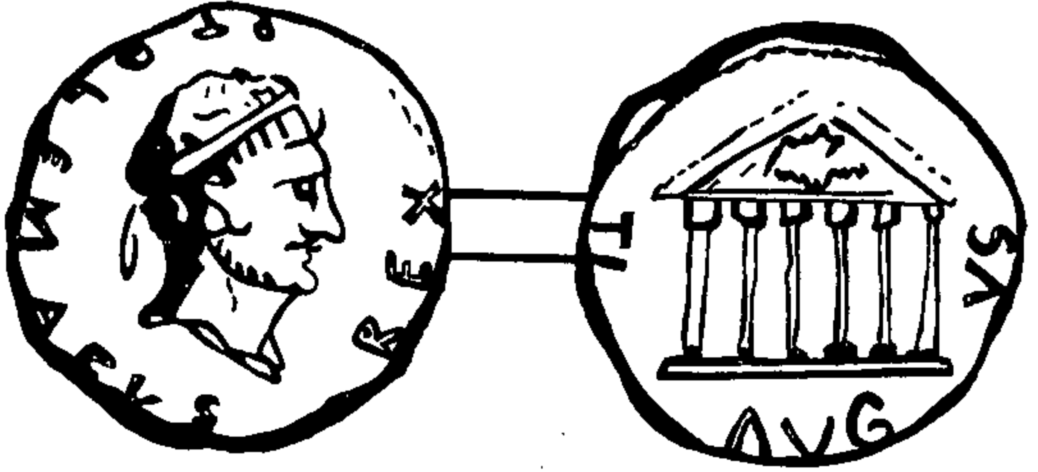
الشكـــــــل : 42.

ا ـ قطعــة نقد فضيــة تعـود ليوبــا الثانــي. تحمــل على الوجه اسمــه و صورتــه ، و على الظهر معبد ذى عمودين و عبــارة - AVGVSTI -

الرسم عن مـــازار، المرجع السابق،ص. 79، رقم : 145.

ب ـ قطعة مماثلــة . تحمل على الظهر معبد بثلاثة اعمدة وعبارة - AVGVSTI -

نفس المرجع، ص. 81، رقم : 154.



الشكـــــــــل : 43.

ـ قطعـة نقـد فضيـة تعـود الى عهد بطليمـوس. على الوجه اسمه

و صورتـه . على الظهر معبد بستـة اعمـدة و عبارة TI AVGVS

(اي معبد مكرس للامبراطوريـن اغسطـس و تيبيـر). عن مـازار

ص. 138، رقـم : 464.

و من المباني الأخرى التي يرجح أن يكون يوبا هو المؤسس الأول لها، نذكر الحمامات و قنوات نقل المياه (Aqueducs). فاحتلت المعالم الأولى مساحات هامة بلغت في مجملها (الحمامات الكبرى الغربية، و الشرقية و حمامات الوسط) 850_12 مترا مربعا. هذا بالاضافة الى حمامات أخرى صغيرة عثر عليها بالمدينة [1]. و من الدلائل التي جعلت صاحب هذه الدراسة يرد تأسيس هذه المعالم الى عهد يوبا، " احتواء الرسم الأول لقناطر الماء (أو لقنوات نقل المياه) على عناصر البناء الخاصة بالقرن الأول. و الحمامات الكبرى الثلاثة تندرج جيدا في مخطط عمراني مؤرخ بعهد يوبا الثاني [2]. و لسد حاجة المدينة من المياه الضرورية للسير الحسن (من نظافة و صيانة...). لمعالمها الكبرى التي شيدتها، أصبح من الضروري اذن، اقامة قنوات الجلب المياه. و كانت قناة مناصر، البلدة المجاورة، لقيصرية [3] تؤدي هذا الدور.

نضيف الى تلك المنشآت خزانات المياه الخاصة و العامة، و الملاحظ أن لوفو يذكر أن يوبا الثاني و ابنه كانا وراء عملية إقامة هذه المنشآت الخاصة بالمياه و التي أجريت عليها تعديلات مع مرور الزمن [4].

و قد امتازت مدينة قيصرية بتخطيطها ذى الطابع الروماني الذي اشتهرت به مدن العالم الروماني و على رأسها روما. و قد حاول يوبا رومنة المدينة من خلال ذلك، فأقام بها شارعين رئيسيين خصت بهما المدن الرومانية عامة، الأول ينطلق من الشمال الى الجنوب، و الثاني من الشرق الى الغرب. و جاءت الحفريات التي أجريت على جزء من الديكومانوس (Decumanus)الذي عثر عليه في شرشال (بملكية قائد يوسف) ان هذا الشارع وضع في عهد يوبا II أو ابنه [5]. اذن، كانت هذه باختصار أهم المباني أو المعالم

1- Leveau (Ph.), Caesarea, op-cit, pp.51-54, et particulièrement pp.61-62;

2- Leveau (Ph.), op-cit, p.61.

3- Ibid et Paillet (J.L.), l'alimentation en eau de Caesarea de Maurétanie et l'aqueduc de Cherchell, édit. L'Harmattan, Paris 1976, pp.43-169; Leveau (Ph.), Caesarea, op-cit, pp.57-62.

4- Ibid, Caesarea, op-cit, p.62.

5 Baghli (S.A.), et Fevrier (P.A.), "recherches et travaux en 1967" B.A.A. t.III, 1968, p.3.

التي شيدها يوبا II،ملك موريطانيا بعاصمته قيصريـــــة .

لكن هذه المعالم، لم تكن خالية من الرونـق و الجمال، و ان كانت قيصرية قد صممت في شكل نموذج للمدينة الرومانية بمبانيها المميزة (من مسرح و مدرج... و غيرها)، فان مبانيها اتسمت بأسلوب العمارة اليونانية الأنيق، فكانت كل تحفة عثر عليها بها تشير الى تأثر هذا الملك بالفنون الاغريقية و خاصـة في ميدان العمـارة [1]. فلا ريب انه زين قصوره و معالم عاصمته بالتحـف الفنية الجميلة التي صنع بعضها في عين المكـــان [2].

و كانت بهذه البنايات أعمدة متنوعة الأشكال، تحمل تيجان أعمـدة مزخرفة بأجمل ما جادت به قريحة الفنانين و النحاتين آنذاك، و تعلوها تماثيل لا تقل جمالا، بعضها أصيل، و البعض الآخر نسخ لتماثيل نالت شهرة في عصرها. و من هذه التماثيل نذكر بالاضافة الى أفراد العائلة المالكة و على رأسهم التمثال الرأسي ليوبا II [3]، تمثال الامبراطور المدرع الضخم الـذي جاء نحته على ما يبدو، تشريفا للامبراطور أغسطس [4]، و هناك تمثال آخر لا يقل روعة على الاول و هو تمثال ابولون (Apollon) [5]... و غيرها من التحف التي برهنت على الذوق الجيد و الثراء الذي بلغته قيصرية فـي عهد يوبا الذي لم يدخر جهدا لجعل من قيصرية، عاصمته،مضربا للأمثـال، في الجمال و الأبهة، فـي القسم الغربي لحوض المتوسط.

1- Menceaux(P.),"Grecs et Maures d'aprés les monnaies grecques du Musée d'Alger", op-cit,p.161.

2- Gsell (St.), H.A.A.A., t.8, p.246.

3- Gauckler(P.),Musée de Cherchell, Ernest Leroux éditeur,Paris 1895, p.112, pp.VIII; Gsell(St.),"Notes sur quelques sculptures antiques de l'Algérie", Rev.Archéo.3è serie,t.38, 1901,p.78 (الموجـود حاليا في متحف شرشال القديم)

4- Villefosse(Héron de)," Statue Cuirassée trouvée à Cherchell",BCTHS, 1916,pp.93-109,Pl.X-XIV; Durry(M.),"Valeur de Cherchell",dans Annales des Hautes études de grand,t.I,1937,pp.114-116. والملاحظ ان هناك اراء تعارض فكرة ارجاع هذا التمثال الى عهد يوبا الثاني انظر : Picard(G.),"la date du théâtre de Cherchell", op-cit,p.393.

5- Durry (M.), op-cit,p.17 ; Picard(Ch.),La Sculpture antique, édi-tion H. Laurens, Paris 1926, t.II, p.9.

و ننهي الحديث عن العمران في قيصرية ، بالتطرق للعوامل التي جعلت يوبا الثاني يفكر في تسطير برنامج عمراني طموح و تنفيذه بمجرد اعتلائه عرش موريطانيا .

فقد تدخل هذه العملية العمرانية ، كما يرى بعض المؤرخين، في إطار البرنامج العمراني العام المسطر من طرف السلطات الرومانية آنذاك، خاصة في عهد الإمبراطور أغسطس. و قد يتجلى ذلك من خلال عملية إنشاء سلسلة من المدن من طرف الملوك الخاضعين للنفوذ الروماني [1]. و هذا قد يبين أن هؤلاء قد أخذوا توجيهات موحدة في هذا المجال من طرف روما . و نتيجة لذلك شهد تشييد عدد ملحوظ من المدن على ضفاف البحر الأبيض المتوسط [2].

ان لم تأخذ بالافتراض السالف الذكر، فإننا نميل الى الاعتقاد أن، يوبا الثاني الملك العالم الشغوف بحضارة عصره السائدة (الحضارة الرومانية - الاغريقية)، قد أراد ان يمتلك في بلاده ، نموذجا من العمران الذي شاهده و أحبه في روما التي كادت ان تكون مركز العالم انذاك ، فأقام بقيصرية نفس المعالم و المنشآت العمرانية ، خاصة و ان إمكانيات دولته المالية كانت كبيرة .

1- Picard (G.), op-cit, p.397.

2- Leveau (Ph.), Caesarea, op-cit, pp. 79 - 80.

ب- وليلـــــــي : مقـر شــان ليوبـــــا :

شيــدت مدينــة وليلــي على نتــوء صخــري، في حجــرجبـل زوهـــون (1) (Zerhoun) في موقــع دفاعــي ممتــاز، تطــورت به عملية بنائها على شكل هندسي مثلــث يحيــط بها ســور ساهــم في تقويــة مناعتهــا الطبيعيــة (الشكل: 44.

متــى تأسســت مدينــة وليلــي ؟ و من أسسهــا ؟ و هل كانت فعلا عاصمة ثانيــة لملوك موريطانيــــا ؟ أسئلــة سنحاول الإجــابــة عنهــا من خــلال التطرق الى أصــول هذه المدينــة و الى الـــدور الذي لعبتــه في تاريــخ المملكــة المريطانية.

باستثنــاء بعــض الاشــارات أوردتهــا قلــة من الكتــاب القدمــاء و التــي سنتعــرض إليهــا فيما بعـــد، تكــاد تنعــدم المصــادر الكلاسيكيــة التي تناولت موضـــوع وليلـــــــي.

يذكــر بونبونيــوس ميــلا (2) مدينــة وليلــي ضمـن قائمـة المـدن التـي يصفهــا بالهامــة من جملــة المــدن الصغــيرة الواقعــة بداخـل البــلاد، بعيـدة عن السواحــل البحريــــــــــة.

أما بليــن الأكبـر (3) فإنه يشــير اليهــا محــاولا تحـديــد موقعهـــــا الجغرافـــي بالنسبــة لمدينــة بنــازا (سيدي علي بوجنون)، فيقــول أنهـــــا توجــد على بعــد خمســة و ثلاثيــن ألــف قـــدم (Pas) عن هذه الأخـــــــيرة.

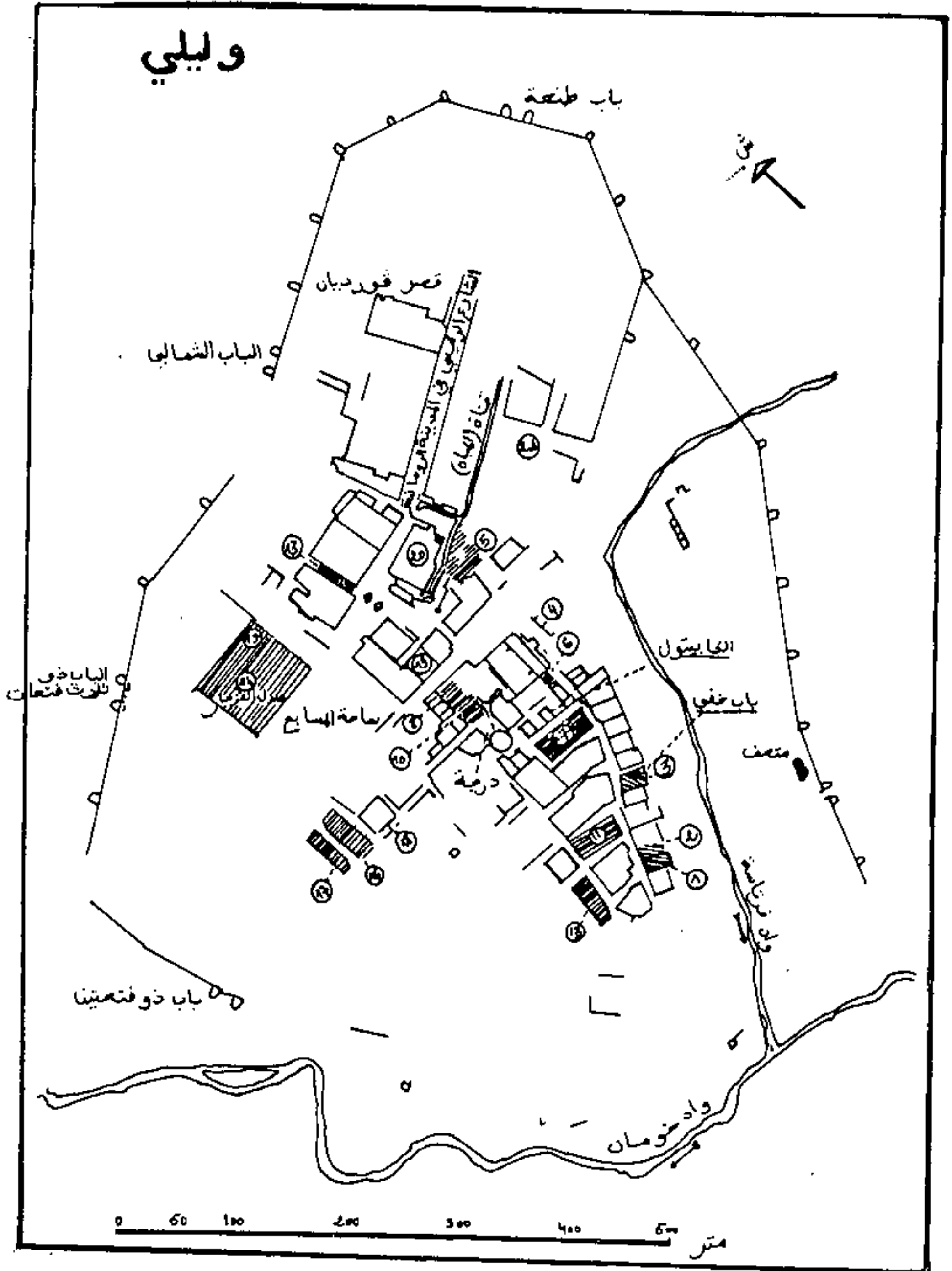
و من خـــلال حديثه عن القبائـل الموريــة الغربيــة، يشــير بطليمـــوس (4) الى قبائــل الوليليــة (Volubiliani) التي تقــع على بعد (أو جنـــوب) القبائــل الفرفيــــــة (Verves):

1- أو بالأحــرى جبل قنفـود (Kennfoud) انظــر: Chatelain (L.), le Maroc des romains. Etudes sur les Centres antiques de la Maurétanie occidentale, E.de Boccard, editeur, Paris 1944, p.152.

2- Pomponius Mela, III,10 (d'aprés Roget (R.), op-cit, p.29).

3- Pline l'Ancien V,5.

4- Ptolémée, 5(d'aprés Roget(R.), op-cit, p. 36).



الشكل : 44.

مخطط الموقع الاثري لوليلي(قصر فرعون).عن بوب (ج.)،ص.

(d'après Boube(J.), " Documents d'architecture Maurétanienne au Maroc", op.cit, p.266.

أما رحلـة انطونـين [1] (Itinéraire d'Antonin)، فتذكر مدينـة وليلـي ضمن المـدن الواقعـة على طريـق توكولـوزيدا (Tocolosida) الواقـع على حـوالـي أربعة و نصف كيلومـتر جنـوب وليلـي.

فالمعلومـات التي تضمنتهـا المصادر المذكـورة آنفـا لا تغنـي و لا تسمن من جـوع، و نتيجـة لذلك، اعتمدنـا اساسـا على نتائج الحفريـات الأثريـة لسـد الغمـوض الذي احتـوى جوانـب عديـدة من تاريـخ هذه المدينـة .

فاذا رجعنـا الى أصول كلمة وليلـي، نجـد أنـه محلـي، بربـري ، و يعنـي باللهجـة البربريـة الشلحيـة (الرنـد الوردي) [2] (Laurier rose). أنفهـم من ذلك أن تأسيـس المدينـة كان على يـد الموريـين ؟ بعض المعطيات الأثريـة قـد تشـير الى ذلك، كالعثـور على بعض النقـود العائـدة الى عهد بوكوس II و أخـرى الى بعـض ملـوك نوميديـا كماسينيسـا و مسيبسـا ، بالاضافـة الى قطـع تعـود الى مـدن موريطانيـة ساحليـة كطنجـة و ليكسـوس (شمش) [3]. هذا يـؤدي بنـا الى ابـداء ملاحظتـين اثنتـين حـول أهمية مدينـة وليلـي:

- احتمال كـبير لوجـود المدينـة منذ عهـد ماسينيسـا على أقل تقديـر ، و نعلـم أن الملـك الموريطانـي المعاصـر لهذا الأخـير هو باقـا ، أي أن المدينة قد أسسـت في عهـده أو قبلـه ، و هذا الأرجـح في رأينا. و مما يسانـد هذا الافتراض العثـور على أدوات حجرية تعـود الى مرحلـة ما قبل التاريخ تؤكـد ان الموقـع كان مأهـولا بالسكـان الذين زرعـوا الحبـوب و صنعـوا الفخـار [4].

1- Itinéraire d'Antonnin, édition Lapie, Paris 1844,(d'aprés Roget(R.), op-cit, p.39.)

2- Chatelain (L.), op-cit, p. 141.

3- Thouvenot (R.), <u>Volubilis</u>,"Les Belles Lettres , Paris 1949,p.15.

4- Ibid, Ibid, pp.12-13.

- ان المدينـة بلغـت درجـة من التطـور جعلتهـا على اتصـال مع المدن و الدول المجـاورة.

و في نفس الوقـت نلاحـظ التأثـير البونيقـي على المدينـة الذي يتجلى من خـلال النقـوش العديـدة المسجلـة باللغـة البونيقيـة [1] و المبخـرة البونيقية التي عثـر عليهـا أيضـا بوليلـي [2] و غيرهـا من اللقـي التي تـم العثـور عليهـا بعيـن المكـان.

هذا رغـم أنه من عـادة التجـار القرطاجيين الاستقـرار بالمـدن الساحليـة ، و نـادرا جـدا ما كانـوا يتسربـون الى داخـل البـلاد تسـرب هذا التأثـير الى وليلـي بواسطـة التجـار المحليـين الذين قد عايشـوا هؤلاء الوافديـن في المـدن الساحليـة ؟ فتجـاوبـوا مع بعـض الجوانـب الحضاريـة التي جـاءت بهـا هذه العناصر الدخيلـة ، فوقـع التحـام حضـاري قـوي بين الطرفـين ولـد ما عـرف مجـازا بالحضـارة البونيقيـة. هذا المصطلـح (الغامض) [3] الذي لم تفك بعـد رمـوزه ، فاصبحـت العديـد من المـدن الليبيـة [4] المنشـأ (تخضع لحكام محليين موريـين و نوميديـين) تعرف بالمـدن البونيقيـة [5] كما هو الحال بالنسبـة لمدينة وليلـي التي بينت

1- Thouvenot (R.), op-cit, p.14.

2- Jodin (A.), "un brûle - parfums punique de Volubilis", B.A.M.t.6, 1966, pp.505-510.

3- Camps (G.), " Les Numides et la civilisation punique", dans Ant. Afr., t.14, 1979, pp.43-50.

4- اذ يذكر كامبس انه لاحظ حالة عامة ملفتـة للانتباه شهدهـا القرن الأول (من الاحتلال الروماني اذ ان كل المدن النوميدية سواء كانت نوميدية أو بونيقيـة المنشا تأخـذ طابعـا بونيقيا في كل الأوجه الحضارية و خاصة في مجال الادارة. انظر كامبس : (Camps (G.),Massinissa"p. 255).كما لاحظ في نص آخر ، التأثير البونيقي الواضح على سيرتا ،النوميدية الأصل،الى درجة انه لم يعد هناك فرق بينهما و بين أي مدينة"ليبيفينيقيـة" أي المدن القرطاجية الساحليـة (انظـر : نفـس المرجـع، ص. 259).

5- Ibid, pp. 48 - 50.

الحفريــات [1] ان سكانهــا محليـين، يقربــون للسكـان الأوائــل لمدينـة بنازا أو منطقــة الغــرب التي احتــوت مجموعـــة معـــتبرة من الأضرحة الافريقية الأصـل.

و من الأمثلـــة الدالـــة على التحـــام بين العنصريـن، الموري و القرطاجـي، الأسمـاء المسجلـة بالأحـرف اللاتينيـة [2]على نقـش [3] الشفـط فاليريــوس سيفيروس(Valerius Severus)الذي عثر عليه بفــوروم وليلـــي. الشفــــط سيفيــروس هذا، هو ابن بوستــار (Bostar)القرطاجـي، زوجتــه موريـة تدعـــى فابيــا بينـــا (Fabia Bina)[4]بنــت المــوري ازيلـــتــا (Izelta).

يكشـف لنا هذا النقـش، علاوة على التحـــام الموريـين بالعناصر الوافـــدة، عن التنظيـم الإداري الذي كان سائـدا في المدينـة. و هو نظـام الأشفـاط القرطاجي. و قد أضافـت الاكتشافـات الأثرية معلومـــات هامـة تؤكـد أن هذا التنظيـم الاداري و السياسي للمدينـة كان سائـدا منـذ القرن الثالث قبل الميلاد على أقل تقديــــر. جاءت هذه المعلومـــات مسجلـة على النقش [5]البونيقـي الذي عثر عليه بالضريح القائــم بوســط المدينـة. و الأشفـاط هم قضـــاة يسيــرون شؤون المدينـــــــــة.

1- Euzennat (M.), Le temple C de Volubilis et les origines de la cité, op-cit, p.51; Thouvenot(R.),Volubilis,op-cit,pp.12-13.

2- لاحــظ تسرب التأثير الروماني الواضح في المنطقة.

3- النقش يحمـل رقم 116، اللوحـة 9. عن:(Chatelain(L.), op-cit,p.143,N°3 et suiv.).

4- اخـذت إسما رومانيا، مثلهـا مثل سيفيـروس. و هذا يوضح مرة أخرى التأثيـر الروماني بالمنطقـة، و قبل ضـم المملكـة الموريطانية للممتلكات الرومانيـة.

5- Fevrier (J.G), "Inscriptions puniques du Maroc", op-cit, pp.29-35.

و يبـدو، حسب البعض [1]، أن المدينـة كانت تخضع لحكم مزدوج،أوبالأحـرى و جـدت بهـا بلديتـين : بونيقيـة يحكمهـا أشفـاط و أخـرى رومانيـة على رأسهـا حاكـم (Magistrat)يدير شـؤون العناصر الرومانية التي استقرت بالمنطقة. لكن البعض الآخر [2] استبعـد وجـود سلطتـين متعـايشتـين في نفس المكـان.

و بنـاء على نتائج الحفريـات التي أجريت بالموقـع الأثري لوليلـي، اتضـح أن تأسيـس المدينـة سابق لعهـد يوبـا الثاني، بل سابقا للقرن الثاني قبل الميـلاد كما كـان يعتقـد [3]من خـلال اللقـى التي عثر عليهـا بالمدينـة و المتمثلـة خاصـة في بعض القطـع النقديـة التي تعـود الى بوكـوس و يوبـا الثانيـين و بعض الآوانـي الفخاريـة بونيقيـة و ايبيريـة و قطع من فخـار الأريـزو [4].

اذا تتبعنـا لوحة تواريـخ الميـلاد لهؤلاء الأشفـاط و التي وضعهـا كامبس [5] في دراستة للنقش السالف الذكـر و الذي نشر في أول الأمـر من طـرف جـفيفـري [6]، فنتعـرف من خـلاله أن الشفـط صاحب النقـش (أو شاهـد القبـر)، قد مـارس مهنـة كاتب في الجيش المـوري، و الملاحـظ أن سلطـة الآشفـاط قد بلغـت مبلغـا كبـيرا من الرسوخ في المدينة جعلتها تصمد و لا تـزول مع زوال المملكـة الموريطانيـة و ضمهـا للولايـة الرومانيـة،فاستمرت سـائـرة المفعـول حتـى بعـد سنـة 40 .

1- Cuq (E.), "la cité punique et le municipe de Volubilis", C.R.A.I., 1920, pp. 339- 350.

2- Gsell (St.), H.A.A.N., t.4, p.495, N° 4.

3- Euzennat (M.),"le temple C de Volubilis et les origines de la cité", op-cit, p.48.

4- Ibid, p.51.

5- Camps (G.), " A propos d'une inscription : les suffètes de Volubilis aux IIIè et IIè S.av.J.C., (Pl.IV),"op-cit,pp.423-426.

6- Fevrier (J.G.), op-cit, p. 32, N° 5.

و نتيجة لما سبق ذكره، يتبين أن تاريخ تأسيس مدينة وليلي ضارب في القدم، و سابق لتاريخ 377 قبل الميلاد. و وجود اشفاط ابتداءا من تلك السنة يؤكد فكرة قدمها، و رجوعها الى عهود غابرة، تطورت خلالها المدينة، و بلغت درجة معتبرة من النمو ابتداءا من القرن الرابع قبل الميلاد أو قبل، اذا أخذنا بعين الاعتبار استقرار سكان مرحلة ما قبل التاريخ بها [1].

و من الدلائل الأخرى التي تؤكد هذه الفكرة،اضافة الى نقش الشفط السالف الذكر، احتواء المدينة على بعض المعالم العمومية [2] كالمعابد و الهياكل. علاوة على القصر الواقع خارج المدينة المورية، و الذي امتازت زينته ببعض العناصر الزخرفية التي عثر عليها بعين المكان و المتمثلة في عمود و تيجان أعمدة صممت بالأسلوب الأيوني(الاغريقي) [3].

و الملاحظ أن تيجان أعمدة وليلي تشبه تيجان الأعمدة التي تزين الضريح الملكي الموريطاني [4] الواقع شرق العاصمة قيصرية.

و مع تقدم الحفريات و التنقيبات في موقع وليلي الأثري، اتضح أن المدينة الموريطانية شيدت على شكل هندسي مثلث، لها شوارع صغيرة [5]، معظم مساكنها و بناياتها مبنية بالطين أو بالآجور غير المجفف. امتدت في بداية القرن الثاني قبل الميلاد، على مساحة تراوحت ما بين الثلاثة و و الأربعة هكتارات [6] و هي تشبه العديد من مدن البحر الأبيض المتوسط آنذاك و التي التزمت ببعض مقاييس العمارة الاغريقية، خاصة فيما يتعلق بالتصميم [7].

1- Thouvenot (R.), Volubilis, op-cit, pp.12-13.

2- Euzennat (M.)," Chroniques", op-cit, pp.207-208.

3- Lechat (Henri), La Sculpture Grecque, Histoire Somaire de son progrés, de son esprit, de ses créations, Payot et Cie, Paris 1922 pp.134-142.

4- Thouvenot (R.), op-cit, p.15.

5- Boube (J.),"Documents d'architecture Maurétanienne au Maroc", op-cit, p.309.

6- Jodin (A.),"Volubilis avant les Romains", op-cit, p.12

7- Ibid,"La tradition hellenistique dans l'urbanisme de Volubilis", B.A.M. t.VI, 1966, pp. 511 - 516.

و الملفت للانتباه، أن تأثر ملوك موريطانيا، و خاصة منهم يوبا الثاني بالعمارة الاغريقية الهيلينسية، واضح، ليس فقط في العاصمة قيصرية فحسب، و انما في العديد من المدن الموريطانية الأخرى كوليلي و سالا [(1)] و ليكسوس [(2)] مشلا.

و من الحي السكني الهام الذي عثر عليه بالقرب من الفوروم، و العائد الى عهد يوبا الثاني، لوحظ ندرة توفره على الأدوار، كما لوحظ استعماله للأجور غير المشوي. و ضمن هذا الحي، تم اكتشاف نصبا مهيكلا، طول كل جهة منه أربعة أمتار. كما عثر بنفس المكان على سلم و أسس معبدين صغريين و مذبح آخر. [(3)] و الجدير بالذكر ان تاج العمود، ذي الأسلوب الأيوني، العائد هو الآخر الى عهد يوبا، عثر عليه بأحد المعبدين. [(4)]

و لم يكن سور مدينة وليلي من الآثار الخارجة عن الطراز الهيلينستي. فقد بينت بعض أجزائه نماذج واضحة لهذا النوع المميز من العمارة [(5)].

1- ففي مدينة سالا (شلة)، جاءت الحفريات بعدة نماذج من تيجان الأعمدة الأيونية و الدورية و أجزاء عديدة من التماثيل الفخارية التي كانت تزين معابدها و معالمها. نشير خاصة الى رأس فيل من الشيست الأزرق، له نابين من الرخام الأبيض، و من المعلوم أن هذا الحيوان كان متوفر بكثرة في ضواحي سالا. و هناك أيضا تمثالا ليوبا II و آخر لابنه بطليموس. و قد دلت هذه الحفريات على أن تصميم المدينة هيلينستي و أن معظم لقاها يعود الى عهد يوبا الثاني، أنظر : Boube (J.),"fouilles archéologiques à : Sala", Hespéris- Tamouda, Volume VII, 1966, pp.23-32.

2- Boube (J.),"la tradition hellenistique dans l'urbanisme de Volubilis", op-cit, p.318.

3- Euzennat (M.)," le temple C de Volubilis et les origines de la cité ", op-cit, p.48.

4- Ibid, p.51; Ibid, "Chroniques", op-cit, 207-208.

5- Jodin (A), "l'enceinte hellenistique de Volubilis(Maroc)", B A C T H S, nouvelle série, n° 1-2, 1965 - 1966, pp.215-221.

غير أنه سرعان ما تطورت المدينة، فبدأت بعض المعالم تظهر للوجود، كالمعابد مثلا. ففي القرن الثاني قبل الميلاد بدأت الجهات الجنوبية و الشرقية للمدينة تظهر نوع من الإهتمام بتخطيط الشوارع التي أصبحت تتقاطع بزوايا مستقيمة. أما في عهد يوبا فقد تضاعف هذا النشاط العمراني بحيث امتدت المدينة في تلك الفترة على مساحة تقدر بعشرين هكتارا. و كانت مساكنها تتكون من غرفة أو عدة غرف تفتح على فناء داخلي أو ممر ضيق [1].

و قد لجأ بناؤوها و نحاتوها، كزملائهم في قيصرية، الى استغلال المحاجر المحلية من الكلس (أو الجير) الصلب [2] المتوفر بجبل زرهون المجاور لاقتناء الحجارة الضرورية لتشييد مبانيها كالمعالم أو النصب السالفة الذكر. و قد لوحظ اثار استغلال المحاجر الموجودة في ضواحي مرتفعات الكاف العالي و شعبة الحمري و واد فرطاسة [3]. كما استعمل هؤلاء البناؤون بعض الصخور اللينة كالصلصال الرملي (أو الجمعر) (grés tendre)لنحت و صنع بعض العناصر الزخرفية كالأعمدة و التيجان و الأفاريز و النتوء (moulures)التزيني في البنايات المقامة. و استعملوا الجمعر [4] (Marne)و كذلك الصلصال الفظ (الخشن) الذي استخدم تحت الحجارة المحدبة (à bossage)و اللبنات الكبرى [5] (Parpaings)بالاضافة الى مواد أخرى سهلة الاستعمال و منخفضة التكاليف كاللبنات غير المشوية [6] التي استخدمت في بعض البنايات كالمساكن مثلا (الشكل : 45)التي لا تحتوي على ادوار عديدة [7].

1- Jodin(A.), "Volubilis avant les romains", op-cit, p.12.

2- Feray(G.), et Paskoff(R.), "Volubilis : quelques observations sur l'origine et l'alteration des matériaux de construction", B.A.M., t;IV,1960, pp.481-487; Ibid,"Recherches sur les carrières romaines des environs de Volubilis" Ibid,t.6,1966,pp. 279-300.

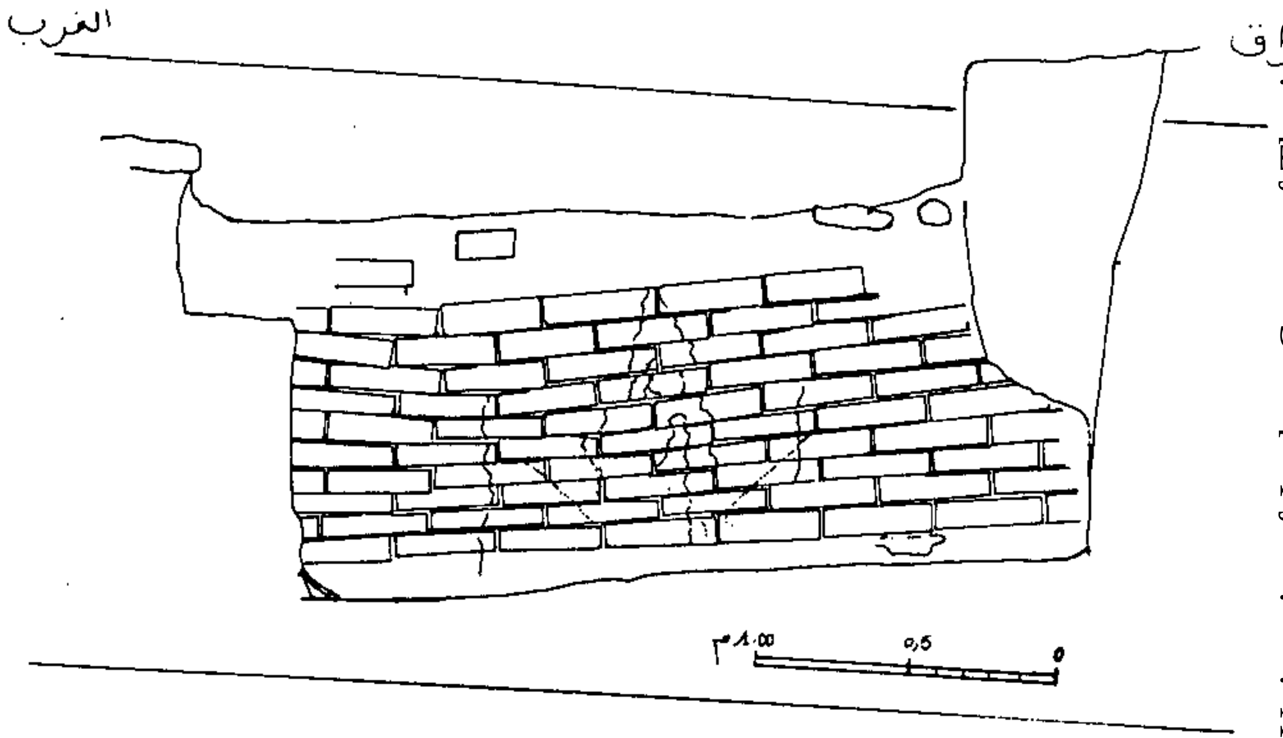
3- BOube(J.), "Documents d'architecture Maurétanienne au Maroc ",op-cit, p.268.

4- تراب تكثر فيه نسبة الصلصال و هو أصفر اللون.

5- Jodin(A.),"Remarques sur la pétrographie de Volubilis, B.A.M.t.8, 1968, p.127.

6- Ibid, "Volubilis avant les Romains", op-cit, p.14.

7- Boube(J.), op-cit, 274.



الشكــــــــل : 45.

- الحائــط الشمالــي لمسكــن موريطانــي مبنــي باللبــن غير المشوى، عثــر عليه بموقــع دشــر جديــد (انظر موقــه على الخريطة).

عن لونـــوار (م.)، المرجع السابق، ص.49، الشكـل : 2.

و قد استعملت طبقات من الآجور غير المشوي كقواعد أو أسس في كثير من البنايات الموريطانية. و الملاحظ أن هذه القواعد تضع مباشرة فوق الأرض بدون أساس، يُشاهد أمثلة لها في الحي السكني لنواة مدينة وليلي الموريطانية، حيث بنيت المنازل بالآجور المجفف و المحكم البنيان. و نخص بالذكر أحد هذه المساكن، المستطيل الشكل، الذي يرتكز من الناحية الشرقية على الحصن الأول للمدينة. و مما تجدر الاشارة اليه، أن المبخرة البونيقية المشار اليها سابقا قد عثر عليها بهذا المنزل.(1)

و بناء على نتائج الحفريات الأثرية، تبين أن وليلي كانت مدينة هامة، تمتعت بنظام إداري و سياسي منذ نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، أي منذ عهد أول ملك موري ذكر اسمه في المصادر الكلاسيكية.

و نظرا لهذه الأهمية، افترض كركوبينو أنها كانت المقر الملكي الثاني ليوبا و ابنه بطليموس، و بعدهما صارت مقرا للحكام الرومان.(2) و من أهم الحجج التي قدمها صاحب هذه الدراسة، مجموعة التحف البرونزية(3) و الرخامية الهامة التي اكتشفت بالمدينة و التي يعود تاريخ انجازها الى عهد اغسطس المعاصر ليوبا . و في محاولته للبرهنة على أن وليلي كانت في نفس الرتبة التي كانت عليها قيصرية العاصمة، استدل كركوبينو برأي قزال (4) القائل بأن عملية انشاء عاصمة أو عواصم كانت من بين المهام

1- Boube (J.), op-cit, pp.304-306.

2- Carcopino (J.), "Volubilis, résidence de Juba et des Gouverneurs romains", dans Le Maroc antique ,op-cit, pp.167-190.

3- Ibid, " Le prince de Volubilis", dans Biblio, t. 32, 1964,pp.11-13, Thouvenot (R.), " Bronzes d'Art trouvés au Maroc," C.R.A.I., 1945, pp. 592 - 605.

4- Gsell (St.), H.A.A.N., t.5, p. 252.

الأولى التي يعكف عليها كل حاكم بربري جديد، و ذلك لأسباب عديدة حربية أو اقتصادية أو شخصية. و لذلك لا يعقل في نظره، أن لا تكون هناك عاصمة ثانية ليوبا، عبر ممتلكاته الغربية التابعة لمملكته الشاسعة. و ما دام يوبا قد استحوذ على عاصمة بوكوس الثاني في الشرق، فلما لا يكون قد استحوذ أيضا على عاصمة بوغود في الغرب ؟ لكن السؤال المطروح هنا يتمثل في معرفة العاصمة الحقيقية لهذا الأخير. فبعض الباحثين [1] استبعدوا أن تكون طنجة (المدينة المقترحة سابقا) كعاصمة لبوغود، و لا للملوك الذين سبقوه، و كان كركوبينو على رأس هؤلاء [2].

علاوة على ما ذكرنا، استدل نفس الباحث بكتابات يوبا و رحلاته الاستكشافية المتعلقة بالقسم الغربي من مملكته. فيذكر الموقع المتوسط لمدينة وليلي بالنسبة للبحرين المتوسط و الأطلسي كما لاحظ ذلك بليس الأكبر [3]. ثم مشاركة هذه المدينة في قمع انتفاضة آدمون التي قامت على اثر مقتل بطليموس (وحصلت بموجبها المدينة على حق المواطنة الرومانية لسكانها). ضف الى ذلك العدد الكبير من النقوش اليونانية التي عثر عليها بوليلي مقارنة بالمواقع الأثرية الأخرى بموريطانيا الغربية. ثم أن المدينة، أصبحت كقيصرية نفسها، مقرا للحكام الرومان بعد ضم موريطانيا الى الامبراطورية الرومانية و انقسامها الى ولايتين : الطنجية و القيصرية [4].

و مع تقدم الحفريات و البحوث في موقع وليلي، اتضح أكثر فأكثر، ان المدينة موريطانية، و قد بنيت على مخطط مسحي معين (Plan Cadastral) استعمل فيه مقياس تناسب (module urbain) عمراني خاص بها [5].

1- Camps (G.), Massinissa, op-cit, p.164, par exemple.

2- Carcopino (J.), Le Maroc Antique, op-cit, pp.173-176.

3- Pline l'Ancien, V,5.

4- Carcopino (J.), op-cit, pp.167-173; 177-178.

5- Jodin (A.), " Volubilis avant les romains", op-cit, pp.17-19.

كما تبين أن هناك، بمدينة وليلي آثار عديدة للعمارة الهيلينسية التي تعود الى عهد يوبا، كما هو الحال بالنسبة لمدينتي قيصرية و سالا (شلة) مثلا . كما تبين ايضا أن هناك تشابها كبيرا بين بعض المساكن المكتشفة في وليلي و بعض المنشآت العمرانية ليوبا في جزر موقادور (السويرة)، بل هناك تطابق كلي بين طرف و أساليب البناء في المنطقتين [1].

هذا اذن الملف المقدم من طرف كركوبينو و الحامل لمستندات متفاوتة الأهمية للبرهنة على أن وليلي كانت عاصمة ثانية ليوبا و ابنه بطليموس. و لو لا فوزنا بمزيد من الاكتشافات [2] أحدث من تلك التي قدمناها لكركوبينو، لما اقتنعنا [3]، و قبلنا ببعض التحفظ هذا الترشيح للمدينة الملكية. غير أن كل المعطيات التي نتوفر عليها تشير و تساند فكرة كركوبينو و تجعل من وليلي العاصمة الثانية ليوبا في أراضيه الغربية.

و كخلاصة لهذه الصفحات المتعلقة بالعمران، يمكننا القول أن موريطانيا عرفت تطورا مبكرا في ميدان العمران، خاصة في السواحل الغربية المطلة على المحيط الأطلسي و السواحل الشمالية المطلة على المتوسط. وقد تجلى ذلك من خلال الدراسات الأثرية المتعلقة بمرحلة فجر التاريخ و الخاصة بالطقوس الجنائزية بالاضافة الى دراسة المواقع الأثرية كوليلي و سالا و موقادور (السويرة)... و غيرها.

1- Jodin(A.),"Volubilis avant les romains ", op-cit,p.10.

2- Euzennat (M.), "le temple C de Volubilis et les origines de la cité", op-cit, pp.41-64; Camps (G.),"A propos d'une inscription punique : les suffètes de Volubilis aux IIIè et IIè S.avant J.C., (pl.IV),op-cit, 423-426; Jodin(A.), op-cit, pp. 6 - 19.

3 - لكننا قد أخذنا أو بالأحرى لشاطرنا رأي بوب الذي قبل بتحفظ فكرة كركوبينو حول مدينة وليلي العاصمة الثانية ليوبا II : انظر :

Boube (J.), un chapiteau ionique de l'époque de Juba II à Volubilis," , B.A.M., t.6, 1966, p.112.

ثم ان هناك تشابها كبيرا في طرق و أساليب البناء بين أهم المواقع التي تنسب الى يوبا II، و هذا مؤشر قوي على أنها ترجع اليه وأنه الباعث لحركة عمرانية واسعة .

و قد جاءت عملية انشاء المدن مبكرا نتيجة تأثيرات عديدة مصدرها دول الحوض الغربي للمتوسط، و ذلك لأن جهات عديدة من بلدان تلك المنطقة (منطقة الحوض الغربي للمتوسط) كان لها تقريبا نفس المصير بحيث أن بعضها كانت مناطق نفوذ فينيقية ثم بونيقية (قرطاجية) ثم رومانية . فنستنتج من ذلك أن موريو (أو موريطانيو) تلك المناطق كانوا قد تعدوا مرحلة الانكماش الحضاري (الانغلاق على النفس)[1] . و بلغوا مرحلة التجاوب، مع المعطيات و التأثيرات الحضارية للدول و الشعوب المجاورة لهم، خاصة و أنه كانت تربطهم بها علاقات تجارية قديمة .

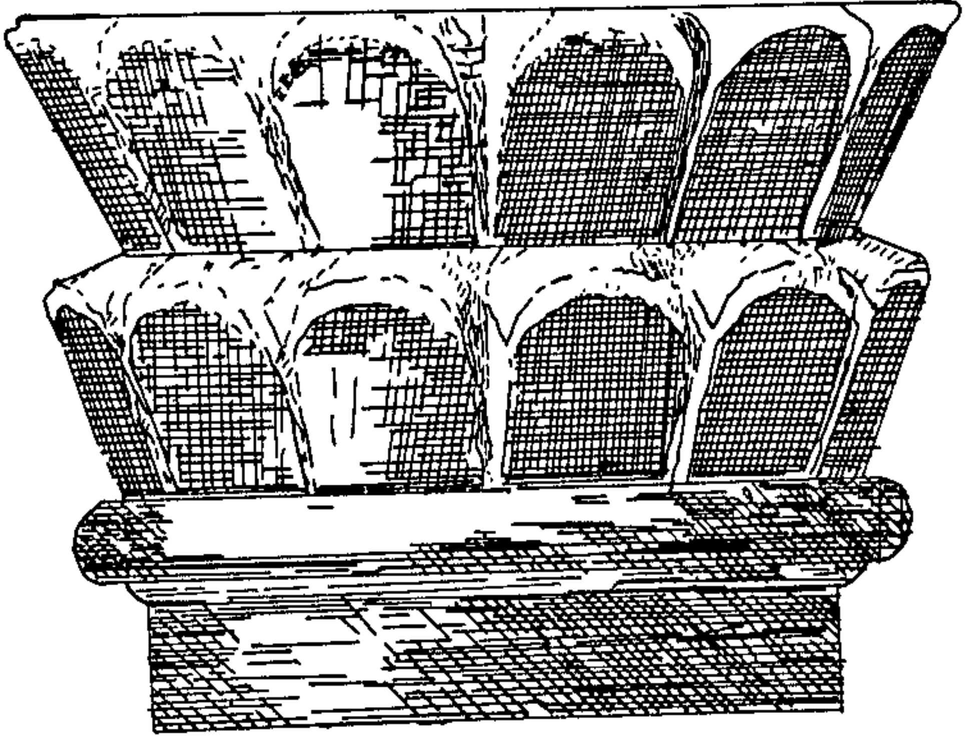
و هذا يؤدي بنا الى الوصول الى نتيجة أخرى هامة بالنسبة لموريطانيا (و دول المغرب القديم عامة)، فالنمو المبكر في ميدان العمران قد نتج حتما عن تطور سابق في ميادين: سياسية و اقتصادية .

و أخيرا، نذكر أن تطور العمران واكبه بالطبع تطور في فنون العمارة، فرغم بروز تأثر العمارة الموريطانية ببعض التيارات العمرانية للبلدان المجاورة كالتيار الهيلينيستي مثلا، فان العمال المعماريين بموريطانيا استطاعوا التحكم في هذا الفن، فأحسنوا استخدام العناصر الزخرفية الدخيلة عليهم و زادوا عليها فأبدعوا . و هكذا نجد بعض التيجان للأعمدة[2] الموريطانية الأصل صممت بأسلوب خاص، أطلقت عليه تسمية ("Style Pseudo-"Lotiforme)، عثر على حوالي أربعة نماذج منها في كل من مدينتي سالا (شلة)[3] و بانازا (سيدي علي بوجنون) (الشكل، 46).

1- Villard (F.), " Céramique grecque du Maroc", op-cit, p.2!.

2- Boube (J.), "Documents d'architecture Maurétanienne au Maroc " op-cit, pp.332 - 336.

3- Ibid, p.332, Fig.10.



الشكـــــــل : 46.

- تـــاج عمـــود موريطاني، له اسلـوب خاص بالعمارة الموريطانيـة.

عثر عليه تحت بلاط الشـارع الرئيسي شرق - غرب ســالا (شلـة).

عن بـــوب (ج.)، المرجع السابق،ص.332، الشكل : 10.

(d'aprés Boube(J.),"documents d'architecture Maurétanienne", op-cit, p.332, fig.10).

الفصل الرابع

بعض المظاهر الاجتماعية و الثقافية و الدينية :

اولا : المجتمع الموري : فيئاته و انماط معيشته . .

ثانيا : مظاهر ثقافية .

ا - مدخل عن الثقافة السائدة في عهد ملوك موريطانيا (او الثقافة و الحضارة البونيقيتين).

ب - نشاط يوبا العلمي.

ثالثا : معتقدات و شعائر دينية :

بعض المظاهر الاجتماعية و الثقافية و الدينية :

1- المجتمع الموري : فيئاته و أنماط معيشته :

بناء على ماذكرناه سابقا، في الفصل الخاص بالعمران، فانه يتضح لنا أن نسبة غير معلومة من الموريين، قد عرفوا حياة الاستقرار. و الملاحظ أن أغلبية المدن تقع على السهول الساحلية المحيطية و المتوسطية. و لكن اذا كان بعض الكتاب القدماء قد اهتموا باعطاء قوائم لمدن موريطانيا، هي قوائم غير كاملة في الغالب، فانهم قد أهملوا إعطائنا أية معلومات عن سكانها : لا من حيث العدد، و لا من حيث العرق ولا من حيث الأهمية، الا في حالات نادرة.

ففيما يتعلق بأصل السكان المقيمين بالمدن أو بالأحرى السكان الذين أقاموا هذه المدن على السواحل الموريطانية، فقد رأينا (1) أن و جهات النظر التقليدية التي ترد تأسيس جل المدن الساحلية المورية الى القرطاجيين أو أسلافهم الفينيقيين لا تزال سائدة رغم بروز وجهة نظر جديدة تشكك في صحتها.

يبدو أن نسبة سكان المدن على كثرتها كانت ضيئلة حسب لا سير (2) و قد يتفق هذا الرأي مع نص سترابون القائل بأن أغلبية سكان موريطانيا كانوا يعيشون عيشة الرحل المتنقلين عبر البراري (3). لو لا أن نفس الكاتب يقول في نص آخر أنه يوجد بموريطانيا عدد لا بأس به من المدن (4). فرغم التناقض الظاهر على أقوال سترابون الجغرافي المعاصر لعهد يوبا ،فان الدراسات الأثرية الحديثة (5) أكدت فعلا أنه يوجد عدد هام من المدن في موريطانيا.

1- الفصل الثالث من هذه الدراسة ، الفقرة الأولى.

2- Lassère (J.M.), Ubique Populus, peuplement et mouvements de la population dans l'Afrique romaine de la Chute de Carthage à la fin de la dynastie des sévères(146 av.C.235 P.C), CNRS, Paris, 1977, p.63.

3- Strabon, XVII, 3,7.

4- Ibid. XVII, 3,9.

5- انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة، الفقرة الأولى.

بديهـــــي أن تكـون هذه المـدن [1] المنتشرة عبر أرجـاء موريطانيـــــا ·
قد احتـــــوت نسبـة لا يستهـان بها من السكان و لو أننـا عاجـزون عن تحديـد
أعـداد نسبهـم كما سنـرى، لأن الوسائـل المستعملـة لتقديـرعـدد السكـان القدماء
لم تبلـغ بعد النتائـج المرجـوة [2]. خاصـة و أن تصورنـا للمدن العتيقـة، يختلف
عن تصورنـا لها حاليـا، اذ تختلـف المدينـة الحديثـة المكتضـة بالسكان عـن
المـدن العتيقـة التي لم تكن مهيئـة لاستقبـال أعـداد هائلـة من السكـان،
الا في حالات نادرة، و في مناطـق جغرافيـة معينـــــــة [3].

و من السكـان الذين يحتمـل أنهـم استقـروا و سكنـوا المـدن، نشـير
خاصـة الى القبائل الموريـة [4] التي صنعت مجـد موريطانيـا. و يذكـر بلين الأكبر [5]
أن عـددهـا تقلـص نتيجـة للحـروب التي أنهكت قواهـا، فأصبحت عبـارة عن
بعض الأســــــر.

أما سترابـون [6] فانـه يحـدد مواقـع تمركـزها في شمـال موريطانيـــا
الغربيـة، و لا يفصلهـا عن شبـه جزيـرة ايبيريـا سـوى مضيـق أعمـدة هرقـــل
(جبل طـارق حاليـا).

و الملاحـظ أن بعض المصادر [7] ذكـرت قبائـل أخـرى تواجدت بموريطانيا
دون أن تحـدد نمـط معيشتهـا، و بالتالـي فلا نعلـم اذا كانت تنتمـي الى مجموعة
السكان المستقريـــن أو الرحـــل · غير أن تواجـد هذه القبائـل في الشريـط

1- يقول بومبونيوس ميلا أن بعض سكان موريطانيا سكنوا في الغابات، و هم شبه رحل، و البعض الآخر سكـن في مدن صغيرة، من من أهمهـا وليلي.(Pomponius Méla, II,10,(d'aprés Roget(R.),op-cit, p.29).

2- انظر طـرف و محاولات تقديـر السكان القدماء في المرجع التالي:(Courtois(Ch.) Les Vandales et l'Afrique, Art et Métiers graphiques, Paris 1955,p. 104; Grimal (P), "Fouilles de Siga", M.E.F.R,53è Année(1936).Fasc.1-IV, p.117; et leur critique : Benabou (M.),La résistance,pp.385-388.

3- مثلما كان الحال بالنسبة لضفاف النيل : انظر : آيدريس بل (هـ)، مصر من الاسكندر الأكبر الى الفتح العربي، نقله الى العربية و أضاف اليه الدكتـور عبد اللطيف أحمـد علي، دار النهضـة العربية، بيروت 1973،ص.25-6.

4- Pline L'Ancien,V,17.
5- Strabon, XVII, 3,2.
6- Camps(G.), Massinissa,op-cit,p.118.
7- Pline L'Ancien, V,21.

الساحلي لموريطانيا الشرقية، أي في المنطقة الخصبة و المروية يؤدي بنا الى ترجيح أنها تنتمي للسكان المستقرين.

و هذه القبائل هي قبيلة الماكوريب [1] (Macurèbes) التي حدد البعض [2] مكان تمركزها بضواحي الجزائر العاصمة، بين وادي يسر و الحميز. و القبيلة الأخرى،هي قبيلة النباب [3] (Nababes) التي تتمركز على الجهة الشرقية من القبيلة السالفة الذكر، بمنطقة القبائل [4].

اذن هناك نسبة غير معلومة من أفراد المجتمع الموري، استقرت بالسواحل حيث المخلفات الأثرية من أضرحة ضخمة و منشآت عمرانية و اقتصادية تدل على أن هؤلاء السكان مارسوا اعمال المتمدنين المستقرين. بالاضافة الى سكان المتمدن ، هناك من استقر أيضا بأطراف الغابات و سفوح الجبال كما دلت على ذلك الزراعة المتدرجة ، الممارسة خاصة في جبال الأطلس الأعلى... و في مناطق عديدة ، على أبواب الصحراء منذ العهود السابقة للوجود الروماني بالمغرب [5].

و من السكان الذين لجأوا الى حياة الاستقرار بسفوح الجبال و مارسوا عملية الترحل جزئيا ، نذكر على سبيل المثال، قبائل البوار [6] (Bavares) التي اتخذت من موريطانيا الشرقية موطنا لها. و قد حددت مناطق تمركزها

1- Pline l'Ancien, V, 21.

2- Désanges (J.), Catalogue des tribus Africaines, p.58, N°4.

3- Pline l'Ancien, loc-cit.

4- Camps (G.), Massinissa, op-cit, 151.

5- Despois (J.), la culture en terrasse dans l'Afrique du nord,op-cit, p.48.

6- Liste de Vérone, G.L.N, p.129, Liber Generationis,A.),197 M.G.H. a.a. t.XI, p.107,(d'aprés Désanges(J.), op-cit, p.28.)

في التـل الوهرانـي أسـاسـا و بمنطقـة القبائـل الصغـرى بجبـال البـابور[1] و الملاحظ أن الأراء إختلفت حـول نمـط عيـش هذه القبائـل[2] الهامـة ، فهنـاك من رأي فيها قبائـل رحـل تتنقـل في الهضاب العليـا من ضواحـي نهـر ملويـة الى جنـوب شـرق مدينـة سطيـف[3] بينمـا رأي آخـرون أنهـا قبائـل جبليـة استقـرت بالمرتفعـات الوهرانيـة و بجبـال البابـور خاصـة.[4]

و يبـدو أن الفصـل في نمـط العيـش (مستقـرون و رحـل) أو بالأحـرى، بـروز نمطيـن للعيـش متميزين، قد لوحـظ ابتـداء من مرحلـة فجـر التاريـخ،[5] قبـل وصـول الفينيقيـين الى شواطـئ موريطانيـا (بـل المغـرب كلـه). و بـدون شك، فان السكـان المحليـين قد اختـاروا لكل منهـم نمـط للعيـش يليـق بـه ، وفـق ميـولـه و رغباتـه و حسـب اقتضـاء الضـرورة (من موقـع جغرافي، و مناخ ... الخ).

فالفئـة الأولـى ، استقـرت بالمناطـق الساحليـة ، و قـد سكنـت المنازل و أقامـت القـرى و المدن بينمـا ظلـت الفئـة الثانيـة تعيـش عيشـة التنقـل بحثـا عن الكـلاء، تحمـل خـلال تنقلاتهـا و ترحالهـا خيمهـا السهلـة الحمـل.[6]

1- Camps (G.), "Les bavares,peuples de Maurétanie Césarienne", Rev.Afr, t.XCIX, N°444-445, 3è et 4 trimestre, 1955, pp.267-270.

2- و لمزيـد من المعلومات و التفاصيل عن هذه القبائل، انظر : شنيتـي (م.ب.) التغيـرات الاقتصـاديـة و الاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الرومانـي، المرجع السابق،ص.161-162.

3- Thouvenot (R.),"Rome et les barbares Africains. A propos d'une inscription de Volubilis", Publications du Service des Antiquités du Maroc, VII, 1945, p. 181.

4- Camps (G.), op-cit, p.277.

5- Camps

6- Ibid, p.29.

و من المخلفات البارزة للسكان المستقرين الذين سكنوا في المدن و القرى،[1] نشير خاصة الى تلك الأضرحة [2] الضخمة الشكل المنتشرة هنا و هناك عبر موريطانيا الشمالية الغربية خاصة. ففي سهل الغرب أقام هؤلاء السكان ضريح سيدي سليمان و ضريح بوميمون و ضريح مزورة بالشمال الغربي و غيرهما. و قد عثر بضريحي سيدي سليمان و لالا ميمونة على فخار يعود الى " المرحلة التاريخية" من الحضارة المورية [3].

و قد لاحظ البعض [4] أنه لاقامة مثل هذه الأضرحة ذات الأحجام الملفتة للانتباه لا بد من توفر امكانيات مادية و بشرية كبيرة لا يمكن أن تتجمع بأيدي رؤساء قبائل مهما كانت قوتهم كبيرة. و الأرجح في نظرهم أن مشيدي هذه الأضرحة ليسوا سوى ملوك أقوياء أنشأوا دولا منذ القرن الرابع قبل الميلاد على أقل تقدير [5]. كما تمكن هؤلاء من وضع تنظيم اجتماعي متطور [6] و لا يتسنى ذلك إلا بالاستقرار و العيش عيشة الحضر المتمدنين.

و يقول كامبس، عن النوميديين، الذين كانت لهم العادات و التقاليد كجيرانهم الموريين [7]، بأن وجود المدن يعني الزراعة أي الاستقرار و ممارسة الزراعة [8].

1- Gsell (St.), H.A.A.N., t.5, p.197.

2- انظر الفصل الخاص بالعمران، الفقرة الخاصة بالعمارة الجنائزية.

3- Souville (G.),"Principaux types de tumulus marocains",op-cit, p. 402 ,: "Seuls les Tumulus du Rharb(Sidi-Slimane et Lalla Mimouna) ont livré de la céramique trouvée se rattachant à la civilisation maurétanienne d'époque historique".

4- Camps (G.), Massinissa, p.118.

5- Ibid,p.119.

6- Ibid, p.118.

7- Strabon, XVII, 3,7.

8- Camps (G.), op-cit, p.49.

و قد اعتمد هؤلاء السكان في تغذيتهم على الحبوب [1] من قمح و شعير و خضر جافة (كالفول و الحمص). و الملاحظ أن الحبوب، كانت و لا تزال تكوّن المواد الأساسية لتغذية سكان شمال افريقيا عامة، [2] يصنعون منها الخبز [3] و أكلات أخرى . اضافة الى الغذاء المشتق من الحبوب، استهلك الموريون المستقرون مختلف الخضر الطازجة و الفواكه التي كانت تزرع في البساتين المقامة حول المدن [4] كالتين و الكروم و زبت الزيتون [5] مثلا.

كما كان يتغذى هؤلاء السكان بلحوم و حليب الحيوانات التي تتم تربيتها على أرض خصبة حسب قول سالوست [6]. و من أهم أنواع هذه الحيوانات نشير خاصة الى الأبقار و الى الماعز و الأغنام التي كانت تكون مصدرا هاما للتغذية. [7]

أما السكان الرحل الجيتول (خاصة) فكانوا هم أيضا يمارسون الزراعة في مساحات محدودة [8]، و يستهلكون الحبوب (كالقمح و الشعير) [9]، التي كانوا يحمصونها و يصنعون منها "الروينة و العصيدة" [10]. كما كانت لحوم الحيوانات (المصطادة خاصة) [11]. تساهم بقسط وفير في تغذية هذه الفئة.

1- انظر الفصل الخاص بالاقتصاد، الفقرة الخاصة بالزراعة.

2- Camps (G.), Massinissa , p.118.

3- يقول قزال (H.A.A.N., t.5, p.7)، الخبز يعني: (la galette) أي "قرص الفطير" كما تسمى باللهجة العامية و التي يذكر بوليب أنه رأى ماسينيسا يتناولها (انظر : Polybe, XXXVI, IV, 16).

4- Gsell (St.), op-cit, p.200 et 203.

5- Ibid, p.199.

6- Salluste, Jug, XVII,

7- Strabon, XVII, 3,19.

8- Ibid, XVII, 3,9.

9- Gsell(St.), op-cit, t.6, p.5.

10- Camps (G.), op-cit, p.103.

11- Salluste, Jug., LXXXIX.

من السكان ، مضافة الى حليب الأغنام و الماعز و الأبقار الذي صنعوا منه جبنا [1] و هنا نشير الى علم الآثار الخاص بمرحلة فجر التاريخ الذي أكد أهمية تربية الحيوانات، خاصة منها الأبقار، و انتشارها في منطقة الغرب الجزائري [2] منذ آلاف السنين، و استمرت الى القرون الأخيرة قبل ميلاد المسيح [3]. اذ تم العثور على قطع صخرية كلسية تحمل رسما لرجل يحلب بقرة بمنطقة جرف التربة بالجنوب الوهراني [4] (الشكل : 47.

و من مخلفات هذه الفئة من السكان أيضا، نشير الى الأدوات المنزلية التي أمدتنا بها الأضرحة المتنوعة الأشكال التي خلفوها بالقرب من أماكن استقرارهم .

أواني مختلفة ، نذكر على سبيل المثال الصحون على أنواعها من عميقة و مسطحة، كبيرة و صغيرة الحجم و الأكواب... الخ (الشكل: 48 و 49

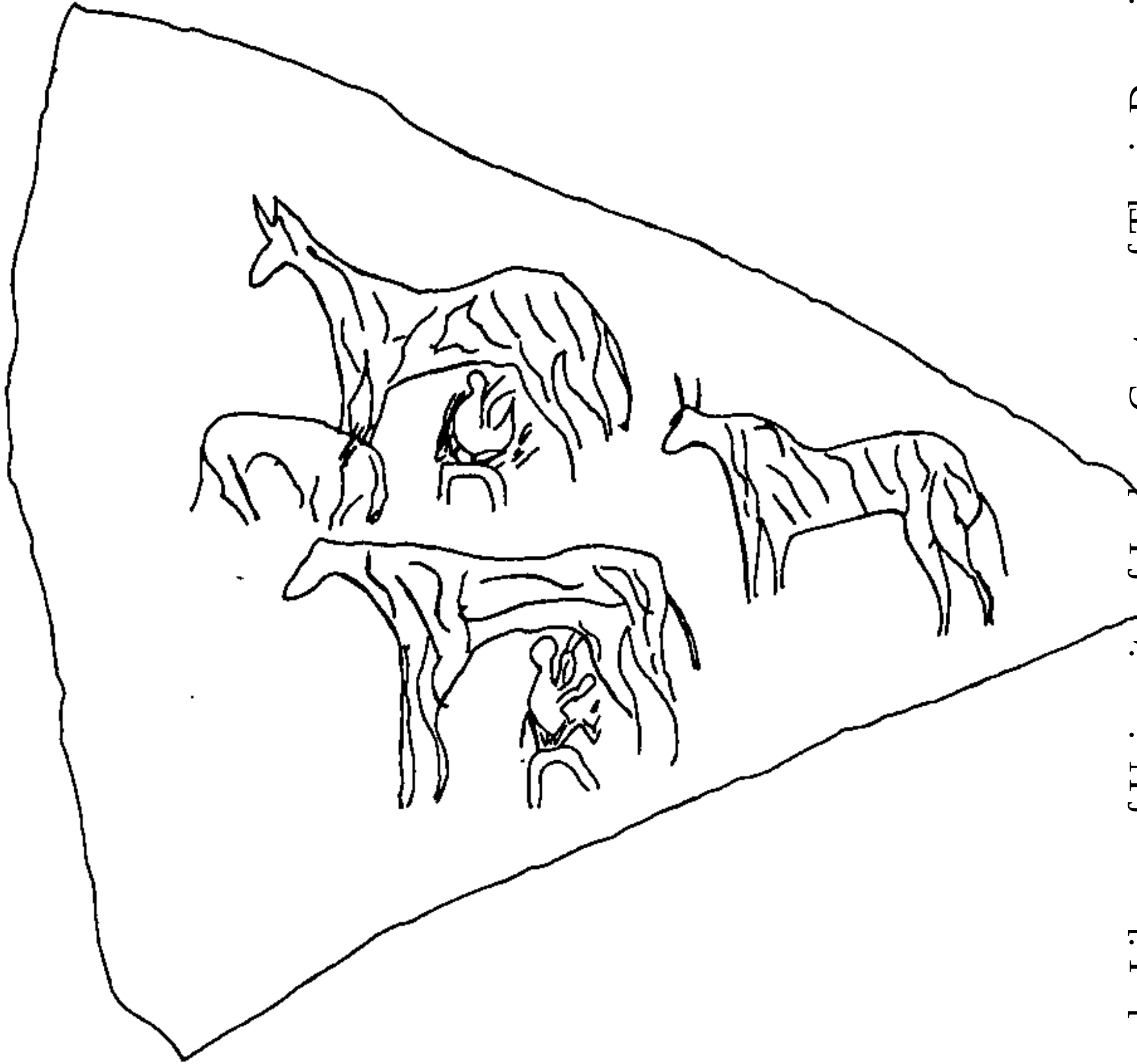
كما استعمل الموريون و جيرانهم النوميديين الطاجين و هو اناء خاص بطهي الخبز بالاضافة الى الكسكاس [5] الخاص بطهي " الكسكس" أو الطعام كما يسمى لدى العامة... و يعد الطعام من أقدم الطبخات المغربية عامة . و يبدو أنه لا يزال يحضر بالغرب الجزائري (منطقة وهران)شرق موريطانيا سابقا في أواني مصنوعة من الحلفاء كما كان الحال في عهود فجر التاريخ [6]. هذه بالاضافة الى العصيدة على اختلاف أنواعها [7].

1- Strabon, XVII, 3,15; Salluste, Jug, LXXXIX ,
2- Camps(G.), Massinissa ,p.115.
3- Ibid, p. 117.
4- Esperandieu (G.)," Remarques au sujet de figuration d'animaux domestiques provenant de Djorf-Torba(Sud-Oranais) et conservées au Musée du Bardo (Alger), Libyca(Anthropol... archéo-préhist.),t.1,1953,p.188 fig,4,document n°3).

5. يذكر كامبس أنه تم العثور على اناء يشبه الكسكاس و هو الوحيد من نوعه وجد في قبر يعود الى العهد الروماني بالساحل التونسي / (Camps(G.), Massinissa, p.403., [illegible]

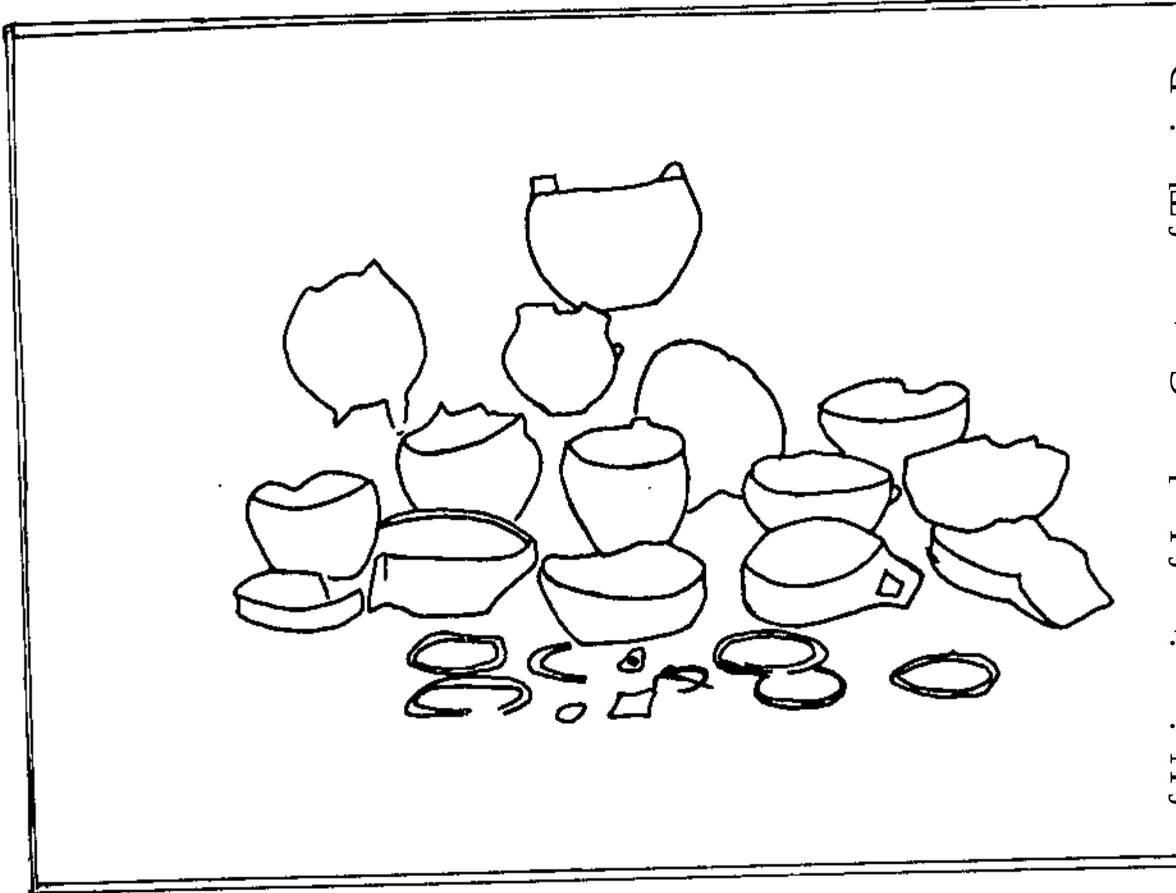
6- Ibid, p.104.

7- Ibid,p.103.



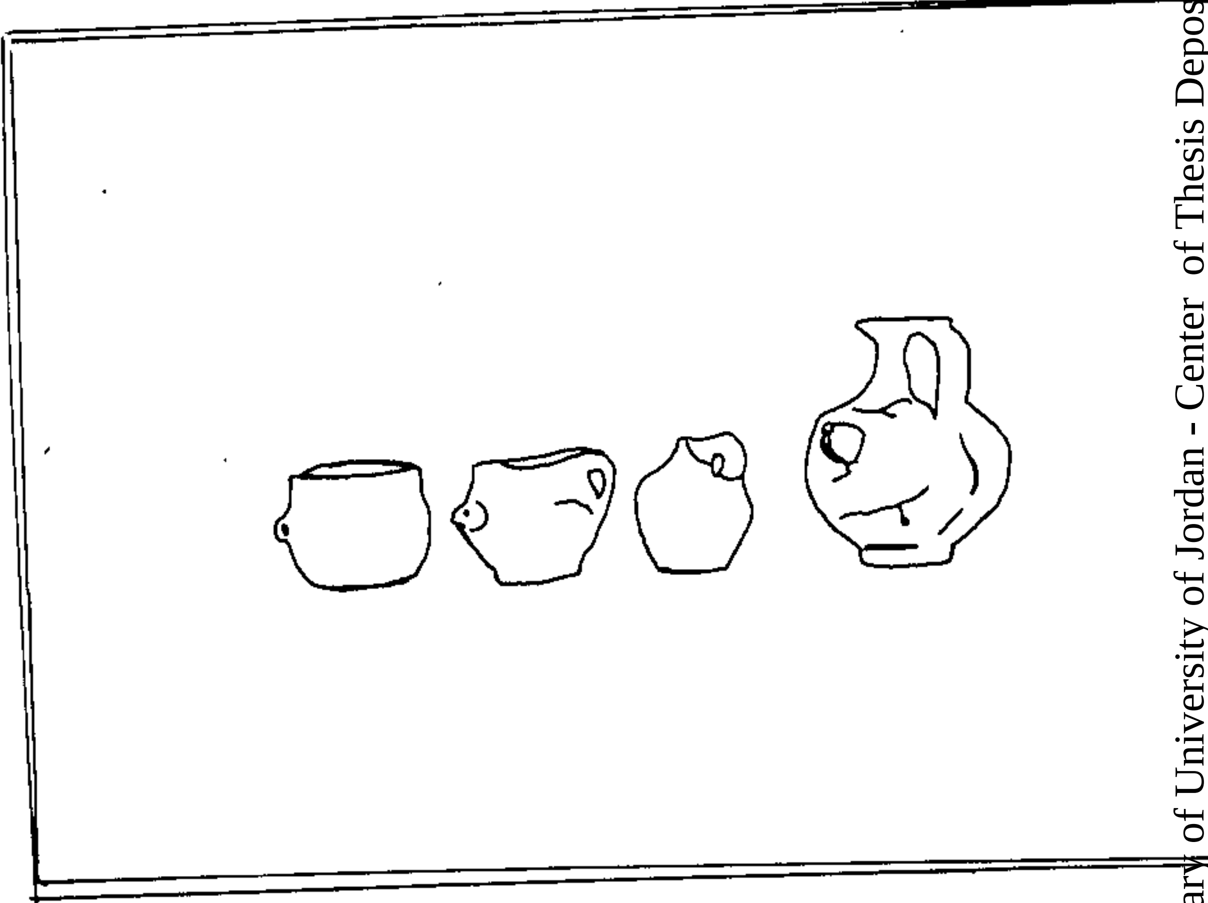
الشكـــــــــل : 47.

- رسـم لرجــل يحلـب بقـرة، عثـر عليـه منقوشـــا على
قطعـة صخـر كليسيـة بمنطقـة جـرف التربـة (الجنوب الوهراني).
الرســم عن اسبيـرنجـو (ج.)، المرجع السابق،ص.188،الشكل : 4
رقم 3. (d'aprés Espérandieu (G.),op-cit,p.188,fig.4 .
document 3).



الشكــــــــــل : 48.

اوانـــي منزليـة مختلفـــة (صحـون عميقـة و مسطحـة، كبـير و صغيرة الحجـم، اكــواب،...) و هي تشبــه الاوانـي المستعملـة من طـرف سكـان شمـال افريقيـا عمـومـا. عثر عليها بدلمـن (اضرحة) بني مسـوس (قرب الجزائر العاصمة) الصـورة عن كامبـس، ماسينيسـا، ص.102.



الشكـــــــــل : 49.

- اكـــواب ذات فتحـــة جانيبة . عثر عليها بمقبرة قاستيـــل (تبســـة). الرسم عن كامبس المرجع السابـق، ص. 104.

و الجدير بالذكر أن هذه الأواني تشبه في كثير من خصائصها الأواني المستعملة من طرف السكان المغاربة الحاليين في الأقطار الثلاثة من المغرب.(1)

اضافة الى الأواني السالفة الذكر، تم الكشف عن نوع خاص من الأواني المنزلية بسوق الخميس بني واحي بشمال المغرب، و هي أواني مصنوعة من الحجارة (الشكل: 50 - 51 - 52)، تعود، حسب مكتشفيها الى مرحلة فجر التاريخ.(2)

كما ذكر أن هؤلاء السكان استعملوا أيضا أواني مصنوعة من الخشب.(3) و يرجح أنهم استعملوا أواني مصنوعة من قضبان الحلفاء و الأسل والديس و غيرها (4)؛ كما هو الحال بالنسبة للكسكاس الوهراني المصنوع من الحلفاء(5) و الذي ذكرناه آنفا.

أما السكان الرحل الجيتوليين خاصة فإنهم استعملوا كثيرا القربة السهلة الحمل، و التي لا تنكسر كالفخار. و هي اناء يصنع من جلد الماعز، توضع فيه المواد السائلة و خاصة الماء. و يقول سترابون أن أصحابها يعلقونها تحت أعنق أحصنتهم.(6)

أما فيما يخص اللّباس ،فيذكر سترابون (7)أن الموريين يولون اهتماما بالغا بمظهرهم و بهيأتهم.كما كانوا يهتمون بنظافة أجسامهم و أطرافهم (أسنانهم، أظافرهم، تسريح شعرهم و توضيب لحاهم،...).و يتزينون بالحلي

1- Camps (G.), Massinissa, p.104.

2- Bolleli (E.),Marçais(J.),et Pascon(P.)," Note sur des vases de pierre découverts à Souk El Khemis des Ait Ouahi(Nord Marocain). B.A.M, t.I, 1956, pp.158-164,Pl.I, et II.

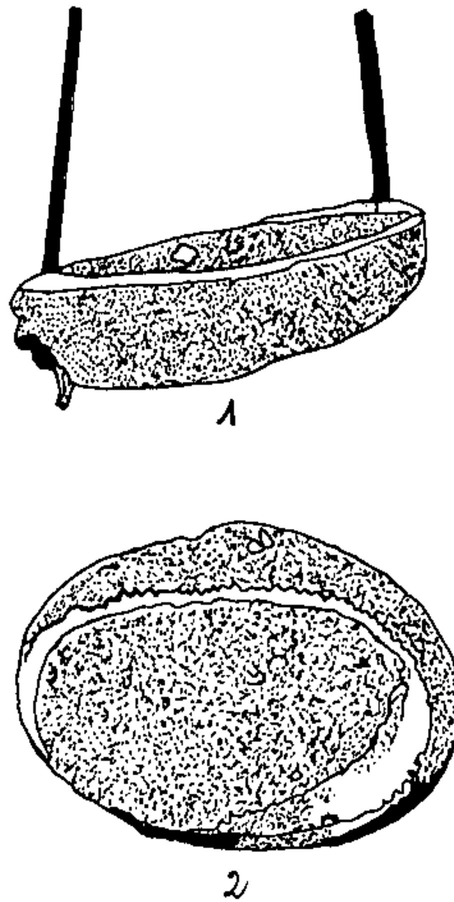
3- Salluste, Jug, LXXV,

4- Gsell (St.), H.A.A.N., t.6,p.56.

5- Camps (G.), op-cit, p.104.

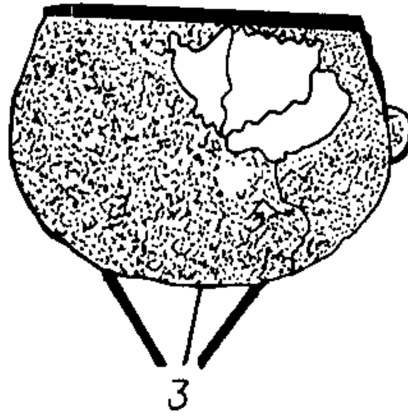
6- Strabon, XVII, 3,7; Salluste, Jug , LXXV,

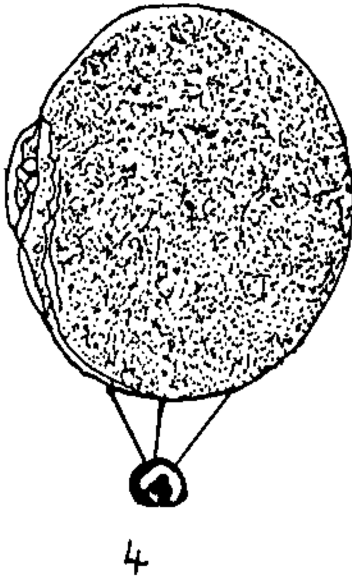
7- Ibid, loc-cit.

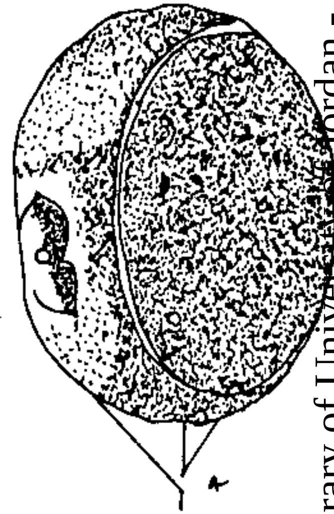


الشكـــــــــــــل : 50.

اوانـــي منزليـــــة مصنوعـة من الحجـارة . عثر عليها بمنطقـة ســوق الخمـيس بني واحـــي، شمـال المغرب الأقصى. تعـود حسب مكتشفيها الى مرحلـــة فجـر التاريخ. عن بوليلـــي (ا.)، مـارس (ج.)،و باسكون (ب)، المرجـع السابـق، اللوحـة 1. (d'aprés Bolleli (E.), Marçais (J.) et Pascon(P.), op-cit, pl.1.



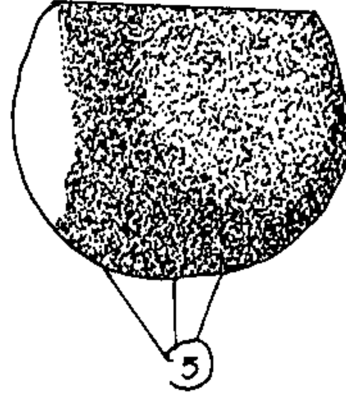


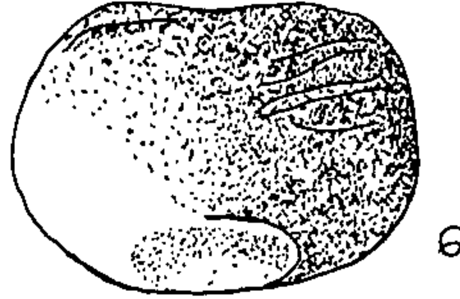


الشكـــــــــل : 51.

اوانـي منزليـــــة مصنوعـة من الحجـارة. عثر عليها في نفس الموقـع المشـــار اليـه في الشكـــــل : 50.

عن بـوليلـــي (ا.)، مـارس (ج.) و باسكـون (ب.)، و نفس المرجـــع، اللوحـــة I و II.





الشكـــــــــــــل : 52.

اوانـــي منزليـــة اخـــرى مصنوعـــة من الحجـــارة .
عثر عليها بنفس المكان. عن بوليليـــى (ا.)، مـارس (ج.)
و باسكــــــون (ب)، نفس المرجـــع، اللوحـــة 11.

هذا تقريبا جل ما لدينا من معلومات عن اللّباس الموري (و المغربي عامة) آنذاك [1].

و فيما يتعلق بالأحذية، كان الموريون يحتذون (أو ينتعلون) نعالا مصنوعة من الجلد، كما يتجلى ذلك في الرسوم الصخرية التي عثر عليها بالتاوز (Taouz) بأقصى الجنوب الشرقي للمغرب: صور لمراكب عليها أثر أقدام رجل يحمل نعالا (Sandales) [2].

أما عن الأثاث، يبدو و أن الرحل خاصة استعملوا أسرة للنوم، كما استعملوا بعض الحيل لمنع العقارب من الصعود على أرجل الأسرة [3].

توفر الموريون على بعض الأسلحة، كجيرانهم النوميديين، كانوا يتعاطون بكثرة صيد الحيوانات المفترسة الكثيرة الانتشار في بلادهم [4] و لا صطيادها، بدوافع عديدة، كالحاجة الى لحومها و جلودها كما اسلفنا الحديث، أو لابعاد الأضرار التي قد تسببها للمزارع و حتى للانسان نفسه، فإنه كان ينبغي على الانسان الموري التوفر على بعض الأسلحة. ليس للصيد فقط و انما لقطف النبات أو للحروب أو لأغراض أخرى.

1- لقد بينت فسيفساء تعود الى القرن الثالث ميلادي، عثر عليها بتيبازا، رجلا يرتدي سروالا داكن اللون. و نتساءل امام هذا الشاهد المادي للباس الافريقي في العهد الروماني، اذا لم يكن (للباس) له أصولا في الماضي البعيد، في عهد الملكة الموريطانية. لأخذ المزيد من المعلومات، انظر: - (Ville(Georges),"Recherches sur le Costume en Afrique ROmaine. Le pantalon", Africa, 1967-1968,II,pp.139-148, fig, n°3; Leschi(L)"Une mosaïque achilléenne de Tipasa", M.E.F.R., 1937, pp.25-41, Pl.I?

2- Meunié(J.), et Allain (Ch.),"quelques gravures et monuments funéraires de l'Extrême Sud-Est Marocain", op-cit, p.67.

3- Strabon, XVII, 3,11.

4- Salluste, Jug, LXXXIX,

الثمينة (من الذهب) و من معادن و أحجار كريمة أخرى. و قد تم العثور على بعض الحلي من المعدن تتمثل في آساور و حلقات، وغيرها ... يحملها السكان المستقرون و الرحل على حد السواء.(1)

و قد يكون اللّباس الأكثر تداولا لدى الموريين(او المغاربة عامة) هو ذلك الثوب الذي يتحدث عنه سترابون(2) حين يقول ان الموريين كانوا يرتدون نوع من الجلباب (Tunique) المزين بخطوط عريضة، و يضعون فوقه كسوة أخرى، نوع من المعطف، المصنوع من جلود بعض الحيوانات كالأسود والفهود و غيرها. و يمسكون أطرافه بإبزيم. و في الحرب، تؤدي هذه الجلود، دور الدرع او واقية الصدر.(3)

بينت الرسوم الصخرية بالأطلس الأعلى، صورة لشخص يرتدي نوعا من الجلباب الفضفاض القصير ينتهي عند الركبتين(4) (الشكل : 53)و نوع من اللباس غليظ، يغطي الجسم كلّه الى الكعبتين تقريبا(5) (الشكل:54و55)ويحتمل ان يكون هذا النوع من اللّباس نموذجا من البرنوس البدائي الذي حمله جيرانهم النوميديون.(6)

أما دراسة المسكوكات(7)، فقد بينت سيفاكس، ملك نوميديا الغربية يمتطي حصانا و هو يرتدي معطفا يتطاير في الهواء (الشكل : 56(1)(ب)(ج) و المرجح ان هذا اللباس (الجلباب او المعطف)قد صنعا ايضا بالصوف لكثرة توفر هذه المادة المستخرجة من القطعان العديدة التي كانوا يمتلكونها.

1- Camps (G.), Massinissa , p. 107.

2- Strabon, XVII, 3,7.

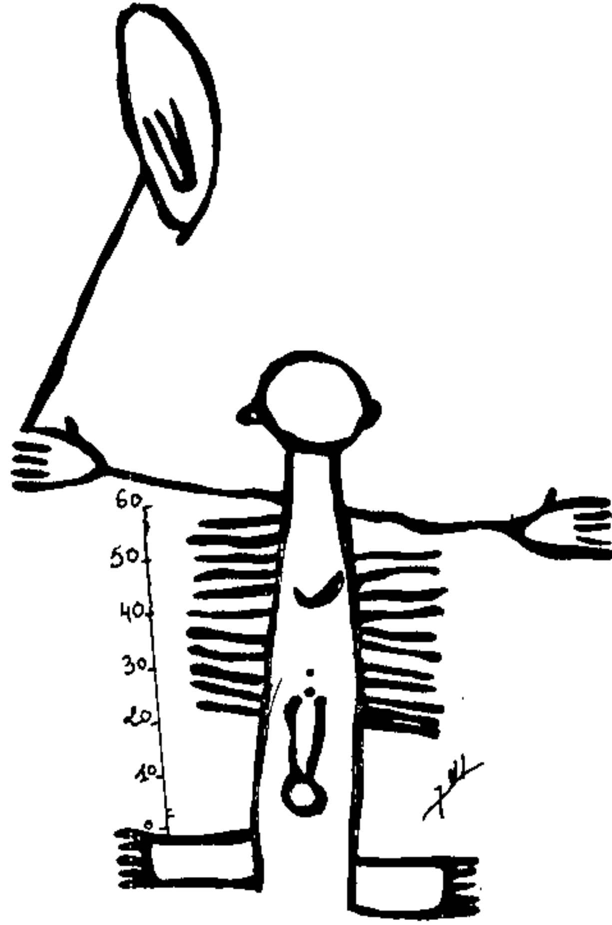
3- Ibid, loc-cit.

4- Malhonne(J.)," les représentations anthropomorphes du Grand Atlas (Maroc)", Libyca(Anthrop.Archéo.Préhist.),t.I,Juillet 1953, Pl.VII.

5- Ibid,Pl.V; Ibid, Corpus des gravures rupestres du Grand Atlas, Publications du Service des Antiquités du Maroc,Rabat 1959,1ère partie, Fasc.13,n°458(B); Ibid, Ibid,2è partie, Fasc.14,Rabat 1961, Pl.II, n° 1271.

6- Berthier (A.), et Logeart (F.), "gravures rupestres de Sigus",Rev. Afr. t. LXXX, 1937, pp. 391 - 393. (d'aprés Camps(G.).Massinissa,p.111.

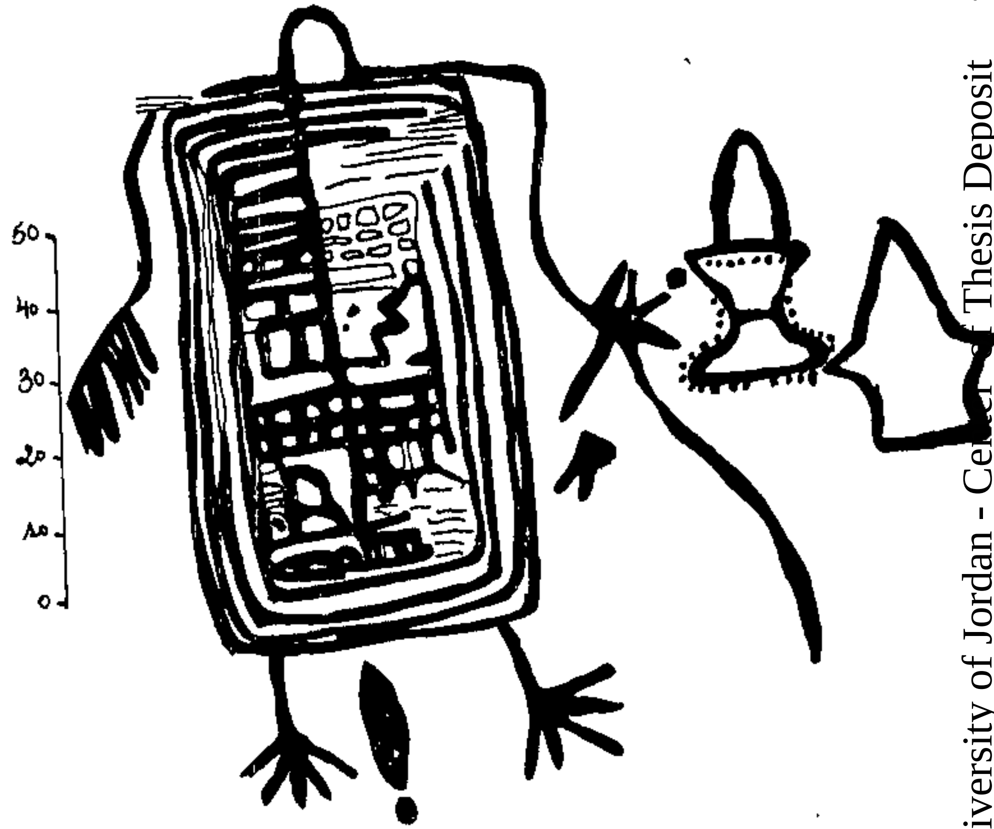
7- Mazard (J.),Corpus, pp.18-19, n° 1-2-3-6-7.



الشكـــــــــل : 53.

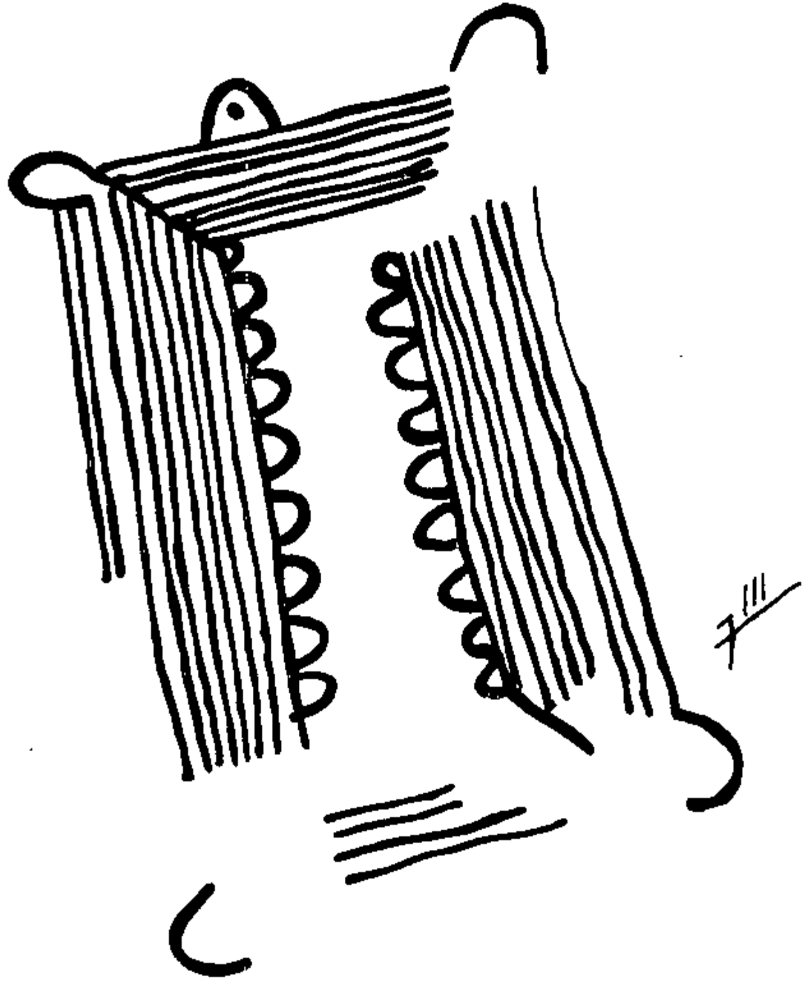
- رسم صخري لرجل يرتـدي لبـاس قصـير، من منطقـة عزيب نكيس (جبال الاطلس الأعلى المغربية). عن مقال لمالـوم (ج.)، نشـر في مجلـة ليبيكـا، ج. ا، 1957، اللوحـة VII. انظر ايضـا كامـس، ماسينيسـا، ص.109.

(d'aprés Malhonne (J.),op-cit, Pl. VII).



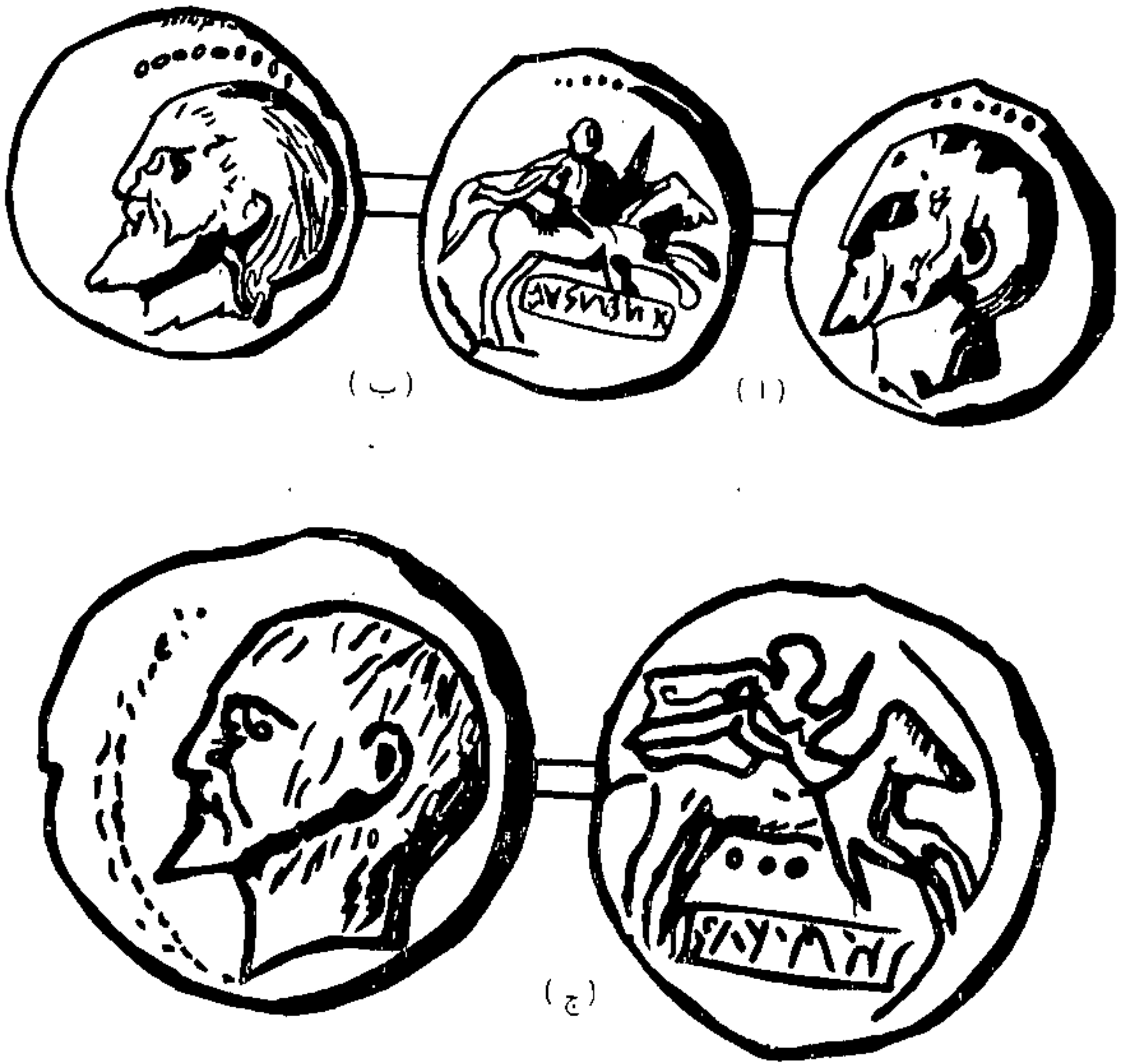
الشكـــــل : 54.

رسـم صخـــري لرجـــل يرتـــدي لباســا غليظـــا مزينـــا بأشكـال هنـدسيـــة ، مصدره منطقـة عزيـب نكـيس(جبال الاطلس الاعلى المغربيـــة). عن مالـــــوم ، المرجع السابق، اللوحـة ٧ (١) انظـر ايضا كامبس،المرجـع السابق، ص.110).



الشكـــــــــل : 55.

رسم صخــــري لرجل يرتـــدي لباســا غليظا مزينــا بخطـــوط أفقيـــة و عمودية و بتخريمـــــات. مصـــدره جبــــال الأطلـــس الأعلى المغربيـــة. عن مالـــوم (ج.)، المرجــــع السابـق، رقـم : 458 (ب).



الشكـــــــــل : 56.

ا-ب-ج : قطـع نقديـة تعـود الى سيفاكـس ملك مازيسيليـــا. تحمـل على الوجه صـورة شخـص ملتحـي، شعـره سبـط. بينمـا تحمـل على الظهـر صورة الملـــك يرتـــدي معطفـــا يتطـايـر في الهـواء و هو يمتطـي حصانـه الذي يبـدو فـــي حالـــة ركـض. عن مازار، المرجـع السابـق، ص. 18-19، الارقـام : 1-2-16.

فالفرسان الموريون مثلا، كانوا يستعملون الرماح و الحراب (ج. لحرية)في حروبهم [1]. و قد أعطت الدراسات الأثرية [2] بعض التفاصيل عن الرماح المورية التي عثر عليها بالأضرحة (التلال) المتواجدة بشمال المغرب و بالمغرب الجزائري. فلها قضيب من حديد أو نصل ضيق و طويل كما لها عادة غمد.

أما المحاربون الراجلون، فقد صنعوا لأنفسهم دروعا من جلود الحيوانات، صغيرة ودائرية الشكل [3].

2- مظاهر ثقافية :

- مدخل عن الثقافة السائدة في عهد ملوك موريطانيا، (أو الثقافة و الحضارة البونيقية) :

لن نتطرق الى أصول اللّغة الليبية (الشكل : 57)، فقد تناول بعض الباحثين [4] هذا الموضوع بإسهاب و تطرقوا الى جوانبه المختلفة . لكننا سنحاول معرفة اذا كان هناك دور لعبته هذه اللّغة في نشر الثقافة و الحضارة اللتان كانتا سائدتان آنذاك. و رغم انتشارها في كل أنحاء المغرب القديم، فان اللغة الليبية [5] البربرية تتميز بتعدد لهجاتها و تنوعها. و الملاحظ أن هذه اللهجات المتباينة

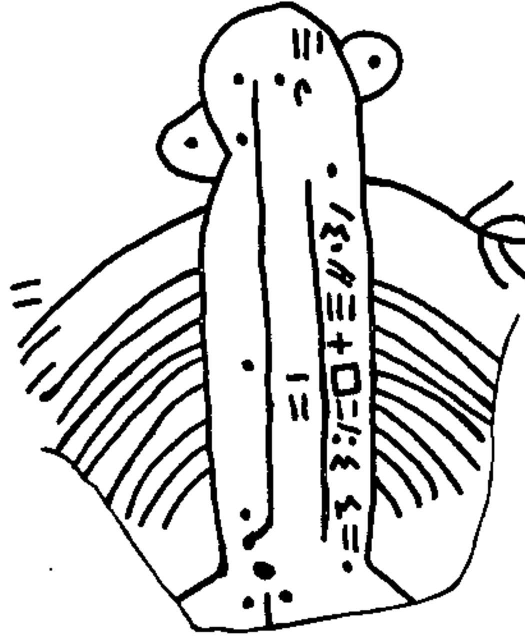
1- Strabon , XVII, 3,7.,

2- Camps (G.), Massinissa , pp.111- 112.

3- Strabon , op-cit., loc-cit.

4- Gsell (St.), H.A.A.N., t.1,p.309 et suiv.;Ibid, t.6,pp.93-118; Camps (G.), op-cit, pp:269-274.

5- إن اعداد النقيشات المسجلة باللّغة اللّيبية و المكتشفة في المغرب الأقصى خاصة ، قليلة اذا قيست بمثيلتها في كل من الجزائر و تونس، حسب كامبس، المرجع السابق، ص. 268.



الشكـــــــــل : 57.

نلاحـــظ الكتابـة و الخـط الليبيين بداخل الرسم الصخـري الذي عثـر عليه بجبـال الأطلـس الأعلى المغربيـة الرسم عن سالـــوم (ج)، المرجع السابـق، ج.2، اللوحـــة 111 ،رقم : 128، ص.133.

لم تقو احداها لتعم بقية اللّهجات الاخرى[1]. و قد يكون هذا التباين و التعدّد في اللّهجات من الأسباب التي أتاحت الفرصة للغة آخرى، اجنبية، ان تتوغل في اوساط السكان و تأخذ مكان الصدارة. و نقصد باللغة الاجنبية اللغة البونيقية التي "كان متوقعا" حسب البعض[2] ان تسود في كل من موريطانيا و نوميديا و تلعب دور اللغة الرسمية[3]، بدل اللغة الليبية التي كان مفروضا ان يؤول إليها هذا الدور. و قد تمكنت اللّغة البونيقية، التي تعلمها الموريون في المدن البونيقية الساحلية التي كانت عبارة عن مراكز إشعاع "لحضارة مزدوجة"[4] من الانتشار و التوغل في اوساط السكان.

و من مظاهر توغول اللغة البونيقية، نشير خاصة الى ظهورها على السكة التي ضربها ملوك موريطانيا كبوكوس الثاني[6] مثلا.

و اننا نتساءل، على غرار ما كان سائدا في نوميديا، في بلاط ماسينيسا و بعض احفاده[7]، ان عاش ملوك موريطانيا الاوائل كباقا (المعاصر لماسينيسا) و بوكوس الأول نفس الوضعية الثقافية[8] التي سادها الطابع البونيقي. لم تذكر المصادر بصريح العبارة شيئا مماثلا يتعلق بهم

1- Gsell(St.), H.A.A.N., t.6,p.93, (Ibid,t.1,p.311).

2- Camps (G.), Massinissa , p.265.

3- Gsell (St.), op-cit,t.6,p.93.

4- Carcopino (J.), Le Maroc Antique, op-cit, p.27.

5- Gsell (St.),op-cit, p.111.

6- Mazard (J.), Corpus, op-cit, pp. 62-65.

7- كمسينيسا مثلا الذي سمح لمجموعة من العناصر الإغريقية من الإستقرار في عاصمته سيرتا (Strabon, XVII, 3, 13).

8- اذا جعل ملوك نوميديا الأوائل كماسيبسا و ماسينيسا من قصورهم مراكز اشعاع ثقافي، فكانوا يهتمون بالعلم و العلماء و الفنانين و الحرفيين في مختلف الميادين و خاصة في مجال العمارة (Gsell (St.), op-cit, p.87) و كانت معظم المؤلفات التي تحتويها مكتباتهم منسوخة باللغة البونيقية.

المهما اذا استثنينا يوبا الثاني و ابنه . غير أننا نستخلص من خلال العلاقات الحربية التي كانت تربط بين باقا و قرطاجة، ثم بين بوكوس الأول و الحكام الرومان [1] أنه كان لهؤلاء الملوك أيضا كتابا لتحرير مواضيع و محتويات الاتفاقيات و العقود المبرمة بينهم و بين الطرف الآخر (قرطاجية ثم روما) أو رسائل التي قد كانوا يتبادلونها عند الحاجة، و أنه كان هناك مترجمون و نساخ... و مكتبة أو مكاتب على الأقل كمقر عمل لهؤلاء الموظفين المكلفين بالعلاقات مع الدول المجاورة.

و في هذا السياق، نشير ان سالوست [2] ذكر اشخاصا مقربين من بوكوس الأول، حاول يوغرطة، خلال حربه ضد الرومان استمالتهم الى صفه بتقديم لهم هدايا جميلة و وعود مغرية، لحمل الملك الموريطاني على محاربة الرومان بجانبه. و يقول في نص آخر، [3] ان بوكوس، بعدما حارب الى جانب صهره، عدل عن موقفه الأول و انظم الى صف الرومان. و يتسائل [4] سالوست ان لم يكن هذا التغيير في الموقف، ناتج عن تأثير بعض أصدقائه الذين عجز يوغرطة عن استمالتهم الى صفه. اذا قرر بوكوس تبليغ الرومان بالتغيير الذي طرأ على موقفه. فأسرع بإرسال وفد متكون من خمسة اعضاء، مندوبين و مفوظين عنه لمقابلة قائد الجيش الروماني [5] بالمنطقة في هذا الأمر، و إن قبل بالمصالحة و توقيف الحرب بين الطرفين (الموريطاني و الروماني) يتجه الوفد الى روما لإبلاغ مجلس الشيوخ الروماني برغبة بوكوس في إقرار السلام في المنطقة.

1- Salluste, Jug, LXXX.
2- Ibid, loc-cit.
3- Ibid, CIII.
4- Ibid, loc-cit.

5- ماريوس أو خليفته سيلا.

و هكذا يتضح بجلاء وجود أشخاص حول الملك، يصفهم سالوست[1] بالأصدقاء، يستشيرهم في أمور تسيير الدولة و في المنهج السياسي الذي ينبغي اتباعه لصالح موريطانيا. يحضون بثقته وتقديره الى درجة انه إختارهم كمفوضين و مندوبين عنه أمام مجلس الشيوخ الروماني. و اننا نشاطر الرأي [2] القائل بأن هؤلاء الأشخاص المقربين من الملك قد يختارون بعضهم من الأسرة الملكية، و البعض الآخر من رؤساء القبائل و من الاقطاعيين الجهويين. كما أنه يحتمل ان هؤلاء المستشرين و المقربين من الملك.

و كما أنه يحتمل أن هؤلاء المستشرين و المقربين من الملك كانوا مهيكلين في نوع من المجلس الاستشاري [3]، يرجع إليه الملك عند الحاجة، في القضايا الحرجة التي تمس الدولة. و على غرار التنضيمات السياسية و الإدارية التي سادت بعض مدن [4] موريطانيا و التي كان أصلها بونيقي يرجح تأثر الدولة الموريطانية بالهيئات السياسية للدول المجاورة، و خاصة قرطاجة [5].

و الملاحظ أن علم الآثار لم يأتينا بعد بمعلومات تثري معاوفنا في هذا المجال و تمكننا من الإجابة على العديد من التسؤلات التي قد تطرأ على بالنا فأعداد النقيشات المسجلة باللغة الليبية و بغيرها من اللغات، و الاكتشافات الأثرية بصفة عامة و المتعلقة بهذا المجال من البحث لا تزال نادرة جدا او شبه منعدمة في الوقت الحالي...

1- Salluste, Jug., CIII.

2- و ان كان صاحبه قد أبداه بنوع من الحذر: Fantar(M.),et Decret (F.): l'Afrique du Nord dans l'Antiquité,op-cit,p.76.

3- Ibid, loc-cit.

4- انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة، الفقرة الخاصة بمدينة وليلي.

5- Fantar (M.), et Decret (F.),op-cit, p.77.

6- Camps (G.), Massinissa, p.268.

لكن بذلك لا ينفي وجود ثقافة و حضارة محليتين سابقتين للوجود الفينيقي بالمنطقة . فهناك بعض العناصر [1] الحضارية تتعلق بالطرق و الوسائل الزراعية [2] المغربية عامة ذات الطابع المحلي و ببعض الطقوس و الشعائر الدينية [3] بالاضافة للفن الهندسي المتميز، الذي تمتد جذوره الى مرحلة ما قبل التاريخ [4] و الذي استمد منه، عناصره، الفن البربري الحالي الكثير الانتشار و الذي نشاهد زخارفه على الفخار و الزرابي و الأغطية ... و غيرها .

علاوة على ذلك، فقد لعبت موريطانيا الساحلية من طنجة الى وهران [5] دورا ملحوظا في التبادلات المختلفة [6] مع بلدان الحوض الشمالي الغربي (اسبانيا خاصة) و ساهمت في تكوين ما سمي " بشعوب البحر" [7] بهذه المنطقة .

و إضافة إلى ما سلف ذكره ، نشير إلى الدور الثقافي الذي كان للأضرحة الضخمة الحجم التي تنتمي إلى نوع البازيناس و المنتشرة عبر موريطانيا . و نخص بالذكر، على سبيل المثال، تل القور [8] (El Gour) الذي يحتوي على مصطبة تقوم مقام المذبح أو المعبد الجنائزي وتلعب دورا ثقافيا .

1- Camps (G.), " Massinissa ", p.268.

2- انظر الفصل الثاني، الخاص بالاقتصاد، الفقرة الأولى.

3- انظر هذا الفصل، الفقرة الثالثة .

4- Camps(G.), Monuments et rites funéraires, op-cit, pp.387-416.

5- Ibid, Ibid, p.568.

6- Ibid, pp.568, 569.

7- Ibid, "Massinissa", p.268.

8- Ibid, "un mausolée Marocain, La grande Bazina de Souk-El-Gour", B.A.M., t.IV, 1960, pp.47-92.

و نشير أيضا، أنه بعد سقوط قرطاجة سنة 146 ق.م.، أصبحت اللّغة اللاّتينية بعض المنافذ تتسرب منها شيئا فشيئا. لكن دون أن تتمكن من القضاء نهائيا على اللغة البونيقية التي تابعت إنتشارها خاصة في أوساط الطبقة الحاكمة و حاشيتها. و يتجلى التغلغل الثقافي الروماني من خلال النقوش التي أصبحت تسجل بالأحرف اللاّتينية كما كان الحال بالنسبة لنقيشة الشفط سيفروس المشار إليه سابقا [1]. كما تجلى أيضا على السكة التي ضربها ملوك موريطانيا كبوغود [2] و يوبا الثاني [3] و ابنه [4]. و كذا المنشآت العمرانية التي انتشرت بموريطانيا فأصبحت مدنها تكاد تكون صورة مصغرة لروما.

كانت هذه جل المعلومات التي نتوفر عليها في هذا المجال. أما بالنسبة للمملكة الموريطانية الجديدة التي ترأسها يوبا الثاني، فقد اتسمت بنشاط يوبا العلمي، الملك الذي لم يترك موضوعا لم يتطرق اليه في كتاباته الغزيرة و المتنوعة. و قد أصبح للثقافة أوجه أخرى يعبر عنها بصورة مختلفة.

نشاط يوبا الثاني العلمي :

رأينا كيف شرع هذا الملك في إقامة المؤسسات العمرانية المتنوعة بعاصمته قيصرية [5] و ربما بمدن أخرى بموريطانيا. و الملاحظ أن هياكل مؤسساته

1- انظر الفصل الخاص بالعمران، الفقرة الخاصة بمدينة وليلي.

2- Mazard(J.), Corpus, pp.61-62,n°s 103-à 106.

3- (تقريبا كل القطع النقدية سجلت بالأحرف اللاّتينية. (Ibid, pp.76 - 126 .)

4- نفس الملاحظة : (Ibid,pp. 128 - 146.)

5- انظر الفصل الثالث الخاص بالعمران، الفقرة الثانية عن مدينة قيصرية.

الثقافية العمومية كانت تقريبا تشبه شكلا و مضمونا الهياكل الرومانية. و بذلك كانت قيصرية تعد، في هذا الميدان، نموذجا مصغرا لما كان يجري بروما و العالم الروماني.

فاحتوت مسرحا و مدرجا للألعاب و ربما أيضا سيركا و فوروم، و قد نضيف إليها الحمامات [1].

فالعروض المختلفة التي كانت تقدم في هذه المعالم تتمثل في مسرحيات و ألعاب رياضية أو ألعاب بهلوانية، و مبارزات و مصارعة الحيوانات المفترسة، و هي نشاطات للتسلية أكثر منها تثقيفية.

في موريطانيا، كان الملك هو نفسه الشغوف بطلب العلم و المعرفة. فلم يدخر وسعا في سبيل تحقيق مآربه، خاصة و أنه قد توفرت لديه الشروط الضرورية لذلك من مال وميل. فاستطاع أن يبرز في ميدان الثقافة ان كان قد عجز في ميادين أخرى. [2]

فما هو موقف زملائه العلماء و رأيهم في نشاطه العلمي؟ لقد وصفه بلوتارك [3] بأنه أكبر المؤرخين من بين الملوك. و يصفه أيضا بأنه أعلم العلماء الإغريق [4]. الملاحظ أن يوبا كان يؤلف بالاغريقية التي تعلمها في روما خلال فترة أسره في البلاط الامبراطوري. و هناك شغل طاقته القياضة و غذى ميوله العلمية فاكتسب قسطا وفيرا من المعرفة. [5]

1- لأن النّاس كانوا يقضون أوقات ليست بقصيرة بالحمامات للاستحمام و الترويح عن النفس من خلال الأحاديث التي تجرى بينهم ،هذا بالاضافة الى التنظيف.

2- و أقصد بها ميدان السياسة خاصة ،حيث أنه لم يستطع استخدام نفوذه كملك، متحرر من كبل الضغوط. انظر : (Pline l'Ancien , V, 16).

3- Plutarque, <u>sertorius</u>, XIII.

4- Ibid, <u>César</u>, LXXI.

5- Ibid, LV.

و مما ساعد يوبا الثاني على تناول مختلف العلوم، معرفته للغات العديدة كالبونيقية [1]التي تعلمها في صباه بزاما و ربما اللغة الليبية، بالاضافة الى اللاتينية و الإغريقية اللتين تعلمهما في روما، فسهلت عليه مهمة الإطلاع على الانتاج الفكري للشعوب المجاورة و خاصة منها المنطقة المطلة على الجزء الغربي من حوض المتوسط.

كما مكنته استعداداته الطبيعية من استيعاب مختلف العلوم و التأليف فيها بغزارة. و قد أخذت الثقافة الاغريقية (من علوم و فنون) القسط الأكبر من اهتماماته. و الظاهر أن يوبا قد ورث عن أجداده (ماسينيسا و ميسيبسا) ميولهم للثقافة الاغريقية.[2]

و قد كرس يوبا الثاني جل أوقات فراغه لهوايته المفضلة و المسلية له و هي البحث عن المعرفة و التأليف في مختلف فروعها. و لم يكتف بجمع المعلومات من مؤلفات سابقيه من الكتاب الاغريق و اللاتين، و انما قام بأبحاث في المواضيع التي شدت اهتمامه كمنبع نهر النيل مثلا. فلم يأخذ بما جاء به الأوائل كأنه حقيقة مسلم بها، بل اعتنى بإرسال بعثات علمية تقتص الحقائق. لكن أي حقائق؟ يبدو أن يوبا لم يكن مهابا بالدرجة الكافية التي تجعل رجاله المبعوثين في مهمة يقومون بها على أحسن وجه. فالنتيجة التي حصلت عليها هذه البعثة العلمية، تقول، حسب ما جاء به بلين الأكبر[3]،أن منبع النيل يوجد في جبال موريطانيا الغربية، بالقرب من المحيط الأطلسي. و قد جاءت ليوبا بتمساح

1- Ammien Marcellin,XXII,15,8; Solin, XXXII, 2;(d'aprés Gsell, H.A.A.N., t.8, p.254).

2- Carcopino (J.),Le Maroc Antique, op-cit, p.32.

3- Pline l'Ancien, V,X,1.

كدليل على صحة إدّعائها بأن النيل ينبع من الأطلس، فقدمه الملك بدوره كقربان الى معبد إزيس (Isis) بقيصرية[1].

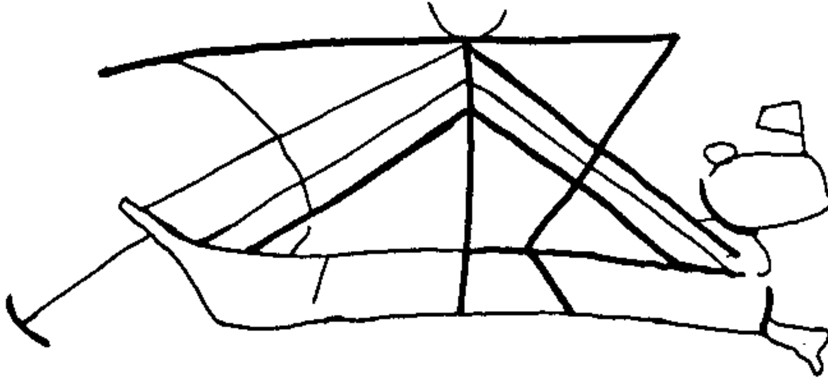
و هكذا يتبين ان معاوني يوبا II في الميدان العلمي، الذين ارسلوا في مهمة البحث عن منبع النيل، قد اكتفوا بتكرار ما قد قرؤوه في مؤلف آخر، او انهم لم يقدروا اهمية نهر النيل حق قدره، فلم يميزوا بينه و بين اي واد صغير في موريطانيا.

و للبرهنة على إدّعائهم جاؤوه بتمساح. أكان هذا الحيوان متواجد بكثرة في نهر النيل ؟ ألم يكن يوبا يتوقع، هو و فريقه العلمي وجود برك كبيرة و مستنقعات على أراضي بلاده الواسعة ؟ و ان نهر النيل لم يكن المكان الوحيد الذي انفرد بالتوفر على التماسيح ؟ لا ريب ان الدراسات الميدانية و المقارنة لم تكن تعرف في عهد يوبا الثاني، و علم الآثار نفسه يعد من العلوم الحديثة نسبيا و لم يصبح علما معترفا بفعاليته و بضرورته الملحة لكتابة او تصحيح التاريخ الا مع برايات القرن التاسع عشر بالنسبة لبلدان المغرب. فلا لوم على يوبا ان كان قد عمل بالمنهج المتبع آنذاك و المتمثل في جمع المعلومات و الروايات دون التحقيق في صحتها.

و رغم ذلك فلم تكن تلك البعثة العلمية الإستكشافية الوحيدة التي اعتنى يوبا بارسالها شخصيا. فكما أراد التعرف على منبع النيل، رغب ايضا في التعرف على أرخبيل او جزر الكناري (Iles Fortunées) : (الشكل : 58).

1- Pline l'Ancien, V,10, 1.

2- Lavalleye (J.), Introduction à l'Archéologie et à l'Histoire de l'Art, 3è édition, Duculot, Gembloux 1972, p.29.



الشكـــــــل : 58.

من الدلائــل التي جيىء بها للبرهنــة على وصول يوبا الى جـزر موقـادور (السويرة)، العثـور على رسـم صخـري بمنطقـة واد الدرع لباخـرة (عن جـودان(أ)،ص.10 الذي اخذها عن مونـــي (ر):

(Mauny (R.), Gravures, peintures et inscriptions Rupestres de l'Ouest Africain, I.F.A.N., Initiations Africaines, t.XI, Dakar, 1954, Fig.7, n°14 (d'aprés Jodin (A.), les établissements du roi Juba II aux iles purpuraires (Mogador), op-cit, p.10).

و قد احتفظ لنا يلين الأكبر[1] بنتائج استكشاف يوبا لهذه الجزر التي حدد مكانها على حوالي 652.000 خطوة (Pas) من موقع جزر موقادور (السويرة). و أول هذه الجزر هي جزيرة أومبريوس (Ombrios) ثم يونونيا (Junonia)، كبراريا (Capraria)، ثم تأتي نيفاريا (Nivaria) و أخيرا جزيرة أخرى قريبة منها تدعى كناريا (Canaria).

أما جزر بوربوريو (Iles Purpuraires) التي ذكر بلين[2] أن يوبا الثاني هو مكتشفها، فقد أكدت الدراسات و البحوث الأثرية[3] أنها ليست في الواقع سوى جزر موقادور (السويرة حاليا) و قد حدد صاحب هذا الخبر موقعها، فقال[4] أنها تقابل الأراضي التي تقيم عليها قبائل الأتولول. و قد رأينا[5] أن هناك أقام يوبا معامله الخاصة بصنع الأرجوان الجيتولي الشهير.

نلاحظ أن في هذه المرة، البعثة الإستكشافية لجزر موقادور قد وفقت في مهمتها. ربما لان يوبا الثاني قادها شخصيا.

بالإضافة إلى ذلك، فقد صنف يوبا الثاني التصانيف العديدة، و في مجالات العلوم المختلفة. فألف كتابا بأكمله حول نبات و في سماه (او فورب) (Euphorbe) باسم طبيبه الذي إكتشف هذا العشب في جبال الأطلس. و قد وصف يوبا مزايا هذا النبات فقال انه يحسن الرؤية، و يقاوم ضرر لدغة الافاعي باختلاف أنواعها[6].

1- Pline l'Ancien, VI, 37,2-3.

2- Ibid, VI, 36,4.

3- انظر الفصل الثاني الفقرة الخاصة بالصناعة، ص.115.

4- Pline l'Ancien, loc-cit.

5- أنظر نفس الفصل، نفس الفقرة.

6- Pline l'Ancien, V, 16.

ومن أشهر مؤلفاته الأخرى التي إحتفظ بعناوينها فقط، كتبه الثلاثة عن ليبيا، وطنه، و التي سماها ليبيكا[1] (Libyca)و يبدو أنها كانت أشبه بدائرة معارف متعلقة بدول المغرب القديم (اذ أنها تناولت مختلف المواضيع التي تمس هذه البلدان من تاريخ و جغرافية و اقتصاد...)و ضمن هذه الكتب جاءت روايته عن الفيلة التي قال عنها أنها تتمتع بذاكرة خارقة للعادة و بذكاء كبير[2].

و يوجد ضمن قائمة مؤلفات يوبا، كتاب عن اسيريا[3] (Assyrie) و آخر عن شبه الجزيرة العربية (Arabica)الذي كتبه و قدمه لأبن أغسطس الذي كان يستعد للقيام برحلة لتلك البلاد[4].

و قد اتضح أن علم يوبا و اطلاعه كانا واسعين جدا " لا ساحل لهما" كما لاحظ ذلك بن شنهو في مؤلفه الذي تناول سيرة يوبا الثاني و زوجته كليوباترا سيليني[5]. فانه تطرق الى مواضيع عديدة و متنوعة جدا. نذكر على سبيل المثال أنه تناول علم الصباغة[6]و تاريخ المسرح (بما في ذلك الرقص و العرض و الآلات الموسيقية ...)و تاريخ الرومان و غيرها...)[7].

1- Gsell(St.),H.A.A.N., t.8,p.262.

2- Ibid,Ibid,p.263.

3- Ibid, p.266.

4- Pline l'Ancien,VI, 31,14, [illegible].

5- بن شنهو (عبد الحميد)، الملك العالم يوبا الثاني و زوجته كليوباترا سيليني، المديرية الفرعية للفنون الجميلة، الجزائر، 1971، ص. 60.

6- L'Abbé Sévin, "Recherches sur la vie et sur les ouvrages de Juba le Jeune, roi de Maurétanie", op-cit, p.465.

7- Ibid, loc-cit.

فكان في " تأليفه آخذا من كل شيء بطرق. فلم يبق علم واحد غريب عنه "[1]. و قد مكنته إمكانياته المادية الضخمة من تسخير عدد كبير من النساخ و المساعدين في مختلف المستويات لتلبية حاجته في توسيع معارفه و تحضير مؤلفاته العديدة كما كانت له، دون شك، مكتبة ضخمة تضم في غالبا الظن مؤلفات نفسية إغريقية و لاتينية و ربما بونيقية[2] جمعهما من كل صوب. و قد دفع يوبا الثاني المبالغ الطائلة لاقتنائها. و نتخيل كرم و سخاء وحسن عطاء يوبا إزاء مستخدميه في بحور العلوم التي شغفته، هو، و مكنت هؤلاء من العيش في كنفه.

و قد ذاع صيته. فوصف بأعلم علماء عصره. فأقام له سكان أثينا (Athènes)تمثالا بالقرب من إحدى المكتبات [3] ومنحته بعض مدن الدولة المجاورة كقادس الاسبانية لقب الحاكم الشرفي تقديرا و تكريما له [4].

لكن ما هي القيمة العلمية لمؤلفات يوبا غير المحدودة ؟ للإجابة على مثل هذا السؤال، ينبغي الإطلاع على هذه المؤلفات أو على نماذج منها على الأقل.

و مع الأسف، لم و لن يتيسر لنا ذلك. و كل ما وصل الينا من آثاره الأدبية تتمثل في إشارات ساقها إلينا مؤلفون إغريق و لاتينيين و كان هؤلاء يعتمدون عليه في تأليف الكثير من مؤلفاتهم كالتاريخ الطبيعي لبلين الأكبر

1- جوليان(ش.ا.)، المرجع السابق،ص.173.

2- (يذكر سالوست ان جد يوبا II، هيمسال قد استلم كتابين قرطاجية. ومن المحتمل جدا ان يكون يوبا قد اطلع عليهما). (Salluste, Jug,XVII, 7)

3- Pausanias,I,17,2,(d'aprés Gsell(St.),H.A.A.N.,t.8,p.251.)

4- Avienus(Rufus Festus), 264.

مثلا و غيره من الكتاب الذين غرقوا في انتاجه بدون أن يذكروا المصدر. و كانوا يحترمون و يقدرون كتاباته. فوصفه بعضهم [1] بأنه أحد المؤرخين الكبار و بأنه من أعلم علماء عصره. فماذا ينبغي استخلاصه من كل هذا؟.

انه استطاع بفضل كتاباته العديدة و القيمة (بالنسبة لعصره) أن ينتزع إحترام زملائه في هذا المجال، إن كان بينهم من نافسه و حاول الحط من قيمة انتاجه الفكري. [2]

لما كان انتاجه غزيرا، فاننا نتوقع أن تكون فيه بعض الهفوات و التي يحتمل جدا أن يكون لنحوي الاسكندرية يد فيها، بغرض تشويه عمل منافسه [3]. و هذا رغم انه قد سخر إمكانيات معتبرة لتفادي مثل هذه الهفوات و الأغلاط. و ذلك بإرسال البعثات العلمية الإستطلاعية و الإستكشافية الميدانية لتقضي الحقائق و التأكد من المعلومات مثل تلك البعثة التي أرسلها في مهمة قصد التأكد من منبع النيل.

و إذا كانت النتيجة المحصل عليها غير مرضية (أو مشكوك في صحتها) فإن الغلط لا يرجع إلى يوبا بالدرجة الأولى، فهو أمر جماعة من أعوانه بهذه المهمة. غير أنه اتضح أن هؤلاء ليسوا أهل للثقة و يقومون بامتصاص امواله بدون استحقاق، فهذا لا يسمح بالحط من القيمة العلمية لمؤلفات يوبا و الاستنقاص منها.

1- Plutarque, Sertorius, XIII, par exemple.

2- أمثال ديديم الاسكندري: Didyme d'Alexandrie, (d'aprés l'Abbé Sévin, op-cit, p.463).

3- L'Abbé Sevin, loc-cit.

أما عن وصفه للفيلة بأنها تقارب الإنسان ذكاءاً الشيء الذي جلب له سخرية بعض المؤرخين المعاصرين امثال قزال [1] و كركوبينو [2] فإنها تدخل ضمن الأمور الخيالية و التي تبدو لنا غير منطقية، و التي كانت بالنسبة للقدماء أشياء معتادة، و ما الميتولوجيا (أو الديانة آنذاك) إلا اعتقادات خرافية..

3- معتقدات و شعائر دينية :

ليس الغرض من هذه الدراسة تناول كل المعتقدات الدينية من آلهة و شعائر و طقوس، و غير ذلك من الأوجه الدينية المتعددة و المتشعبة و الا كان موضوع الرسالة قد اقتصر على موضوع [3] واحد: الديانة عند الموريين. فغايتنا تتمثل إذن في البحث عن أهم و أبرز المعتقدات و الشعائر الدينية المحلية معتمدين في ذلك على النصوص الكلاسيكية المكتوبة و المادية المتمثلة في نتائج الحفريات الأثرية في المجال الديني.

و هنا ينبغي الإشارة إلى نقطة هامة و هي أنه لا توجد معتقدات و شعائر خاصة بالموريين وحدهم، دون جيرانهم النوميديين، بل معتقداتهم و شعائرهم هي مظهر مشترك بينهم.

فالموريون إذن، كبقية الأفارقة، و غيرهم من شعوب العالم القديم، كانوا يقدسون بعض الظواهر الطبيعية الغامضة أو الملفتة للإنتباه في بيئتهم. و يعتقدون بوجود قوة خارقة للعادة تفوق قوة البشر اتخذت لنفسها مقرا (أو أنها تجسدت) في بعض الظواهر الطبيعية.

1- Gsell (St.), H.A.A.N., t.8, p. 271.

2- Carcopino (J.), op-cit, p.32.

3- على غرار ما فعل لوقلي مثلا حين تطرق الى موضوع ساتورن الافريقي فقط :
(Leglay (M.), Saturne Africain, Histoire, éditions E.De Boccard, Paris, 1966, 522 p.

و من الظواهــر الطبيعـــة التي جلبت إهتمامهــم، او أنهـا كانت مصــدر خــوف أو تبجيــل و تقديس، تشــير إلى إنكســار صخـر أو كهــف، قمة جبــل، شجــرة، واد أو منبــع... و غير ذلك من الظواهــر ذات الأشكـــال الغريبـة [1] و الملفتـــة للإنتبــاه. و في اعتقـاد هـولاء السكان، فان الــروح او الجــن الساكن بظاهرة ما يكون اما حـام و حافـظ و امـا مـوذن و شريـــــر.

و لنيـل رضــا و اتقـاء شره يقـوم هولاء السكان ببعـض الطقـــوس و الشعائـــــر السحريـــــــــة. [2]

و فيما يخص الجبال، ذكـرت بعض المصادر [3] ان الأطلـس المغربـــي كان مهابــا من طرف الموريـــين الذين لا يقتربـون منه نهارا، و من اقترب منه، ينتابــه خــوف رهيــب. أمـا ليـلا، فتقـام عنـده إحتفـــالات و تتقـد النيران المضيئـــة من طرف الجنــون، يقــول قـــــــزال [4].

أما ماكسيــم الصــوري (Maxyme de tyr)، فيقــول أن الليبـــين إتخـذوا منـه " معبـــدا أو تشخيصـا للإلـــه " في آن واحـــــــــــد.

أمـا القديـس أغسطـــين [6] (St.Augustin)، فقد أشــار في خطـب له في مجال الوعـظ و الإرشـاد إلى العـادة الموروثـــة عن الوثنيـة و التي تمسك بها

1- Toutain(J.), Les cultes paiens de l'empire romain, t.II: les cultes orientaux, édition Leroux Editeurs, Paris 1917, p.46: Basset(R.), " Recherches sur la religion des Berbères", Revue de l'Histoire des religions, t.61, 1910, pp.291-292: Picard (Ch.G.), les religions de l'Afrique antique, Librairie Plon, Paris 1954, p.10; Basset(H.), les influences puniques chez les berbères, Rev.Afr., t.62, 1921, pp.360-361;...

2- Toutain (J.), études de mythologie et d'histoire des religions antiques, Librairie Hachette et Cie, Paris 1909, p.6; Benabou(M.), la résistance, op-cit, p.269.

3- Pline l'Ancien, V, 6.

4- Gsell(St.), H.A.A.N., t.5, p.134.

5- Maxime de Tyr, dissertations, VIII, 7 (d'aprés Basset(R.), recherches sur la religion des berbères, op-cit, p.292.

6- St Augustin, Sermons, XLV, 7, (d'aprés Benabou(M.), la résistance, p.269)

بعض أتباعه و المتمثلة في الصعود إلى قمم المرتفعات أو اللّجوء إلى صمت المغارات لتأدية واجباتهم الدينية حتى يكونون قريبين أكثر من الإله، حسب إعتقادهم.

كما نشير في هذا المجال إلى الرسوم الصخرية التي عثر عليها بالأطلس الأعلى و بقمم قوروخات (Gour و Khat)و التي كانت لها علاقة بتقديس المرتفعات، حسب كامبس [1].

يقول البعض [2]، عن المغارات، أنه كان لها أيضا بعض الخصائص السحرية الدينية منذ نهاية مرحلة ما قبل التاريخ، هذا لا يعني أن كل المغارات كانت مقرا للجن أو لقوة خارقة للطبيعة، غير بشرية في غالب الظن. بعضها كان محل خوف و خشوع و إعتقاد خرافي(Supertition)

كأمثلة عن هذه المغارات التي تثير خشوع و خوف بعض السكان الموريين، نشير خاصة إلى مغارة الحمام بضواحي مدينة وليلي التي عثر بها على قطع من الفخار العائد إلى الفترة الأخيرة من مرحلة ما قبل التاريخ. [3]

هناك أيضا " كهف المعبودات "(Caverne des idoles)الواقع على الطريق المؤدي إلى أعمدة هرقل، قرب مدينة طنجة [4]. و قرب مدينة فاس، توجد مغارة تعرف باسم " المقطع" تسكنها الجنون على

1- Camps (G.), Berbères en marge de l'histoire, édition des Hespérides, Toulouse 1978, p.195.
2- Camps (G.), Monuments et rites funéraires, op-cit, pp.63-64.

3- Basset (H.), Le culte des grottes au Maroc, Edition Ancienne Jourdan, Alger 1920, pp.17.18.

4- Biarnay (St.), et Peretie (A.), " Recherches Archéologiques au Maroc", Archives Marocaines, Vol XVIII, 1912, p.393.

ما يبــدو، كان بعض الموريين القدماء يتجهون إليها بخشوع و ورع.[1] و في مناطق أخرى من المغرب القديم، كانت المغارات مقرا لبعض الآلـه المحليــــــة.[2]

خطيت بعض المنابـع و الأوديـة و الميـاه بصفـة عامـة و غيرهـا من العناصـر المثيرة للخصوبـة بتبجيل و تقديس قدماء الموريين. نقيشة[3] تعـود للعهـد الرومانــي أشارت الى جن الـواد الكبـير، و هو الـواد الذي يفصـل بين موريطانيـا الموسعـة و الولايـة الرومانيـــة.

من الطقـوس السحريـة الدينيـة التي ترمـي الى اسقـاط الأمطـار و جلـب الميـاه لارواء الأرض، نذكـر إحتفالات "بوغنجـة" عروسـة الشتـاء" كما تسمـى لـدى العامـــة. و هي كما هو معـروف،عبـارة عن دمية يوضـع عليها ثيـاب فضفاضـة لرجـل أو إمـرأة، ثـم تنقـل على عصا طويلــة، من مكان إلى آخـر و من بيت الى آخـر، في موكب من المحتفلــين.[4]

و نشـير في هذا الصـدد إلى أهميـة الميـاه في حيـاة المخلوقـات عامة، ممـا جعـل الإنسـان المـوري يوجـه إهتماماتـه نحـو هذا المجـال. فعـدد الطقـوس و نوعهـا قصد إرضـاء القـوات المتحكمــة في هذه المادة الحيوية للبقـاء.فبـدون ميـاه الأمطـار، لايمكن ان ينبت الزرع.و اذا كانت كميـة الأمطـار قليلـة، فيمكن استغـلال الأبار التي تخـزن هذه الميـاه، الابار التيكانت هي الآخرى محل تقديــــس.[5]

1- Basset(H.),op-cit, p.18.

2- كما كان الحال بالنسبة للإله (Bacox) الذي عثر عليه على نقيشة مهداة اليه بمغـارة بجبـل طايا بالقرب من مدينة قالمة بالشرق الجزائري) انظـــر : (Gsell(St.), H.A.A.N., t.6, p.136).

3- C.I.L, VIII, 5.884.

4- Doutté (E.), Magie et religion de l'Afrique du Nord,A.Jourdan,.. Alger 1909,pp.584-586; et autres...

5- Benabou(M.), la résistance, op-cit, p.272.

و اذا انتقلنا للحديث عن تعظيم و تقديس بعض الحيوانات، نذكر بالدرجة الأولى، ملك الغابة : الأسد.لوحظ وجود رسوم صخرية عديدة له بالجنوب الوهراني، بتوات(Thouat)[1]. نشير أيضا أن هذا الحيوان كان كثير الانتشار في غابات موريطانية الكثيفة، صدر الى روما ليظهر في ألعاب السيرك و غيرها. كما نقشت صوره على العديد من القبور الافريقية، نذكر من بينها الضريح الملكي الموريطاني الذي نشاهد على الجدار الأيمن لمغزبته نقشا الأسد و لبوءة [2]. (الشكل : 59.

و قد فسر البعض [3] وجود صورة الأسد أو نقشه على الأضرحة بدور الحراسة. و دور الحارس هذا محتمل بسبب النهب و انتهاك حرمة الموتى التي تعرضت لهما الأضرحة منذ أقدم الأزمنة بدافع الطمع في العثور على الكنوز. كما ظهرت صورة الأسد على السكة التي ضربت في عهدي يوبا الثاني [4] و ابنه بطليموس [5]. و كثيرا ما أرفقت صورة الأسد الإله ساتورن [6].

كان الأسد يمثل حر الشمس و الملكية في نظر الموريين القدماء، حسب البعض [7].

علاوة عن الأسد، حظي الثور هو الآخر بنوع من التمييز و التعظيم ان لم نقل أنه حضي بنوع من التقديس. و يبدو أن هذا التقديس لم يكن خاصا بشعوب المغرب القديم، بل العديد من شعوب البحر الأبيض

1- Aumassip (G.), Trésors de l'Atlas, ENAL, Alger, 1986, p.31, fig.10.

2- Gsell (St.), H.A.A.N., t.6, p.267; بوشناقي(م.)، الضريح الملكي الموريطاني، ص.9.

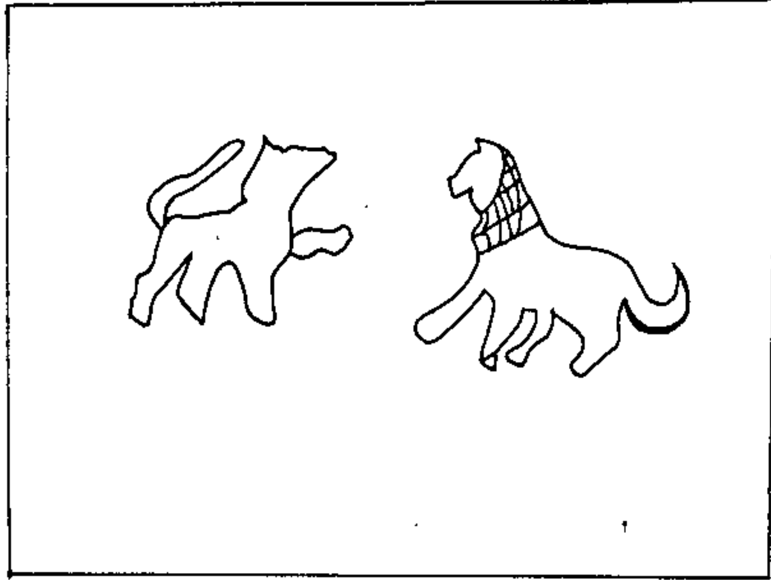
3- Benabou (M.), La résistance, p.277.

4- Mazard (J.), Corpus, pp.78,79, n° 140 - 143.

5- Ibid, p.130, n°408 - 412.

6- Leglay (M.), " les stèles à saturne de Djemila - cuicul", Libyca (Archéo-Epig.) t.1, 1953, pp.37-76, Planches).

7- Benabou (M.), op-cit, p.278.



الشكـــــــــــل : 59.

رســـم لاسـد و لبـ وءة نقشـــا على الجـــدار الأيمـــن لمعزيـة الضريـح الملكـي الموريطانـــي. الرسم عن كريستــوفـل (م.).
المرجع السابق، ص.124 (d'aprés Christofle(M.),op-cit, p.124).

المتوسط عرفته [1]، كان يرمز بالنسبة لهم جميعا الى القوة أو العظمة المرتبطة بالعاصفة و الأمطار [2]، و هو يمثل الاله قورزيل (Gurzil) الناتج عن قران آمون (Ammon)ببقرة، تقول بعض المصادر.[4]

أما الكبش، فكان يتمتع بمكانة مرموقة بين المعبودات المحلية، عثر على صوره في أماكن متعددة، نذكر من بينها منطقة الجنوب الوهراني ببوعلام خاصة [5]و بالقرب من فيقيق [6](Figuig)مما يدل على ... انتشار و شيوع هذه العبادة على نطاق واسع. و يظهر الكبش في هذه الصورة حاملا على رأسه قرصا أو شبه كرة و بعنقه عقدا [7] (الشكل: 60 .)رأى فيه بعض الباحثين [8]تشخيصا للاله آمون.

و الملاحظ أن عبادة آمون هذه التي ترمز الى قوة المطر [9] و بالتالي الى الخصوبة، كانت أيضا منتشرة في مصر (طيبة)

1- Dr.Bertholon, "Essai sur la religion des libyens", Rev.Tunisienne, 1909, p. 27. (يذكر الدكتور برثلون أن أصول هذا التقديس من جزر بحر ايجا و منها انتشر و عم بلاد المغرب).

2- Benabou (M.), op-cit, p.277; (Gsell(St.),Monuments antiques t.I, p.47-48).

3- Corppus, Johann ide, V,22-26,(d'aprés Gsell(St.),H.A.A.N., t.6,p.129).

4- Ibid, II, 109-11,(d'aprés Gsell(St.),Ibid,loc-cit)

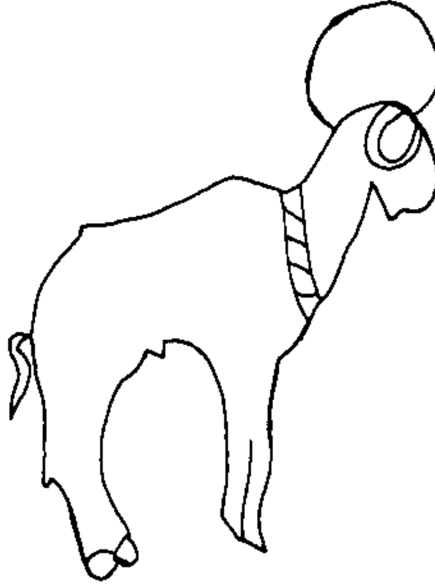
5- Aumassip(G.),Trésors de l'Atlas, op-cit,p.92; Lhote(H.),Vers d'autres Tassilis. Nouvelles découvertes au Sahara,Librairie Arthaud, Paris 1976, p.68, fig 38.

6- Gsell(St.),op-cit, p.226.

7- Aumassip(G.), op-cit, p.63, fig.47.

8- Gsell (St.), op-cit, p.250.

9- Germain (G.), " le Culte du Bélier en Afrique du Nord", Hespéris, 1948, 35, pp. 93- 124.



الشكـــــل : 60

رسـم صخـري لكبـش يحمـل قرصا على راسـه و بعنقـه عقـدا. عثر عليه بمنطقـة موشقـاق. الرسم عن لوماسيـب (ج)..

المرجـع السابـق،ص. 63، الشكـل : 47.

(d'aprés Aumassip (G.)op-cit, p.63,fig.47).

و تعـــــرف تحـــت اســـــم آمـــــــون (1).

1- مما أدى بالبعض الى التشكيك في الأصل المغربي لهذه العبادة، هل هي مغربية أو مصرية ؟، و لما قورن التطور الحضاري المصري بماثله المغربي، فانه أجزم أن العبادة مصرية و المغاربة هم المتأثرون بها، فأخذوها عن جيرانهم المتحضريـن و نشروها في بلادهم. و لما كانت الرسوم الصخرية التي تبين هذه العبادة، تعـــود الى ما قبل التاريخ، قيل أن التأثير المصري بلـغ المغرب قبل وصـــول الفينيقيـــين اليه. و أصحـاب هذا الرأي كثيرون، ممن يعتقـدون بعجـز المغاربة في الخلق و الابـداع، حتى في المجال الديني (انظر : Gsell(St.),H.A.A.N,t.1, pp.250.253)؛ و الملاحـظ أن هذا الأخير تراجـع عن رأيه في الجزء السادس من نفس المؤلف،ص.. لكنه اتضح الآن،مع تقـدم الاكتشافـات المتعلقة بالرسوم.الصخريـة بالجنوب خاصة، و مع بروز فكرة تغيير مناخ الصحراء من الرطوبة الشديدة الى الجفاف القاحل، و بناءا على محتوى هذه الرسوم التي تظهر حيوانات لا يمكنها العيش الا في المناطق الاستوائيـة كالزرافة (Aumassip(G.) ,op-cit,pp.90-91) و الرنـــة و وحيـد القرن(انظر: نفس المرجع،ص.38، الشكل رقم 19 و 20)و الفيلـة،...الخ، فان عبـادة آمـون قد انتقلت من شمال افريقيا،مع الأقوام التي هاجرت مناطق تمركزه بالصحـراء نحو بلاد نهر النيل الذي أصبح " أهم مركز جـذب و استقطاب". (انظر: العدواني (محمد (الطاهر)، الجزائر في التاريخ،الجزء الأول : الجزائر منذ نشأة الحضارة (عصور ما قبل التاريخ و فجر التاريخ)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص. 213)، لسكان المغرب القديم على أثر تغير المناخ كمـــا أشرنا. تقريبـا هذا رأي فريق آخر من الباحثين امثال Bertholon(L.), "Essai sur la Religion des Libyens", Rev.Tunisienne,1908, pp.480-490;Flamand (G.B.M)," les pierres écrites(Hadjarat Maktoubat) du Nord de l'Afrique et spécialement de la région d'Ain-Salah",Extrait des comptes rendus au cong.Int.d'Anthropologie et d'Archéologie classique,XIIC, session, Paris 1900, pp.2-3(ou 266-267); لقد تساءل هذا الأخـير ان كان يعتقـد في رؤية آمون المصري في رسـوم كبش بوعلام أم أنه يعتقـد في مساهمـــة الليبيـــين في خلـق ما يعـرف بآمـون مصـــــــر).

و من ميزات (أو خصوصيات) عبادة آمون، استمراريتها عبر التاريخ منذ عهود ما قبل التاريخ تقريبا الى القرون الوسطى، تقريبا دون انقطاع.

و سنحاول توضيح ذلك فيما يلي: فاذا رجعنا الى بعض النصوص الكلاسيكية لوجدنا أنها تشير بوضوح الى عبادة آمون و الى تصور الأفارقة القدماء لها. فماكروب [1] (Macrobe) مثلا يذكر أن الليبيين يشخصون الاله آمون بقرني الكبش، و هو يمثل في نظرهم الشمس في عزربها. أما سرفيوس(Servius) [2] فانه يقول أن الليبيين يعبدون الكبش آمون. أما القديس أثناس [3] (Saint Athanase) فيذكر أن الليبيين يقدسون الها كبش و يطلقون عليه اسم آمون. و هكذا لم تترك لنا هذه النصوص شكا في أن آمون مغربي الأصل و أن عبادته استمرت الى فترة ظهور المسيحية في شمال افريقيا، أي نهاية القرون العتيقة.

و اذا انتقلنا الى القرون الوسطى، نلاحظ أن بعض القبائل المغربية المتمركزة بالمناطق الجبلية الجنوبية، قرب بني لماس، بقيت محتفظة بتقديسها للكبش في عز عهد الاسلام، حسب ما ذكره البكري [4]، في القرن الحادي عشر للميلاد.

1- Macrobe, les Saturnelles, traduction nouvelle par Henri Bornecque, Librairie Garnier Frères, Paris sans date, livre I, 21,19; "voila pourquoi Ammon aussi, dieu en qui les Libyens voient le soleil couchant, est représenté par eux avec des cornes de bélier, parceque cet animal a sa force surtout dans des cornes, comme le soleil dans ses rayons".

2- Servius, Commentaire sur l'Enéide, IV, 196-198, (d'aprés Germain(G.), "le culte du bélier en Afrique du Nord", op-cit, p.110.)

3- St Athanase, Contra gentes, 24, (d'aprs Gsell (St.), H.A.A.N., t.6, p. 126.)

4- El Bekri, Description de l'Afrique Septentrionale, traduite par Mac Guckin de Slane, Typographie Adolphe Jourdan, Alger 1913, p.305, n°; 355; "Dans une montagne escarpée, à coté des Beni Lemas, se trouve une tribu des Berbères idôlatres, qui adorent un bélier,"...

ففي العهد البونيقـي، نلاحظ أن الآلهتين اللتين تبوأتـا مكـــان الصـــدارة ضمن جملة المعتقدات القرطاجيــة هما بعل حامـــون (Baal Hammon) و تاينت يني بعــل (Tanit Peni Baal). و اذا رجعنــا الى أصــول هاتين الآلهتــين، يتبيــن أنه لا يوجـد لهما آثار في فينيقيا حسب برثلون.[1] وهذا أمـر قد لا يفاجئنــا،لأن الأقليـــة الفينيقيــة المتمركزة بقرطاجـــة قد اختلطت بالأفارقـة و تأثـرت بهم، خاصـة في المجـال الدينـي [2]،فامتـزج بعـل حامـون القرطاجي بالالــه المحلــي آمـون خاصـة و أن للآلهتيـــن خصائص متشابهـة [3]،تتمثـل هـــذه الخصائـص المشتركـة في أنهما آلهتــين سماويتين تتحكمــان في الشمـس و في العاصفـة، و بالتالــي ـ فهمـا آلهتــي المطـر الذي يخصـب الأرض [4]. و هـــذا التشابــه أو التطابـــق [5]في الخصائـص مكن بعل حامـــونالذي أصبح يمثـــــل آمـون بالنسبـــة للمغاربـــة أن ينتشـر بسرعـــة في أوساطهـم و يتقبلونـــه بسهولة.[6]

و قد مثلت اللقي الأثرية بعـل حامـون في صورة رأس الـه يحمـل قرنان كبيـــران للكبـش يتكوران على جانبي الرأس قرب الأذنين [7]، يجـوز حســب قزال، أن تكون هذه الصـور تمثل الالــه الليبــي آمـــون أيضــــــا.[8]

1- Berthelon (Dr),"Essai sur la religion des Lybiens", op-cit,1908, p.480.

2- Piganiol(A.)," la religion et les mouvements sociaux du Maghreb antique",Cahiers d'Histoire mondiale,1957,t.III,p.815; Basset(H.), "les influences puniques chez les berbères,"Rev.Afr.,t.62,1961, p.369.

3- Basset(H.), op-cit,p.368-369.

4- Leglay(M.),Saturne Africain,Histoire,op-cit, p.441.

5ـ على حد تعبير قــزال، (Gsell (St.), H.A.A.N.t.6,p.286)

6- Leglay (M.), op-cit,p.419 et 431; Ibid, Ibid, p.144.

7- Gsell(St.),op-cit, t.6,pp.286 - 287.

8- Ibid, loc-cit.

و هذه التحف المتنوعة التي ترمز الى بعل حامون و التي عثر عليها في كل الجهات بالمغرب القديم شرقا و غربا، تعود الى مرحلة التاريخية، و هي مستمدة، حسب لوقلي [1] من الاله الكبش الأول(dieu belier initial)و من هذه اللقى نذكر تلك التي عثر عليها في أرزيو، بمنطقة الغرب الجزائري (وهران) [2]، كما نذكر القطع النقدية التي تعود بعضها الى الفترة الانتقالية من تاريخ المملكة الموريطانية و التي عثر عليها بمدينة شرشال (قيصرية سابقا) [3] و الأخرى تعود الى عهد يوبا الثاني [4] (الشكل : 61).

عرفت عبادة بعل حامون انتشارا واسعا بعد زوال النفوذ السياسي للقرطاجيين، بحيث تعددت المعابد الخاصة به في عهد الممالك المستقلة [5] و ككل شيء يصبو الى العيش أو البقاء، فلا بد له أن يتغير و يتأقلم. و رأينا أن عبادة الكبش آمون امتزجت بعبادة بعل حامون، و سادت في العهدين السالفين الذكر تحت اسم بعل حامون.

و في العهد الروماني، امتزج بعل حامون بالاله ساتورن [6] (Saturne) هذا الذي لم يكن، حسب لوقلي، سوى " ترجمة لاتينية"، لبعل حامون، و يبقى للآخر الها افريقيا" [7] و اذا كان ساتورن عبارة عن تسمية جديدة لاتينية، لاله محلي (افريقي بونيقي)فان الكبش (و قرنيه)، لم يعد سوى خاصية له أو رمزه المفضل، بل أصبح يمثل أحسن قربان يقدم له [8].

1- Leglay (M.), op-cit, p.422.

2- Gsell(St.). H.A.A.N., t.6, p.287.

3- Mazard (J.), Corpus , op-cit, p.70, nº 123.

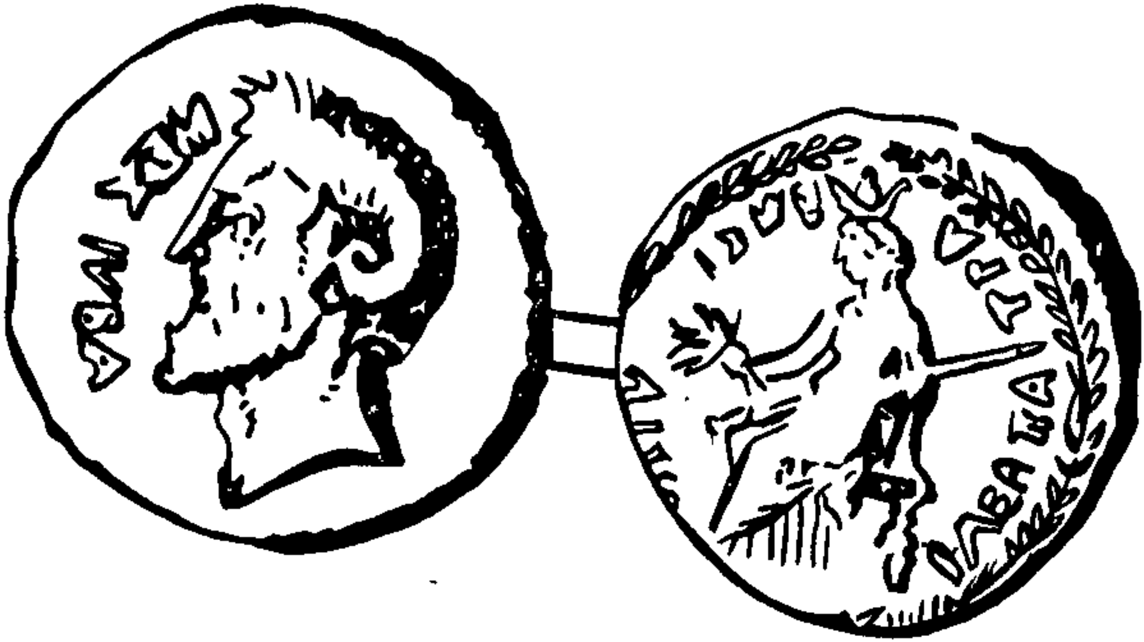
4- Ibid, p.117, nº355 .

5- Piganiol (A.),op-cit, p.820.

6- Gsell(St.), op-cit,t.6, p.288, et suiv.; Leglay(M.),op-cit,p.67.

7- هذا ما انتهى اليه لوقلي في خاتمة أهم دراسة نشرت لحد الآن في مجال عبادة ساتورن الافريقي: (Leglay(M.), op- cit, p. 486).

8- Ibid, p.422.



الشكـــــــــل : 61.

قطعـة نقـد برونزيـيـة تعـود الى عهد يوبا الثاني. على الوجه اسم الملك و صورة لبعـل حامون مشخـص في شكـل راس رجل يحمل قـرن كبـش مكـور. عنـد الاذن اليسـرى. على الظهر آلـة جالسة على راسها رمـز اريـس. عن مـبـازار، ص. 117. رقـم 355.

و قد عثر بقيصرية على نقيشة [1] نذرية مكرسة لمعبد ساتـــــورن تعـود الى السنـة العاشرة من حكم بطليمـوس آخر ملـوك موريطانيـــــا . كما كشف على معبد [2] متواضع في الهـواء الطلق لساتـورن بمدينة أرزيـو بالغرب الجزائـري)، و شيـوع عبـادة سـاتـورن في العهد الروماني لا يعنـي زوال التسميـة القديمـة للالـه ، فلوحـظ استمـرار عبـادة بعـل حامـون(و تانيت) في نهايـــة القـرن الأول للميــــلاد. [3]

و أشـارت بعض النصـوص القديمة الى تقديـس الموريـين القدمـــاء لبعـض الأجـرام السماويـة كالشمـس و القمـر، نذكـر من بينهـا نص لهيرودوت [4] (الذي عاش في منتصف القرن الخامس قبل الميـلاد) اذ يقـول أن الليبيـين يقدمـون القرابين للقمـر و الشمـس و لا لغيرهمـا . و قـد نستـدل ثانيـة بنـص ماكـروب [5] القائـل بأن الليبيـين يشخصـون الالـه آمـون بقرنـي الكبـش، و هو يمثـل في نظرهـم الشمـس في غروبهـا . و يبـدو أن تقديـس الشمـس و القمـر استمـر الى القـرون الوسطـى اذ يشير ابن خلـدون الى بعـض القبائـل المغربيـة التي كانت و لا تـزال تقـدس القمر و الشمس في القرن الثالث عشـر للميـلاد [6]. و هناك بعض الباحثين [7] المعاصريـن الذين أشاروا الى هـذه العبادة

1- L e s c h i (M.) ، "un sacrifice pour le Salut de Ptolemée roi de Mauretanie", dans Études d'Epigraphie, d'Archéologie et d'Histoire Africaines, Arts et métiers graphiques, Paris 1957, pp.389-393.

2- Leglay(M.), op-cit, p.79.

3- Baradez(J.), "Nouvelles Fouilles à Tipasa-Survivances du culte de Baal et Tanit au 1er Siècle de l'ère chrétienne", Libyca (Archéo-Epigr), t.V, 2è semestre, 1957, p.274.

4- Hérodote, IV, 188.

5- Macrobe, I, 21, 19.

6- Ibn Khaldoun, Histoire des berbères et des Dynasties Musulmanes de l'Afrique Septentrionale, traduite par De Slane, t.1, Librairie Orientaliste, Paris 1968, p. 177. "...adorateurs de Soleil et de Lune et des Idôles".

7- Gsell(St.), H.A.A.N., t.1, pp.248-249; Leglay(M.), op-cit, 424; Benabou (M.), La Résistance, pp.278-281.

و نشير في الأخير الى الاكتشاف الأثري [1] الذي تم في منطقة تازا بالمغرب الأقصى [2]، اذ عثر على نحت بارز يبلغ قطره 30،1م بينما بلغ بروزه 20،0 م يمثل حسب مكتشفيه رسم للشمس و هو موجود بأحد الكهوف التي استعملت لأغراض جنائزية (الدفن). كما يوجد نحت مماثل بحانوت (غرفة أو غرف جنائزية منحوتة في الصخر) بتازا. [3]

و في الختام يمكن القول أن المعتقدات الدينية في موريطانيا على نوعين: نوع بقي على شكله البسيط و لم يتغير كثيرا مع تطور الزمن. و هويتمثل في الاعتقاد و التقديس لبعض الظواهر الطبيعية المتنوعة و ما تبعها من شعائرو طقوس سحرية.

و هذا الجانب من العقيدة، رغم بساطته، فانه قد مثل الذاكرة الراسخة، المحافظة عن جانب من التراث الفكري و الحضاري لشعب موريطانيا (و المغرب عامة). أي ان تمسك اصحابه جعلهم يبقون على بعض الخصائص المتعلقة بهذا المجال الحيوي من الشخصية و الحضارة المحليتين المتميزتين.

ثم أن الموريين لم يكونوا يعتقدون في الظواهر الطبيعية فقط، بل تعدوها الى تصور آلهة كبرى كآمون مثلا، التي عرفت انتشارا واسعا في كل انحاء المغرب القديم.

و قد كانت هذه العبادة، مأخوذة من بيئتهم، من محيطهم. فأختير الكبش ليكون رمزا للآلهة. و لم تستطع العناصر الدينية الدخيلة على المغرب الحط من قيمة هذه العبادة و استبدا لها، بل لم تتقبل بعض التأثيرات الظاهرية في غالب الأحيان الا لتؤثر هي الأخرى في ماثلتها الأجنبية، فتسخرها الى طموحها في هذا المجال (الديني) و هذه العملية تتجلى بعمق في اتصال آمون ببعل حامون البونيقي،ثم بساتورن الروماني.

1- Campardou(J.),"la grotte de Kifan Bel Ghomari à Taza(Maroc)",Bull. de Géogr.et d'archéo.d'oran,1917,t.37,pp.5,26.

2- و في جهات آخرى من المغرب القديم. انظر: (Camps(G.),Monuments et Rites Funeraires,op-cit,pp.101-102.

3- Campardou(J.), " la nécropole de Taza (Maroc)", Bull.de géogr.et d'archéo.d'Oran, 1917,t.37, p.308.

الفصـــــل الخامـــــــس :

سقــــوط دولـــــة موريطانيـــــــــــــــــا :

اولا : مملكـة يوبـا الثانـي في ظـل النفـوذ الرومانـــــي:

ا ـ سياســـة رومـــا ازاء العـــرش الموريطانـــي.

ب ـ موقـــــف الأهالـــــــــي.

ثانيــا : سقـــوط موريطانيـــــــــا :

ا ـ مقتـــل الملك بطليمـــــوس.

ب ـ اثـــار مقتـل بطليمـوس و سقـوط الدولـة على موريطانيـا و المغـــــرب.

سقـــــــوط دولـــــة موريطانيـــــــــا :

1ـ مملكة يوبــا الثانـــي في ظــل النفوذ الرومانـــي :

أـ سياسة رومــا إزاء العــرش الموريطانـــي.

يبــدو أن رومــا بدأت تفكــر في مصــير موريطانيــا منــذ وقــت سابــق بكثير لاعتــلاء يوبــا الثانــي عرشهــا، و لم تمنحهــا لإدارتــه الاّ مؤقتــا، ريثمــا تضــع الترتيبــات اللاّزمــة لتحضــيرها للعمليــة النهائيــة المتمثلــة فـــي وضعهــا تحــت النفــوذ المباشــر لرومــــــــــا.

و من الترتيبــات التحضريــة العديــدة للعمليــة السالفـــة الذكــر نشــير خاصــة الى تأسيــس عــدد معتــبر من المــدن المستعمــرات بهــدف الرقابـــة و التجســـس و المحافظــة على مصالــح الرومــان بالمنطقـــة.

ففي الشطــر الغربــي من موريطانيــا، أقــام اكتـــاف، علاوة على طنجــة التي منحهــا حــق المواطنــة الرومانيــة سنة38ــة مكافــأة لوقوفهــا في وجــه الملك بوغــود المناصــر لخصمــه (انطــوان)، عــدة مــدن. و قد ذكــر بليــن الأكبر هذه المــــدن : زيليــس [1](أرزيلـــة)، بابـــا [2](Babba)و أخــيرا بانـــازا [3](سيدي علي بوجنون). و يذكــر البعض أن هذه المستعمــرات تم انشــاءهــا في الفــترة الممتــدة ما بيـــن سنتــي 27 و 25 قبــل الميــــــــلاد.[4]

أما في الشطــر الشرقــي من موريطانيــا، فقد أقــام اكتـــاف المستعمــرات التاليــة : بجــايـــــــــة[5]، آرزفـــون[6](منطقــة القبائــل الكبـــرى)

1ـ الملاحــظ أن زيليــس كانت تابعة للسلطة الاسبانية بتيكا (انظر (Pline l'Ancien,V,3) و يحتمل انها (و كل المستعمرات ظلت كذلك في عهدي يوبا و ابنه (أنظر: Albertini (E.) Les divisions administratives de l'Espagne Romaine, E. De Boccard Editeur, Paris, 1923, p.41, n° 2).

2- Pline l'Ancien, V,5.

3- Ibid, loc-cit.

4- Benabou (M.), la résistance, op-cit,p.55.

5- Pline l'Ancien,V,20.

6- Ibid,loc-cit.

(Rusazus)و جيجلـــي [1] (Igilgili)و تنـــس [2] (Cartennae)في نفس الفتـرة الزمنيـة المشـار إليها أعلـى(أي بين سنتي 27 و 25 قبل الميـــلاد.

أمـا المستعمـرات : رأس متيفـو [3] قرب الجـزائر العاصمة (Rusaguniae) و قبوايـا (قبـة سيـدي ابراهيـــم [4] كتلك المقامـة بداخـل البـلاد : تقـــلات [5] الواقعـة على حوالـي 30 كلم من بجاية (Tubusupti)و حمام ريغة [6] (Aquae Calidae)و مليانـــة [7] (Zucchubar)، فقد رجـح تاريـخ اقامتها في الفتـرة الممتـــدة ما بين سنتـي 33 و 27 قبل الميـــلاد [8].

استقبلـت هذه المستعمـرات اعـداد كبيرة من المعمريـن الرومـان، خاصـة و أنهـا قد وفـرت لهم الشـروط المطلـوبـة من أمن و سـلام. و يذكـــر البعض [9] أن هؤلاء المعمريـن كانـوا في الأغلبيـة من العساكـر المسرحيـــن الذين انتهت مهامهـــم في الجيـش الروماني و تعـــذر عليهـم الرجـوع الى مواطنهم الأصليـة فوجـب على اكتـاف ايجـاد أماكـن استقـرار و تمركـز جديـدة لهـــم.

و قد ترتـب عن عمليـة الاستيطـــان هذه، نتائـج بعيـدة المـدى مضـــرة بمستقبـل المملكـة تمثلـت فيما يلـــي :

- توطيـــد الوجـود الروماني بالمنطقـة و تحضيـر شعوبها (و خاصة موريطانيـا على الوجـود الروماني اليومي على آراضيهـــــــا.

- تعـويدهـا تدريجيـا على مظـاهـر الحضارة الرومانية و التي كان العمـران من ابـرز وجوهـها.

1- Pline l'Ancien, V,20.

2- Ibid, V,19.

3- Ibid, V, 20.

4- Ibid,V,19.

5- Ibid, V,20.

6- Ibid,V,21 (d'aprés Benabou(M.) La résistance,op-cit,p.56.)

7- Ibid, V,20.

8- Benabou (M.), op-cit, p.55.

9- Ibid, p.51.

ـ تفاقم الاستغلال الاقتصادي مع مرور الزمن بحرص و تنشيط السلطات الرومانية المتمركزة بالمنطقة (الولايات و المستعمرات) و بتزكية من الحكام الموريطانيين انفسهم .

و لم تنته عملية الاستيطان عند ذلك الحد. و لم يكن نظام يوبا الثاني، فيما بعد، عقبة لارادة اغسطس في اقتطاع أراضي أخرى من مملكته و تسليمها لمعمريين جدد. (1)

و نتيجة لما سبق ذكره، يتضح لنا بجلاء موقف السلطات الرومانية ازاء موريطانيا و عرشها الهش. فنواياها الاستعمارية واضحة. غير أنها بحثت عن أنجع السبل التي تؤدي بها الى ضم موريطانيا بأقل التكاليف و العناء، و قد وجدت السبيل المنشود في وضع يوبا الثاني على عرشها الذي لم يكن سوى عرشا صوريا .

كما كان منتظرا منه، أدى يوبا الثاني الدور المنوط به " كحارس لحدود " (2) الولاية الرومانية أولا و ذلك بقمعه الانتفاظة المحلية (3) التي قامت ضد "نظام الحماية" (4) المفروض على موريطانيا، و باعطائه يد المساعدة (5) للحكام الرومان في محاولاتهم كبتها .

و قد ضرب يوبا سكة (6) في السنوات الواحدة و الثلاثين و الثانية و الثلاثين (31و32)من حكمه تحمل شارات النصر تخليدا لانتصارات القادة الرومان، بمشاركته في اخمادهم تلك الانتفاضات العارمة .

1- Rochet(M.),op-cit, p.65.

2- Benabou(M;),la résistance,op-cit,p.49.

3- Dion Cassius,L V, 28.

4ـ العبارة مأخوذة عن بنابو (م.)، المرجع السابق،ص.49.

5- Albertini (E.), l'Empire romain, 4è édition, P.U.F., Paris 1970, p.49.

6- Dieudonné (A.),op-cit, pp.354-355, n° 32-33, Pl.XIII,fig.24.

و تأكيدا لعلاقة التبعية و الولاء التي ربطت موريطانيا بروما، شهد تبادل شعارات العرفان و الصداقة بين يوبا الثاني و الامبراطور الروماني.

فقد بادر يوبا الى اطلاق اسم قيصرية على[1] عاصمته التي كانت تسمى يول في عهد الملك السابق، بوكوس الثاني، عرفانا منه لقيصر و لي نعمته، وذلك بعدما أخذ هو شخصيا، على ما يبدو، اسم و لقب يوليوس قيصر. [2]

و قد بينت دراسة المسكوكات إقامة عبادة للإمبراطور الروماني في قيصرية. فوجدت قطعا نقدية تحمل على الوجه اسم يوبا الثاني و صورته، و في الظهر تارة مذابح و تارة أخرى معابد ذات أعمدة يضاف إليها لقب الإمبراطور أغسطس(Augusti [3] (الشكل : 62 (ا) و (ب).

و هناك قطع أخرى تحمل على الوجه صورة و اسم يوبا الثاني بينما حمل الظهر صورة لنسر (l'Aigle) الذي يرمز إلى العظمة الإمبراطورية لأغسطس.[4] (الشكل : 63 (ا) و (ب).

كما وجدت قطع نقدية أخرى تحمل على الظهر صورة قرنبي[5] (Capricorne) الذي يعتقد [6] أنه يرمز إلى برج الإمبراطور أغسطس (برج الجدي)(الشكل: 64.)

و هكذا فقد تعددت مظاهر التبجيل بأغسطس، حيث عثر بشرشال على تمثال ضخم من الرخام يمثل رجل مدرع نسبه قزال.[7] إلى الإمبراطور أغسطس، كما أقام يوبا الثاني ألعابا بقيصرية على شرف الإمبراطور إبتداء من السنة ثلاثين من حكمه، أي في حوالي السنة الخامسة أو السادسة للميلاد. [8]

1- عن هذه المدينة، انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة.

2- Gsell(St.), H.A.A.N., t.8, p.207.

3- Mazard(J.), Corpus, pp.79-88, N° 144-192.

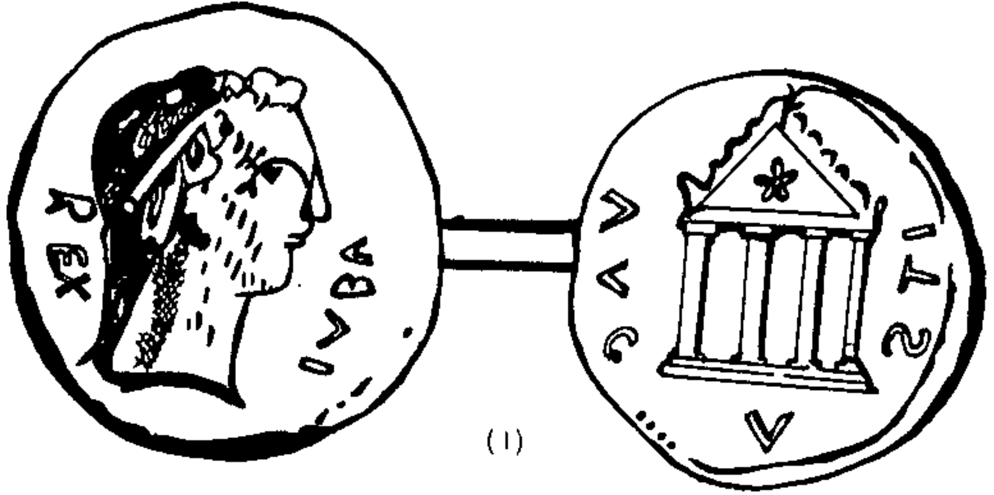
4- Ibid, p.90, N° 204 à 207.

5- Ibid, pp. 91 - 93, n° 208 à 221.

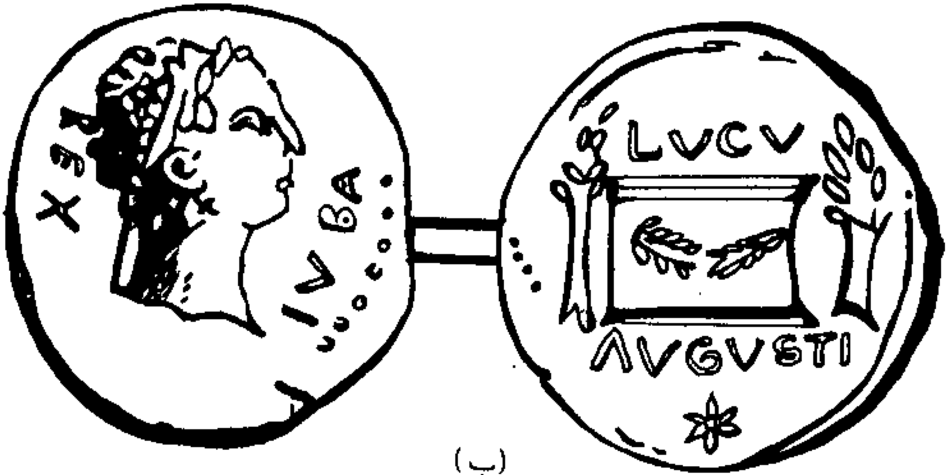
6- Suétone, Auguste, 94.

7- Gsell(St.), op-cit, p.225.

8- Mazard (J.), op-cit, pp.94-95, n°.227-231.



(ا)

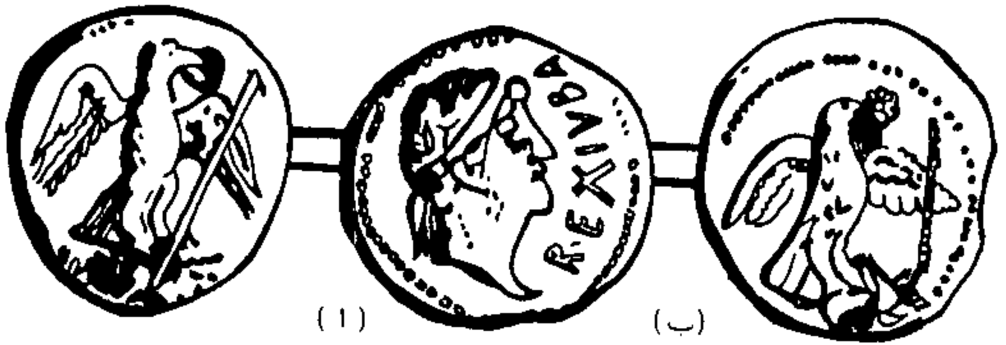


(ب)

الشكــــــــــل : 62.

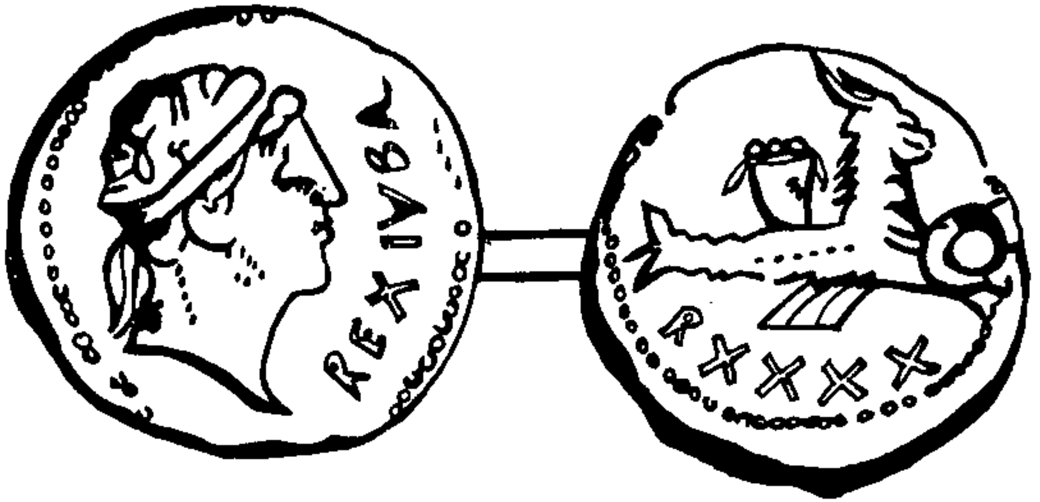
ا- قطعــة نقــد فضية تعــود إلى عهد يوبــا الثاني تحمل على الوجه إسم و صورة الملك و في الظهر معبــد ذى أربعــة أعمــدة و عبارة AVG V STI

ب- الوجــه يشبــه تقريبــا الشكــل (ا). الظهـر يحمل مذبـح و عبــارتــي LVCV و AVGVSTI عن مـــازار، ص. 82، رقــم : 160.



الشكـــــــل : 63.

- اوب : قطعتـــان نقديتـــان فضيتـــان ليوبا الثاني، تحملان صورتـه و اسمـه على الوجه ، بينما يحمل الظهر صورة نسـر الذي يرمـز الى العظمـة الامبراطوريـــة لاغسطـس، حسب مـــازار، ص.90، رقمي : 207- 206.



الشكـــــــل : 64.

- قطعـة نقـد فضيـة ليوبـا الثاني. يحمـل الوجـه اسم و صورة الملك. امـا الظهـر فيحمـل صــورة قرنبـي الذي يرمـز إلى بـرج الجـدي و الذي يبـــدو أنه بـرج الإمبراطور أغسطــس. عن مازار،ص.91، رقم : 210.

و من جهته، لم يترك أغسطس مناسبة تمر، الآ و يعرب فيها عن ثنائه و عن صداقته ليوبا الثاني. و قد ضرب هذا الأخير سكة [1] تشير إلى أوسمة النصر التي منحها أغسطس ليوبا بمناسبة انتصار حاكم الولاية الإفريقية على قبائل الجيتول الثائرة سنة ستة او سبعة للميلاد .(الشكل: 65 (ا) و (ب).

كما يعد السماح ليوبا الثاني بضرب السكة الذهبية [2] و الذي يعتبر من الحقوق الخاصة بالإمبراطور، إمتيازا خارقا للعادة، قدم لملك موريطانيا في إطار العلاقات الودية التي كانت تربطهما.

يتضح لنا، و بجلاء، موقف روما من مملكة يوبا الثاني التي أقيمت في فترة زمنية معينة و لتحقيق أغراض معينة أيضا. و ان لم يكن يوبا رومانيا، فإنه أدى دور الحاكم الروماني على أكمل وجه. و مشاركته الجيش الروماني، جنبا لجنب، لضرب الأهالي المتمردين عليه و على الوجود الروماني في آن واحد، تعد دليلا صارخا على ذلك.

و هكذا لم يخيب يوبا الثاني آمال الرومان، اذ أدى مهامه كمتصرف أمين و مؤقت في انتظار الوقت المناسب و المختار من طرف روما لإدراج مملكة موريطانيا ضمن ممتلكات الإمبراطورية الرومانية المجاورة.

و عملية تتويج يوبا و منحه شارات الملك، تعد في الواقع عملية بهرجة لا أكثر، نحو الآهالي الذين قد يبهرون أو قد ينتابهم الأمل من جديد في إحياء ملك أجدادهم. كما تبين لهم من جهة أخرى النوايا الحسنة لروما، الخالية من كل الأطماع الإستعمارية.

لكن الأهالي سرعان ما تبينوا الحقيقة من الوضع المزيف و غير الموثوق فيه للعرش الموريطاني. فماذا كان موقفهم منه؟ و ماذا كان رد فعلهم اتجاهه.

1- Mazard(J.), Corpus, pp.88-90, n°.193-203.

2- Ibid, " le monnayage d'or des Rois de Numidie et de Maurétanie", op-cit, p.18.



(أ) (ب)

الشكـــــــل : 65

- اوب : قطعتـان نقديتـان فضيتـان تعـودان لـيوبـا الثـاني. تحمـلان على الوجه صـورة و اسـم الملك بينمـا يحمـل الظهـر كرسي و عصا الملك و إكليـل بأشرطـة متموجـة . منحـت ليوبا جـزاء مشاركـة الجيش الرومانـي في قمع ثـورة الجيتـــــول. عن مـــازار،ص.88، رقمي : 196-194.

ب- موقـــف الأهالــــــي :

من الشيـــم التي تميز بها الإنسان الليبـي بصفة عامـة، حبـه الكبـير للحريـة و خوضـه المعـارك في سبيـل ذلك. و هذه الصفـة لم تعـد من بين الصفـات التي تحلـى بها يوبـا الثاني، فلم يختلـط مع جنـد لهدف واحـد اللّهـم لمحاربـة رعايـاه من قبائـل الجيتـول و بالتالـي لم يكسب محبتهـم و ولاءهـم.

كما أن تقليـده لمظـاهر الحيـاة و العادات الرومانيـة كقص الشعـر و عـدم حملـه اللحيـة مثـلا، ثـم اتباعـه سياسـة تبعية جاليـة لروما جعلت منه "موظفـا مسؤولا أمـام الامبراطـور" [1] أكثر منـه ملكـا ذي سلطـة و نفـوذ.

و لم تكن عيشـة الترف و البـذخ التي كان يحياهـا يوبـا الثاني في بلاطـه محاطـا بكثـير من الخـدم [2] و المهرجـين و الفنانـين [3] من أجناس متعـددة لتجعلـه يتفطـن فيهـم بشـؤون و مصالـح رعايـاه، بل جعلتـه يعيـش فـي جو شبـه " دولـي" ان صح التعبـير و بالتالـي افتقـد الـروح الوطنيـة بالمعنـى " الضيـق" أو العصبيـة القبليـة (الواسعـة). كما أن تأثـره بعـدة تيـارات حضارية : ليبيـة، بونيقيـة، رومانيـة، اغريقيـة، [4] و مصريـة (عن طريق زوجتـه) ساهـم فـي عزلـه عن رعيتـه الذين كانت لهم اهتمامـات و انشغـالات أخرى لا ريـب.

و اعتبـارا لهذا كلـه، لم يكن يوبـا يمثـل في رأي رعايـاه، الملك الجديـر بالطاعـة و الولاء، إذ كان يفتقـد لكل الصفـات التي يحبذها عادة الانسان الليبـي عامة و المـوري خاصـــة.

1- شنيتي (م.ب.)، سياسة الرومنة في بـلاد المغرب، المرجع السابق، ص. 82.

2- C.I.L., VIII, 20. 277; 21.085; 21.090; 21.097.

3- Ibid, VI, 10. 110.

4- Monceaux(P.), " Grecs et Maures d'aprés les monnaies grecques du Musée d'Alger", op-cit, pp.344, 355.

فسرعان ما ثار ضده، و ضد نظام الحماية المفروض على موريطانيا بعض رعايا الساخطين عليه و المتمثلين خاصة في القبائل الجيتولية. فقاموا بتقتيل العساكر الرومان الذين خرجوا لقمعهم و خربوا كل المناطق المجاورة لهم.[1] و الظاهر ان القوات العسكرية التابعة ليوبا الثاني لم تتمكن، بمفردها، من القضاء على هذه الانتفاظة. فتطلب الأمر تدخل الجيش[2] الروماني المتمركز بالمنطقة المجاورة[3] ليمدها بالمساعدات الضرورية. ألان جيش يوبا كان ضعيفا و قليل العدد ام ان الثورة كانت هامة، فاقت قوتها النطاق المحلي؟ الأرجح أن الإنتفاظة عرفت اتساعا كبيرا أقلق السلطات الرومانية، فأخذ قائدها المدعو كورنيليوس (Cornelius Cossus) بزمام الامور و تمكن، حسب ديون كاسيوس[4]، من إخماد الثورة.

1- Dion Cassius, L V, 28 :" les Gétules irrités contre le roi Juba et dédaignant d'obéir aux Romains, se soulevèrent contre lui, ravagèrent le territoire voisin et tuèrent plusieurs des généraux romains qui leur furent opposés, en un mot leur puissance s'accrut à un point que leur soumission valut à Cornélius Cossus les ornements du triomphe et un surnom".

2- و قد يكون من بين المتدخلين الأوائل لقمع هذه الثورة قائد الفيلق الثالث لأغسطس (IIIè légion d'Auguste)(L.Sempronius Atratinus) الذي شغل منصب والي إفريقيا البروقنصلية من سنة 22 الى 21 قبل الميلاد. و يتبين من خلال تشريفات النصر التي تحصل عليها أنه نال بعض الإنتصار على الثورة. انظر : راشي (م.)، المرجع السابق، ص. 69 - 70.

3- بحمايدرا (Hammaedara) (حيدرة (Haidra) بالشمال الشرقي لمدينة تبسة حاليا تتبع للأراضي التونسية.

4- Dion Cassius, L V, 28.

و قد بينت المسكوكات أن يوبا قد أحرز،هو الأخر،على شارات النصر التي تحصل عليها القائد الروماني السالف الذكر، مثله في ذلك مثل أي حاكم[1] لتمكن هذا الأخير (كوسوس) من إخماد هذه الثورة. فضرب سكة في السنة الواحدة والثلاثين من حكمه الموافقة لسنة 6-7 ميلادي تحمل عصا الملك و أخرى ضربت في السنة الثانية و الثلاثين الموافقة للسنة 7-8 ميلادي تحمل على الوجه نفس الصور و العبارات، بينما تحمل على الظهر صورة لآلهة النصر (Victoire ?) بيدها تاج، و تحت قدمها رأس فيل، يحمل بخرطومه تاج صغير[3].

و لم تكن هذه الثورة الأخيرة التي شهدتها موريطانيا[4] في عهد يوبا الثاني. فقد تفجرت ثورة أخرى عارمة عرفت اتساعا لم تعهده من قبل. انضم الموريون إلى قبائل أخرى عديدة، فوحّدوا صفوفهم للنيل من هذا العرش و من مدعميه، و من هذه القبائل، إضافة إلى الموريين و الجيتوليين الخاضعين إلى نفوذ يوبا، نشير خاصة إلى قبائل الموزولامي (Musulames)، و الكينيتيين (Cinithiens)[5]. و قد عرفت هذه الثورة باسم زعيمها المدعو تكفاريناس.[6]

آلت قيادة جموع الموريين الثائريين إلى مازيبا (Mazippa) القائد الثاني و الوحيد الذي ذكر تاسيت اسمه إلى جانب اسم تكفاريناس. ففي الوقت الذي عني هذا الأخير بتنظيم جيش عتيد من الموزولامي و الكينيتيين،

1- Leveau (Ph.)," la fin du royaume maures et les origines de la province romaine de Maurétanie Césarienne", BCTHS, nouvelle série, fasc. 17 B, 1984, p.317.

2- Mazard(J.), Corpus, p.88, nos 193-195.

3- Mazard(J.), op-cit,p.89, n°199 particulièrement.

4- و مناطق أخرى واسعة من المغرب القديم.

5- Tacite, Annales, II, 52.

6- Ibid, loc-cit.

على الطريقة الرومانية، كلف مازيبا بتشكيل و قيادة فرق خفيفة انفردت بالقيام بالهجومات الخاطفة و السريعة التي تفزع و تذعر العدو[1].

و قد تطلبت عملية القضاء نهائيا على تكفاريناس و ثورة القبائل المغربية العديدة التي كانت تحت امرته العسكرية، عدة تدخلات للقادة الرومان [2].

أما إخماد الثورة القائمة بالأراضي الموريطانية، فقد كانت من بين المهام التي تركها الرومان إلى يوبا الثاني، حسب البعض [3]. فهو بذلك يكون قد وفر عليهم أعباء قمع حلفاء تكفاريناس الموريين. و لا ريب أنه شارك الرومان في حملاتهم الأخرى بتوفير لهم الإمدادات العسكرية الضرورية. فالسكة التي ضربها في السنة الثالثة و الأربعين الموافقة للسنة 18-19 ميلادي[4] و السنة السادسة الأربعين الموافقة للسنة 21-22 ميلادية[5] تدل على ذلك من خلال شارات النصر التي تظهرها و التي تشبه تلك التي ضربت في السنة 7-8 ميلادي و المشار إليها سابقا.

لم يمر وقت طويل على مدة الإنسحاب المؤقت لتكفاريناس و حلفائه الموريين من الساحة الحربية، حتى وقت المنية يوبا الثاني و هو في سن متقدمة. و كما كان منتظرا، خلفه ابنه بطليموس على رأس المملكة الموريطانية غير أن تصرفاته التي تميزت بلا مبالاةو بعدم الإكتراث بشؤون الدولة و تركها للعبيد المعتقين يعبثون بها، جلب له سخط رعاياه الموريون الذين وجهوا أنظارهم نحو رائد الثورة المغربية [6] ضد الرومان و حلفائها

1- Tacite, Annales. II, 52.
2- Rachet(M.), op-cit, pp.90-122; Ibid,IV,23.
3- Ibid,p.111.
4- Mazard(J.), <u>Corpus,</u> p.90 n° 203.
5- Ibid, p.105, N° 285-286-287.

6- تكفاريناس الذي شهد توسع اعداد مناصريه بالحصول على فرق عديدة بعثها إليه ملك الغرامنت (Tacite, <u>Annales</u>, VI,23(Garamantes)

في موريطانيا [1]. فانضموا إلى صفوف تكفاريناس و حاربوا تحت رايته.

كانت هذه المناسبة فرصة ثمينة كان في إمكان بطليموس إنتهازها فيحاول تغيير مجرى الأحداث لصالحه خاصة فيجلب تكفاريناس إلى صفه، و يحارب الجميع من أجل قضية واحدة و هي استقلال موريطانيا، و المغرب و يسترد في نفس الوقت هيبة و مكانة موريطانيا و بالتالي تقدير و احترام رعاياه له لكن وقع العكس، اذ أسرع بطليموس بمد قائد الجيش الروماني (و حاكم افريقيا البروقنصلية، (ب. كورنيليوس دولابيلا) (P.Cornelius Dolabella)، بأربعة فرق من الجنود المساعدين (Les auxiliaires). و قد كلف الحاكم الروماني بعض الموريين الشجعان [2] بقيادة الفرق العسكرية الخفيفة [3] و بعد جهود طويلة و حرب مريرة دامت حوالي سبع سنوات (من 17 الى 24 م)، تمكن الرومان أخيرا من القضاء نهائيا على تكفاريناس [4] لكنهم لم يقضوا نهائيا على المقاومة المورية (و لا المغربية) للوجود الروماني بالمنطقة كما سنرى ذلك فيما بعد.

و مع نهاية حرب تكفاريناس، طلب حاكم افريقيا الروماني ([illegible]) من الامبراطور تيبير، الذي خلف أغسطس، حلية النصر التي تقدم عادة للمنتصرين في الحروب. لكن ما وقع هو رفض طلب دولابيلا في حين قدمت التشريفات لغير مستحقها، لبطليموس ملك موريطانيا إذ " أوفد مجلس الشيوخ الروماني مندوبين عنه، مجددين بهذا الإجراء عادة قديمة، سلموا له هدايا المجلس و عصا الملك المصنوع من العاج (bâton d'ivoire)، المعطف

1- Tacite, Annales, IV, 23.

2- حسب تعبير تاسيت، المصدر نفسه.

3- Ibid, loc-cit.

4- الذي دفع بنفسه إلى الهلاك حين قضي على أفراد أسرته و أسر معاونيه: (Rachet(M.), op-cit, p.122).

الروماني مطـــروزا (Toge brodée)و منحـــوه لقب الملك الصديـق و حليـف الشعـب الرومانـــــــــــي ". [1]

و قد بينـت السكـة التي ضربهـا بطليمـوس في السنـة الرابعـة من حكمـه الموافقـة لسنـة 24 للميـلاد حليـة النصر التي منحه إياهـا مجلـس الشيـوخ الروماني و المتمثلـة في المعطـف الأرجـواني و عصـا الملك موضعين على كـرسـي الملـــك. [2]

فمـا هـي الأسبـاب التي دفعـت بالجيتولين ثـم بالموريـين إلى الثـورة و فيما بعـد إلى الإنضمـام إلى قبائـل الموزولامـي و الكينيتيـين المتمـردة؟ يقـول ديـون كاسيـوس [3] أن الجيتولين ثـاروا ضـد يوبـا و رفضـوا الخضـوع للرومـان. لأن سلطـة يوبا الثاني لا تختلف عن السلطـة الرومانيـة بالمنطقـة. و بالتالـي فان تربـع يوبـا الثاني على عـرش موريطانيـا لم يكن ليطمئـن كل الشرائـح من سكانـه خاصـة و الجيتولـين المتعطشين للحريـة و للبراري الواسعـــــة.

و قد رد ليسكـي [4] (Leschi)قيـام هذه الثـورة إلى زحـف المزارعـين الرومـان نحـو الجنـوب، أي نحو مناطق الرعـي الضرورية لقطعـان القبائـل المتمركزة... بهـذه المناطـــــق.

أمـا كانيـا [5] (Cagnat)، فقد وجد سبـب الثورة في طبيعـه أو طبـع الإنسـان الليبـي المقيـم بهذه المناطق. فهو " خشن و حـذر" في نظـره. زد على هذا بعـده عن مناطـق النفـوذ و الحضـارة الرومانيـة. و بالتالي فانه تمكن من

1- Tacite, Annales, IV, 23.

2- Mazard (J.), Corpus, p.134, N° 440, particulièrement, et pp.135, 136, n°441 à 450.

3- Dion Cassius, LV, 28.

4- Leschi (L.), " Rome et les nomades du Sud Central" op-cit, p.65.

5- Cagnat(R.), l'Armée ROmaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Ernest Leroux Editeur, Paris 1913, p.4.

الاحتفاظ دوما بحريته .

في حين لخصت راشي [1] آراء مجموعة من الباحثين في ثلاث نقاط : أن عملية إقامة المدن عبر الأرض المغربية من الشرق إلى الغرب بدأت في تغيير شكل المناظر الإفريقية خاصة في الجنوب ثم أن الأشخاص الذين استقدموا إلى إفريقيا بدأوا في الإستقرار و في اقتطاع الأراضي و إقامة المزارع. ضف إليهم التجار الذين عملوا في حرية شبه تامة و ذوي الأموال الطائلة و الذين أرادوا استثمار أموالهم في المغرب طمعا في جني الأرباح السهلة . و هذه العوامل مجتمعة تؤدي بالسكان المحليين الى النزوح نحو الجنوب على حساب مناطقهم الرعوية التي تعد مناطق حيوية بالنسبة لهم .

و ان كل هذه الحجج مجتمعة و مضافة إلى فقدان موريطانيا حريتها السياسية و الإقتصادية كما يتجلى ذلك للأ هالي من خلال التحركات الحرة للعناصر الأجنبية التي تضاعف عددها بمرور الزمن و استيلائها على الأراضي و الخيرات المتنوعة لموريطانيا تكوّن الأسباب القوية و الكافية لقيام الثورة على الرومان. فهي إذن ناتجة عن التغلغل الروماني الواسع في المملكة الموريطانية و الذي شمل كل المجالات.

و من خلال هذه الثورات المتتالية ، يتبين رد فعل قسم معتبر من سكان موريطانيا الرافض للموقف السلبي الذي تميزت به سياسة يوبا الثاني (و ابنه) منذ قدومه إلى افريقيا ، بعد مقام طويل في روما . كما يتبين ضعف الصلة [2] التي تربط بين يوبا و بين رعاياه الذين رفضوا الخضوع للعرش الموريطاني الخاضع لروما .

1- Rachet (M.), op-cit, pp.88.90.

2- Ragot (W.), op-cit, p.171 et suivantes.

2- سقـــــوط موريطانيـــــــــا :

ا- مقتـــل الملـــك بطليمـــوس :

ظلـت ظـروف و اسبـاب مقتل بطليمـوس [1]، آخـر ملوك موريطانيـــا. من المشاكل التاريخيـة التي تناقش حولها الكثير من المـــؤرخـــين.

فديون كاسيـوس، يذكر في هذا الشأن، أن كاليقـولا طلب من بطليموس الحضور إلى روما. و لما علم بثروتـه الطائلـة، أمـر بقتلـه [2]. أما سيوتون [3] (Suétone) فقد رد سبب بـزوغ فكـرة القتل عند كاليقولا إلى لحظـة دخـول بطليموس إلى مدرج الألعاب [4] الذي كان يجلس به الإمبراطور و حاشيتـه وسـط الجماهير المتفرجة، و كان بطليموس يرتـدي ثوبـا فاخـرا، أرجواني اللّون، شـد إليه أنظار جمـــوع المتفرجين. و قد آثـار ذلك حقـد و غـيرة [5] الإمبراطـور الذي قـرر قتلـه بعد أن أحسن استقبالـه في بدايـة الأمـــر.

و يبدو ، حسب كركوبينـو [6]، أن كاليقـولا قام بجريمتـه هذه لحظة غضب و غيرة جنونيـــــة.

امـا كانيـــا [7]، فيذكـر أن السبب أبعد من ذلك : و هو يتمثل مضمر رأيه في تخـوف الإمبراطـور من أن يفكـر أحـد حكام افريقيـا بالاستقـلال عن الإمبراطوريـة فيبسط نفـوذه على المنطقـة و بالتالـي يوقف تصديـر قمـوح افريقيـا نحو رومـا.

1- ولـد بطليموس ابن يوبا الثاني و كليوباترا سيليني في حوالي السنة الثالثة او الثانية قبل الميلاد (Gsell(St)(HAAN,t.8,p.277) و قد ظهر على السكة في مراحل حياته المختلفة : بطليموس الطفل الشاب (Mazard(J.),Corpus,,p.122,n°376-383) كما ظهر بلقب الملك و هو يحمل فوق رأسه تاجا، قبل أن يصبح ملكا بالفعل، و بعد وفاة أبيه في آخر سنـة 23 م أو بداية سنـة 24 أصبح بطليموس ملكا على موريطانيا.
(Strabon, XVII, 3 ,7)

2- Dion Cassius, LIX, 25.

3- Suetone, Caligula ., .

4- مدرج الألعاب القائم بمدينة ليون (lyon) ببلاد القول (Gaule) (Ibid, XX .)

5- Gsell(St.), op- cit., t.8, 284.

6- Carcopino (J.),op-cit, loc-cit.

7. Cagnat (R.), l'Armée romaine d'Afrique, op-cit,p.26.

و بينما شاطر بنابو رأي[1] روستوفزيف[2] (Rostovtzef) المؤكد على الجوانب الإقتصادية كأسباب لضم موريطانيا، بعكس ما ذكره فيشويك[3] (Fishwick)، يرى هوفمان[4] (Hoffman) أن نزاعا دينيا حول كهنوت ازيس (Isis) المصرية قد يكون سببا في القضاء على بطليموس.

أما فور[5] (Four)، فقد ذكر أن مقتل بطليموس يعود إلى عدة أسباب منها النوايا الإستقلالية[6] التي أظهرها هذا الأخير حين ضرب سكة ذهبية باسمه، و عجزه على المحافظة على الأمن في مملكته.

لكننا نستبعد أن يكون هؤلاء الباحثون على حق في افتراضهم تلك. و ذلك لأن عملية ضرب العملة الذهبية، و ان كانت من اختصاص الآباطرة و الملوك العظام ذوي السلطة و النفوذ، فقد سمحت بها روما لبعض الملوك الأتباع الموالين لها. و من بين هؤلاء الملوك، نشير خاصة إلى أقرب الناس إلى بطليموس، إلى والده يوبا الثاني ملك موريطانيا، و كذا ملوك البوسفور[7] (Bosphore).

ثم أن والده قد ضرب السكة الذهبية في عدة مناسبات (و لو بكميات قليلة). لكن مصيره لم يكن كمصير ابنه و لا كان كذلك مصير الملوك الأتباع الأخرين.

1- Benabou (M.), la résistance, op-cit, 90.

2- Rostovtzef (M.), Social and economic history of the Roman Empire, 2è édition, Exford 1957, p.921, (d'aprés Benabou(M.) op-cit, p.89; n° 45.)

3- Fishwick (D.), " the annextion of Maurétania", dans Historia, 20, 1971, pp.467-487.

4- Hoffman (M.), " Ptolemaios Von Mauretanien", dans Paulys Real-Encyclopadie, XXIII, 1959, Colonne 1768, 1787.

5- Four(J.C.), " Catigula et la Maurétanie, la fin de Ptoloméé", dans Klio, 55, 1973, pp.249-271. (d'aprés Leveau(Ph.), Caesarea, op-cit, p.14).

6- و هذا أيضا ما ذهب اليه كل من لا بلانشير و ويل: انظر: (la Blanchère (M.de)" Monnaie d'or de Ptolemée, roi de Maurétanie", op-cit, p.204; Waille(V.), "Rapport sur les fouilles exécutées à Cherchell (octobre 1901-Janvier 1902)" Rev.Afr., 46, 1902, p.10.

7- Mazard(J.), "Monnayage d'or des rois de Numidie et de Maurétanie", op-cit, p.6.

و قد رأى البعض الآخر، أن الفترة التي قتل فيها بطليموس، قد تميزت بعدم الإستقرار، لا سيما بعد القضاء على مؤامرة جيتوليكوس (Gaetulicus). و في تلك الفترة بالذات كان كاليقولا يكن العداء الى جميع أفراد عائلته [1] و من ضمنهم بطليموس [2]. كما قيل أن هناك احتمال كبير أن يكون لمقتل هذا الأخير صلة مباشرة بعلاقة ملوك موريطانيا (خاصة في عهد يوبا الثاني) بالحاكم الروماني كوسوس كورنيليوس الذي انتصر على القبائل الجيتولية المتمردة، ثم بابنه [3].

أما لوفو، فانه يرى أن سبب مقتل بطليموس يعود إلى اعتباره من طرف كاليقولا، ليس كملك، لدولة منافسة للامبراطورية الرومانية، و انما كرجل من الأرستوقراطية الرومانية الذي يمكنه أن يتآمر ضده [4].

اذن رغم تعدد الإفتراضات و الآراء المقترحة لتفسير أو معرفة حقيقة الأسباب التي دفعت، بكاليقولا لاقتراف جريمته، فان الغموض لا يزال مخيما على هذه الحادثة التاريخية الشنيعة.

و مهما يكن من أمر، فان معظم الأسباب التي قدمت لا تفسر تماما و لا تبرر هذه النهاية المؤلمة لبطليموس. فكان يكفي كاليقولا، أن يترك بطليموس يموت موتة طبيعية خاصة و أنه لم يعرف له زوجة و لا أولاد و لا اخوة [5] اللهم دريزيلا (Drysilla) التي قال تاسيت أنها حفيدة كليوباترا و انطنوان [6].

1- Fishwick(D) and Shaw(Breut D),," Ptolemy of Maurétania and the Conspiracy of Gaetulucus", dans Historia, XXV, 1976,p.491.

2- نشير بالمناسبة أن بطليموس كان من أحفاد انطنوان، مثله في ذلك مثل كاليقولا الذي كانت تربطه صلة القرابة.

3- Fishwick (D.) and Shaw(Breut.D.),op-cit,pp.492-494.

4- Leveau(Ph.)," la fin du Royaume maure et les origines de la provaince romaine de Maurétanie Césarienne",op-cit,p.371.

5- Carcopino (J.), op-cit,pp.191-192.

6- Tacite, Histoires,V,9,

و يبدو لنا أن الأسباب التي أدت الى القضاء على المملكة الموريطانية عديدة و متداخلة. فقد عرفنا من خلال هذه المحاولة أن وصول يوبا الثاني إلى العرش الموريطاني كان نتيجة خطة سياسية مدروسة وضعها الإمبراطور الروماني اغسطس. و هي تستهدف إعداد سكان موريطانيا حضاريا (و معنويا) لعملية بسط النفوذ المباشر عليها، في الوقت المناسب،هذا من جهة.

و من جهة ثانية فان جل الباحثين أكدوا على أن يوبا الثاني، العالم، لعب دورا فعالا في نشر الثقافة و الحضارة اللاتينية؛ و بالتالي فإنه هيأ، بقصد أو عن غير قصد، الجو المناسب و المطلوب لعملية الإحتلال المباشر.

ثم أن موريطانيا، في عهدي يوبا الثاني و ابنه بطليموس، بلغت درجة معتبرة من التطور الإقتصادي [1] مما أسال لعاب بعض الحكام الرومان المتربصين بها أمثال كاليقولا.

علاوة على النمو المعتبر الذي عرفته موريطانيا في تلك الفترة، فان اتساع رقعة هذه المملكة الممتدة من المحيط الأطلسي غربا إلى الواد الكبير شرقا، و احتضانها لمجموعة هائلة من القبائل (المورية المعادية للوجود الروماني)،كفيل بجعل أعداء موريطانيا يرسمون للقضاء عليها نهائيا و كبت بها أي تطلع للحرية و الاستقلال.

و بالتالي، فإن معظم الشروط اكتملت لتصبح موريطانيا أرضا تخضع مباشرة للنفوذ الروماني. أما عن الوسيلة المستعملة (القتل)لبلوغ الهدف، فهي ليست غريبة عن امبراطور أجمع المؤرخون [2] على القول بأن تصرفاته اتسمت بنوع من الجنون.

1- انظر الفصل الثاني من هذه الدراسة.

2- Carcopino(J.), op-cit,p.194; Brignon(J.),et autres, op-cit,p.29, Fishurck (D.) and Shaw (Brent D),op-cit,p.491; Gsell (St.).H.A. A.N.. t. 8, p.284..

ب- آثار مقتل بطليموس و سقوط المملكة على موريطانيا و المغرب :

بمجرد وصول نبأ مقتل بطليموس إلى موريطانيا، نشبت ثورة عارمة قادها أحد معتقي الملك يدعى آدمون (Aedemon).

بحثا عن الأسباب التي دفعت بهذا الأخير الى القيام بالثورة، نشير الى بلين الأكبر الذي قال بهذا الشأن : "بعدما اعدم بطليموس من طرف كايوس قيصر (كاليقولا)، عمل معتقه آدمون على الثأر له" (1).

أما لوفو (2)، فيقول أنه ينبغي، دون شك، تصديق خبر بلين المشار إليه أعلى.و ينبغي أيضا الفصل بين " رد فعل آدمون و المقاومة المورية للاستعمار الروماني".

و حسب البعض الآخر (3)، أن آدمون أراد أن يخلف بطليموس على رأس المملكة الموريطانية بعدما جلب إلى صفة بعض القبائل المورية التي آزرته في ثورته. و هذا تقريبا ما ذهبت إليه راشي، مضيفة أهداف أخرى : آدمون تمرد للثأر لملكه الذي كانت تربطه به علاقة وطيدة. لكنه أراد الوقوف في وجه الإحتلال الروماني الذي سيسحب منه السلطة (و النفوذ) التي كان يتمتع بها في حياة بطليموس. و ربما كان يأمل أيضا بالفوز، يوما، بتاج موريطانيا" (4).

أما توفنو (5)، فيظن أن آدمون ثار للثأر لبطليموس أو طمعا في الحصول على بعض الامتيازات الشخصية.

1- Pline l'Ancien, V,11.

2- Leveau(Ph.), Caesarea,op-cit,p.15.

3- De Verneuil (B.),et Bugnot (J.), op-cit, p. 57.

4- Rachet(M.), op-cit,pp.127-128.

5- Thouvenot (R.),Volubilis, op-cit.16.

و اننا نشاطر رأي بنابو [1] القائل بأن السبب الذي جعل آدمون و القبائل المورية يوحدون الصفوف و يثورون، له دلالته و هو يعبر عن احساسهم المشترك بقرب الخطر منهم و المتمثل في تمركز الرومان الدائم في بلادهم و على أراضيهم و النتائج المترتبة على ذلك من مس بالحريات ، و فرض الضرائب... الخ.

و قد عرفت هذه الثورة اتساعا كبيرا إذا لاحظنا أن اخمادها تطلب تدخل ثلاثة قواد للجيوش الرومانية و استقدام إمدادات عسكرية من اسبانيا [2]. و يحتمل أن يكون اندلاعها قد حدث خلال سنة 40 ميلادي، أي في نفس السنة التي أعدم فيها بطليموس. لكن بلين الآكبر [3]، يقول في النص المشار اليه سابقا: "في عهد الامبراطور كلوديوس. تدخلت لأول مرة ، الجيوش الرومانية في موريطانيا" و هذا الأخير توّج في جانفي 41 للميلاد [4]. بينما يرد نص لديون كاسيوس [5] قيامها الى عهد كاليقولا و استمرارها الى الى عهد كلود. و هذا رأي العديد من الباحثين [6].

انتشرت هذه الثورة على معظم الأراضي الموريطانية ، و خاصة الغربية منها كما تدل على ذلك بعض الدراسات الأثرية . فمدن بأكملها كتمودة و ليكسوس أحرقت و دمرت في منتصف القرن الأول للميلاد [7]. نفس الشيء

1- Benabou (M.), la résitance, op-cit,p.90.

2- Fantar(M.),et Decret CF.), op-cit, 167.

3- Pline l'Ancien, V,11.

4- Rachet (M.), op-cit,128.

5- Dion cassius, LX, 8-6.

6- Benabou (M.),op-cit,p.90; Rachet(M.),op-cit,p.128.

7- Tarradell (M.)," Nuevos datos sobre la guerra de los Romanos contra Aedemon", dans Actes du Congrés Archéologique du Maroc Espagnol,Tetouan 1953,pp. 339-344 (d'aprés Rachet(M.),op-cit (132). يرد هذا الباحث حرق و تخريب المدينتين المذكورتين الى ثورة آدمون لكنه لم يتمكن من معرفة من القائم بهذه الأعمال التدميرية. أهم الموريون أم الجيش الروماني في محاولاته كبت الثورة ؟

بالنسبة لمدينة طنجة و ضواحيها، عمليات الحرق و التدمير لم تمس المدن الكبيرة فحسب، بل مست أبسط المنشآت العمرانية و الاقتصادية.[1] فبدت هذه الثورة، و كأنها حرب أهلية، لصاحب هذه الدراسة، الذي تساءل إن لم يكن القصد هو تدمير و تحطيم و حرق كل ما يمكن أن يهم الرومان. و انه شبه العملية بالبحار (أو الملاح) الذي يخرب مركبه بيده خشية أن يقع في يد العدو. كما تساءل ان لم يكن، أنصار آدمون، القادمون من وليلي للتصدي للفيالق الرومانية القادمة من اسبانيا، هم القائمون بهذه الأعمال ؟[2]

كما شملت هذه الثورة الأراضي الوسطى و الشرقية من المملكة، من وليلي إلى قيصرية، و وصلت إلى الحدود الموريطانية النوميدية أي أنها اقتربت من حدود الولاية الرومانية[3]. فزعزعت الأمن و أصبحت خطرا على الوجود الروماني بالمنطقة. فاضطر قياصرة روما (من كاليقولا الى كلود) إلى استدعاء ثلاثة فياليق[4] كانت متمركزة في اسبانيا في محاولات لإخمادها.[5]

1- Ponsich(M.), Recherches archéologiques Tanger, op-cit, p.184 :" les traces d'incendie et d'abondon se multiplient sur tout le territoire de Tingitane, et dans la campagne qui entoure Tanger, tout, absolument tout, porte des traces de destruction. Il ne s'agit plus de villes comme Tamuda, Lixus, Volubilis, mais de la plus petite ferme, du plus petit habitat, de la plus petite installation (l'usine de Cotta en particulier)...Il semble qu'on ait voulu justement anéantir tout ce qui pouvait interesser les ROmains",..

2- عثر على نقيشة للشفط فاليريوس سيفيروس (Velerus Séverus) الذي حارب الى جانب الرومان، ثورة آدمون. ونتيجة لصنيعه هذا، تحصل على بعض الإمتيازات لسكان مدينته. و تذكر النقيشة أنه من أصل قرطاجي، تزوج من امرأه مورية. لكن تأثره بالحضارة الرومانية واضح من خلال اتخاذه اسما رومانيا و تسجيل النقش بالأحرف اللاتينية : انظر : , (Chatelain(L.) le Maroc des Romains- Etudes sur les centres antiques de la Maurétanie occidentale, op-cit, pp.143-144, inscription n° 116).

3- Rachet(M.), op-cit, p.128.

4- و هي الفيلق الرابع أ. مقدونيا (IV a Macedonia)، الفيلق السادس أفيكتريكس (VI a Victrix) و العاشر أجمينا (X a Gemina)، (d'après Rachet(M.), op-cit, p.126).

5- Cagnat (R.), l'Armée Romaine d'Afrique, op-cit, p.29; Rachet(M.), loc-cit).

و يحتمل هبوط العساكر القادمين من اسبانيا في الموانىء الموريطانية الغربية كطنجة و ليكسوس، و في قيصرية و تنس أو في موانئ أخرى من الغرب الجزائري (وهران) بالنسبة لموريطانيا الشرقية [1]. و علاوة عن الإمدادات العسكرية التي كلفت اسبانيا بإرسالها إلى موريطانيا، فانها اضطرت أيضا إلى تقديم الحبوب (القمح) اللازمة لتغذية هؤلاء العساكر [2].

و يبدو أن أول قائد عسكري أسندت إليه مهمة مواجهة آدمون هو ليسينيوس كراسوس فروقي [3] (M. Licinius Grassus Frugi.) لكنه عجز عن القضاء نهائيا على هذه الثورة، التي اندلعت من جديد بقوة و اتساع أكبر من ذي قبل، الشيء الذي دفع بالإمبراطور الروماني كلود إلى تعيين قائد ثان لها و هو سويتونيوس بولينوس (C.Suetonius Paulinus) الذي اضطر خلال سنة 42 ميلادي [4] إلى تتبع تشعباتها إلى ما وراء جبال الأطلس و إلى منطقة واد غير [5] (Ghir).

و لم تكن هذه الحملة الأخيرة التي يقودها الرومان ضد الموريين. فهناك حملة أخرى، قادها حاكم روماني ثالث هو هوزيدونيوس قيتا (Hosidonius Geta)، خلال سنة 42 ميلادي. و في هذه المرة لم يذكر اسم آدمون كقائد [6]

1- Rachet(M.);op-cit,p.130.

2- Dion Cassius,LX, 24, كلف حاكم مدينة بتيك أمبونيوس سيلوس (Umbonius Silos) بهذه المهمة.

3- Benabou(M.),la résistance, op-cit,p.91.

4- Ibid, loc-cit.

5- Pline l'Ancien,V,11. (و الذي ينحدر من جبال الأطلس الأعلى و يرتمي في الصحراء، بين منطقتي التافللت و جبل بشار، (عن راشي(م.)، المرجع السابق، ص.135).

6- يظن البعض انه لقي مصرعه سنة 41 م (عن راشي(م.)، المرجع السابق ص. 133.

للثورة، بل ذكر اسم قائد موري جديد هو سالاب (Salabus)[1]. اهتم هذا الأخير بتقسيم جيشه إلى قسمين، قسم ترك في المناطق الشمالية للتصدي للرومان، و قسم ثان، بقيادته، تحرك نحو الصحراء. و هناك لحق به الجيش الروماني. غير أن الضمأ كاد ان يقضي على أفراده، و لو لا ان أحد الموريين دلهم على طريقة خاصة،[2] تخرجهم من الموقف الحرج الذي كانوا فيه. و قيل ان هذه الطريقة جاءت بثمارها : حصل الجيش الروماني على المياه اللازمة له و على انتصار سهل على حساب الموريين الذين استسلموا لهم.[3]

و هكذا تنتهي المقاومة المورية التي قامت على إثر مقتل بطليموس، آخر ملوك موريطانيا، و إذا كانت هذه الثورة لم تبلغ القوة و الإتساع الذي بلغته الثورة التي قامت في عهد يوبا الثاني و التي تزعمها فيما بعد تكفاريناس و مازيبا بالنسبة للموريين، حسب البعض[4]. فإنها بينت بوضوح موقف الأهالي الساخط عن السياسة المنتهجة من طرف ملوك موريطانيا، و المتسمة بالولاء الجلي للقصر الامبراطوري بروما من جهة، و كما عبرت، بحد السيف، عن رفضها للوجود الروماني بالمنطقة و لسياسته الاستعمارية.

و رغم هذه المقاومة العنيفة، لم تتمكن موريطانيا من الاحتفاظ باستقلالها، و إن كان شكليا. فبمجرد ما قضي على هذه الانتفاظات، شرع الإمبراطور الروماني كلود في تقسيم أراضيها إلى مقاطعتين تقابلان مملكتي

1- Dion Cassius, LX, 9.

2- تتمثل في ذكر بعض التعويذات السحرية. و بعد أن تم ذكرها، يبدو أن الأمطار سقطت غزيرة. فدهش الموريون و ظنوا ان الآلهة راضية على اعدائهم. فاستسلم سالاب و جيشه لهم اتقاءا لشرها. (عن راشي (م.)، ص. 138 و بنابو، المرجع السابق، ص.92).

3- Rachet(M.), op-cit, p.138; Benabou(M.), la résistance, op-cit, p.92.

4- Ibid, p. 140.

بوغود و بوكوس الثاني [1]. و بذلك انبسطت السلطة الرومانية الفعلية و المباشرة على المغرب القديم كله.

أما بالنسبة للمغرب عامة، فقد كانت نتائج السياسة الموريطانية من ضمن الأسباب التي أدت إلى القضاء عليه نهائيا، أو بالأحرى قضي على حريته لمدة طويلة تجاوزت الخمسة قرون على أقل تقدير، اذ بدأ الاستعمار الروماني يزحف من الشرق نحو الغرب، آكلا في طريقه ممالك نوميديا الواحدة تلوى الأخرى، و كابتا بذلك لأنفاس و للمحاولات المتطلعة إلى الحرية و الاستقلال عن السلطة و النفوذ الرومانيين.

1- Pline L'Ancien, V,19.

لقد مكننا البحث في تاريخ موريطانيا (منذ نشأتها الى سنة 42 ميلادي، تاريخ سقوطها)، و في مجالاته المختلفة : السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية، الثقافية، الدينية و العمرانية من التوصل الى بعض النتائج نلخصها فيمايلي:

1- حاولنا المساهمة في ازاحة بعض الغموض مما كان مخيما على موريطانيا منذ نشأتها الى تاريخ سقوطها. اذ اتضحت لنا بعض الجوانب الغامضة كنشأة المملكة التي لم يعد هناك شك في انها تعود الى ما قبل القرن الرابع قبل الميلاد. بالمعلومات التي تضمنتها النصوص الكلاسيكية و التي دعمتها الاكتشافات الاثرية التي خصت مواقع عديدة من موريطانيا و اظهرت بجلاء دولة موريطانيا قوية البنية منذ القرن الرابع قبل الميلاد. و لكي تصل الى هذا المستوى من القوة، فلا بد ان نشأتها تكون ابعد من ذلك التاريخ. و مما يدعم هذا الراي، وجود نظام اجتماعي متطور مبكر في المناطق الساحلية لموريطانيا و مجموعة هامة من المدن التي يحتمل ان بعضها لعب دورا في نشأة هذه الدولة.

2- في الميدان الاقتصادي، حاولنا تصحيح الرأي القائل بأن موريطانيا كانت متخلفة اقتصاديا، اذ استطعنا البرهنة على ان موريطانيا عرفت نموا اقتصاديا ملحوظا في مختلف المجالات و في مختلف العهود، و خاصة في عهد يوبا الثاني. و قد شمل هذا التطور ميادين الزراعة المتنوعة و الصناعة و منها صناعة الارجوان الجيتولي التي عرفت شهرة كبيرة انذاك و قد اهتم يوبا بتطويرها في المناطق الغربية، بالاضافة الى نمو حركة تجارية نشيطة مكنت من تسرب تأثيرات متنوعة مصدرها الحوض الغربي للمتوسط افادت تطور موريطانيا في بعض الجوانب.

غير ان سياسة موريطانيا الموالية لروما، جعلت اقتصادها في خدمة هذه الأخيرة، اذ فتحت أبواب مملكتها واسعة امام التغلغل الاقتصادي الروماني، فأصبح التجار و رجال الاعمال الرومان (و غيرهم ...) يقتنون ما بدا لهم،

و يستغلون خيرات البلاد على مرآى وشهد من ملوك موريطانيا ، بل بتزكية منهم (خاصة يوبا IIو ابنه). و لم تكن هذه الوضعية الاقتصادية المتلاشية و السيئة مؤشرا بالخير بالنسبة لمستقبل موريطانيا السياسي الذي اصبح وهن ارادة الرومان بعد ما اصبح اقتصادها بأيديهم.

3- تبين من خلال معالجتنا لموضوع العمران بموريطانيا ، ان هذه الاخيرة شهدت عملية انشاء عدد هام من المدن في فترة مبكرة ، ابتداء من القرن السابع قبل الميلاد على اقل تقدير . و حاولنا تصحيح الراي الشائع الذي يرد تأسيس جل المدن الساحلية الى الفينيقيين او البونيقيين من بعدهم ، و اعتمدنا على الدراسات الاثرية الحديثة لنبرهن ان هناك احتمالات كبيرة ، بل شبه يقين، يكون الفينيقيين (او البونيقيين)قد استقروا بجانب مدن محلية انشئت قبل وصولهم. و من العوامل التي تساند هذا الرأي،وجود عمارة محلية افريقية اصيلة بموريطانيا تتمثل في العمارة الجنائزية التي ترجع أصولها الى مرحلة فجر التاريخ، هذا من جهة .

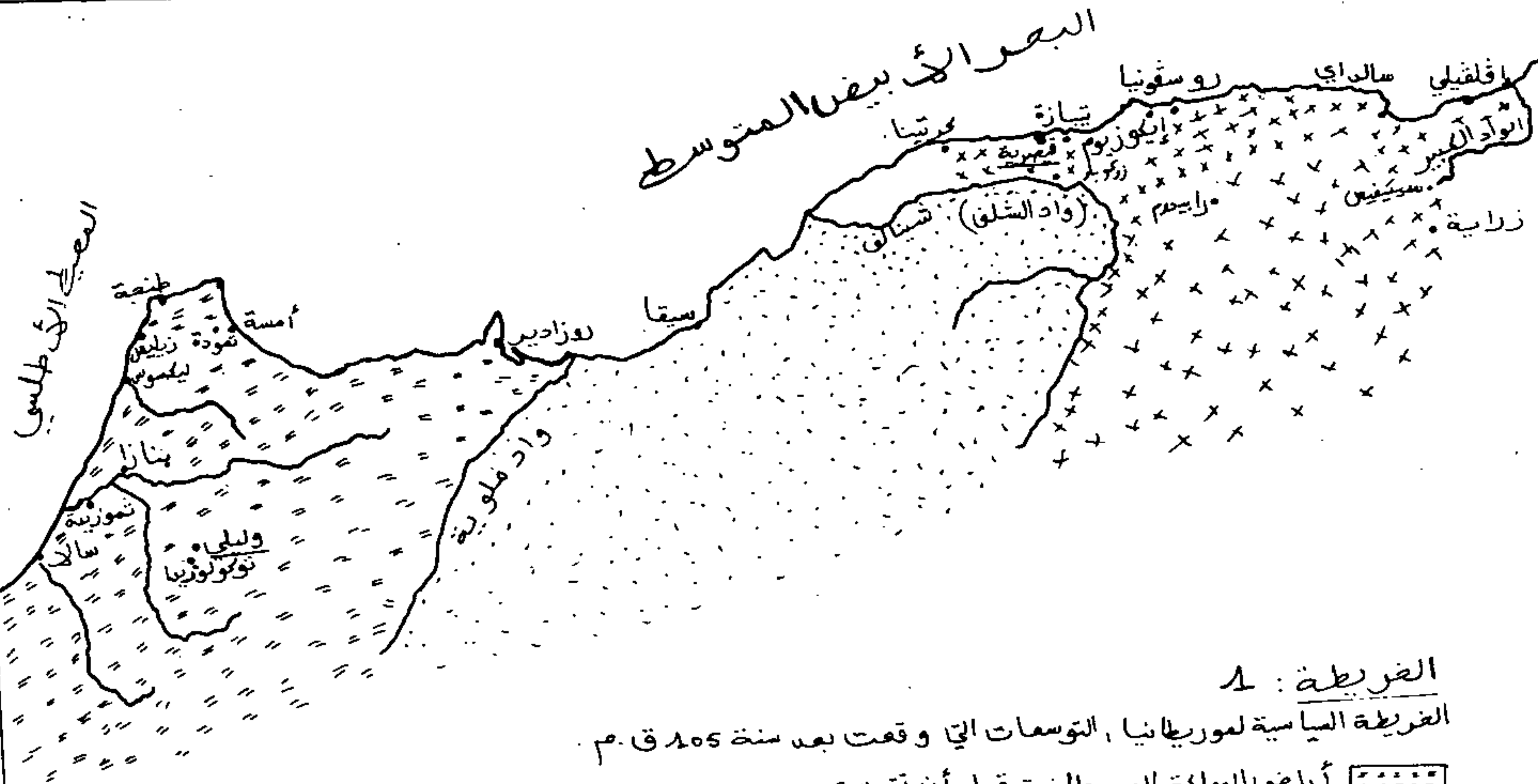
ثم ابرزنا ان مواد البناء الكثيرة الاستعمال لدى الموريين هي اللبنات (او الآجور) غير المشوية و المجففة بحرارة الشمس، و البسيطة التكاليف. و هذه المادة سهلة الاتلاف. و هذا يفسر ، من جهة أخرى، عدم ترك الموريين، ما عدا المعالم الجنائزية المتمثلة في الاضرحة ، بنايات او آثار عمرانية تدل على بلوغهم مستوى هاما من التطور و الثراء.

كما لاحظنا ، ان تطور العمران، واكبه تطور ملحوظ في فنون العمارة .

4- تميز الجانب الثقافي، الديني، الاجتماعي بالنقص الكبير في المصادر على نوعيها الكلاسيكية و المادية . فصعب كتابة تاريخ متسلسل و متكامل له . و رغم ذلك، فحاولنا استخلاص بعض النتائج نلخصها فيما يلي :

ان الانسان الموري الذي كون دولة قوية،نمّى اقتصاد بلاده لا يمكن ان يكون انسانا متخلفا حضاريا، " منكمشا على نفسه". بل كان انسانا متقبلا للتجارب الاجتماعية (بونيقية و غيرها...)و هو ما تجلى في الهيئات السياسية و المنشآت العمرانية التي شيدها. الا ان تراثه المحلي (ثقافته، معتقداته الدينية، عاداته و تقاليده الاجتماعية...) كانت بمثابة الدرع الواقي له و الذي مكنه من عدم الذوبان في قالب الحضارة الرومانية.

5- اتضح لنا ان نهاية هذه الدولة جاءت نتيجة اسباب عديدة اهمها رغبة روما في السيطرة على أراضي موريطانيا و الإنتفاع بمواردها الإقتصادية. و مما ساعد على ترسيخ قرار الضم لدى الرومان هو، في راينا، عدم الاستقرار المزمن (ان صح التعبير)بالحدود الجنوبية و الشرقية للدولة الموريطانية، فعزمت روما على وضع حد له في محاولة للقضاء على الثورات التي كانت تقوم من حين الى آخر في تلك الجهات ضد سلطة يوبا و ابنه بطليموس باعتبارهما تابعين لروما.



الخريطة : 1

الخريطة السياسية لموريطانيا، التوسعات التي وقعت بعد سنة 105 ق.م .

أراضي المملكة الموريطانية قبل أن تتوسع .

الأراضي التي أضيفت إلى موريطانيا في عهد بوكوس الأول على إثر سقوط مملكة يوغرطة 105 ق م .

الأراضي التي غنمتها موريطانيا في عهد بوكوس الثاني على إثر سقوط دولة يوبا الأول (بعد سنة 44 ق م) .

ملاحظة: الحدود الجنوبية وضعت بالتقريب .

0 — 100 — 200 كلم

(d'aprés Fantar (M.),et Decret (F.).l'Afrique du Nord dans l'Antiquité,op-cit.p.351)،(بتصرف).

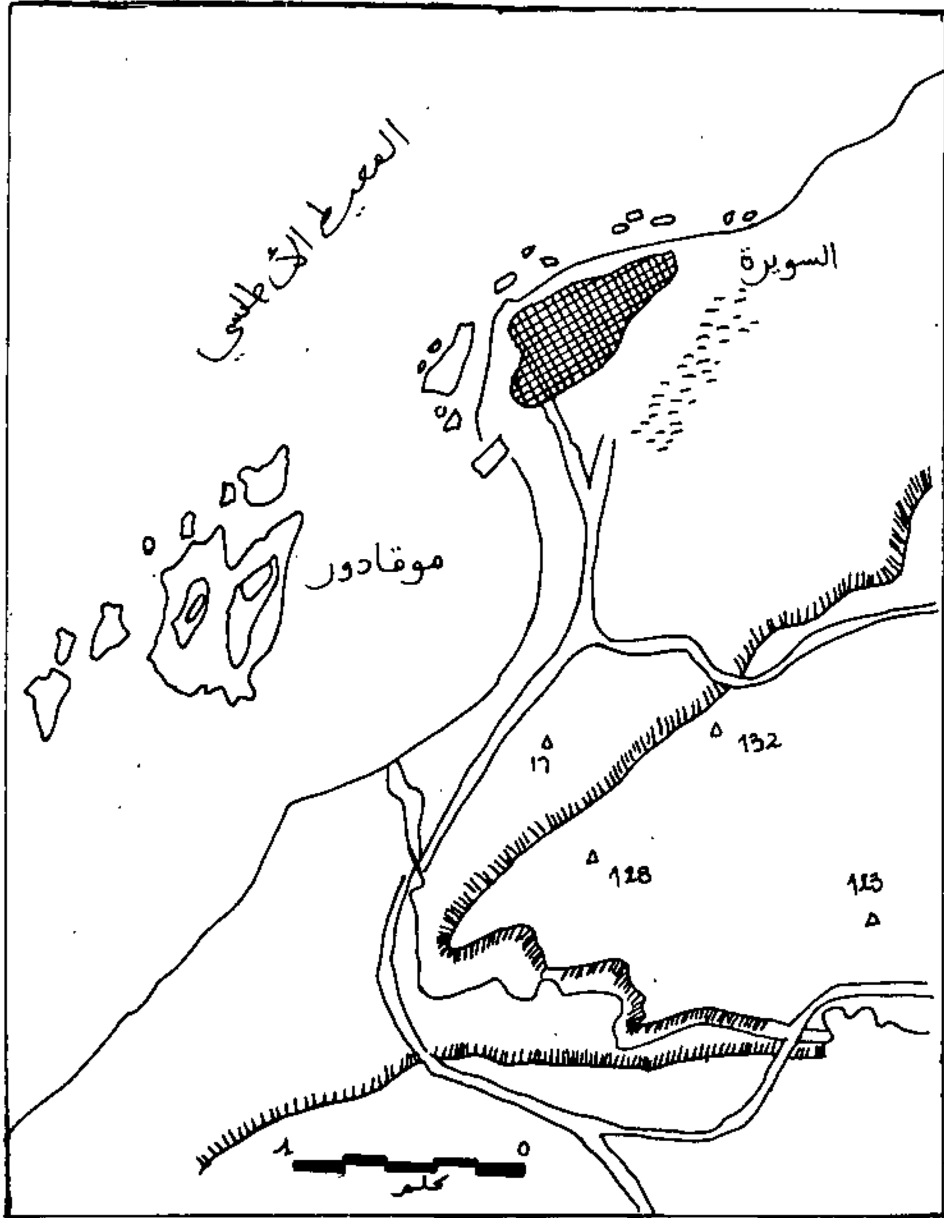
الخريطة: ٥

الخريطة السياسية لموريطانيا الموسعة

 أراضي موريطانيا في عهد يوبا الثاني وابنه بطليموس.

ملاحظة: الحدود (ما عدا العرضية) غير مؤكدة.

(d'aprés Fantar (M.),et Decret (F.),l'Afrique du Nord dans l'Antiquité,op-cit,p.351) (بتصرف).

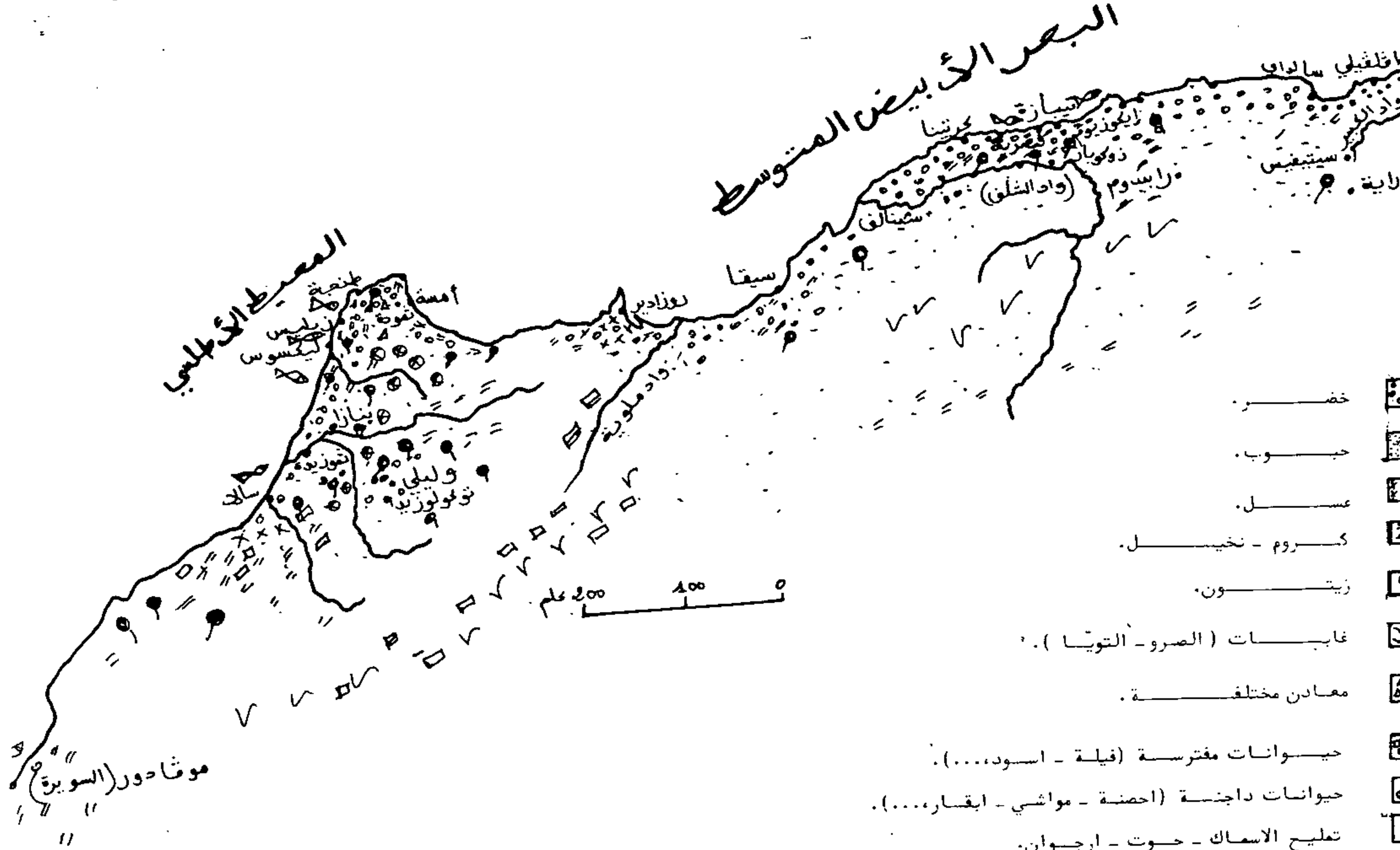


الخريطـــــة : 3.

جزيـرة موقـادور (السويرة) و الساحل الحالـــــي.

الخريطـــة عن جـــودان ، ص. 14.

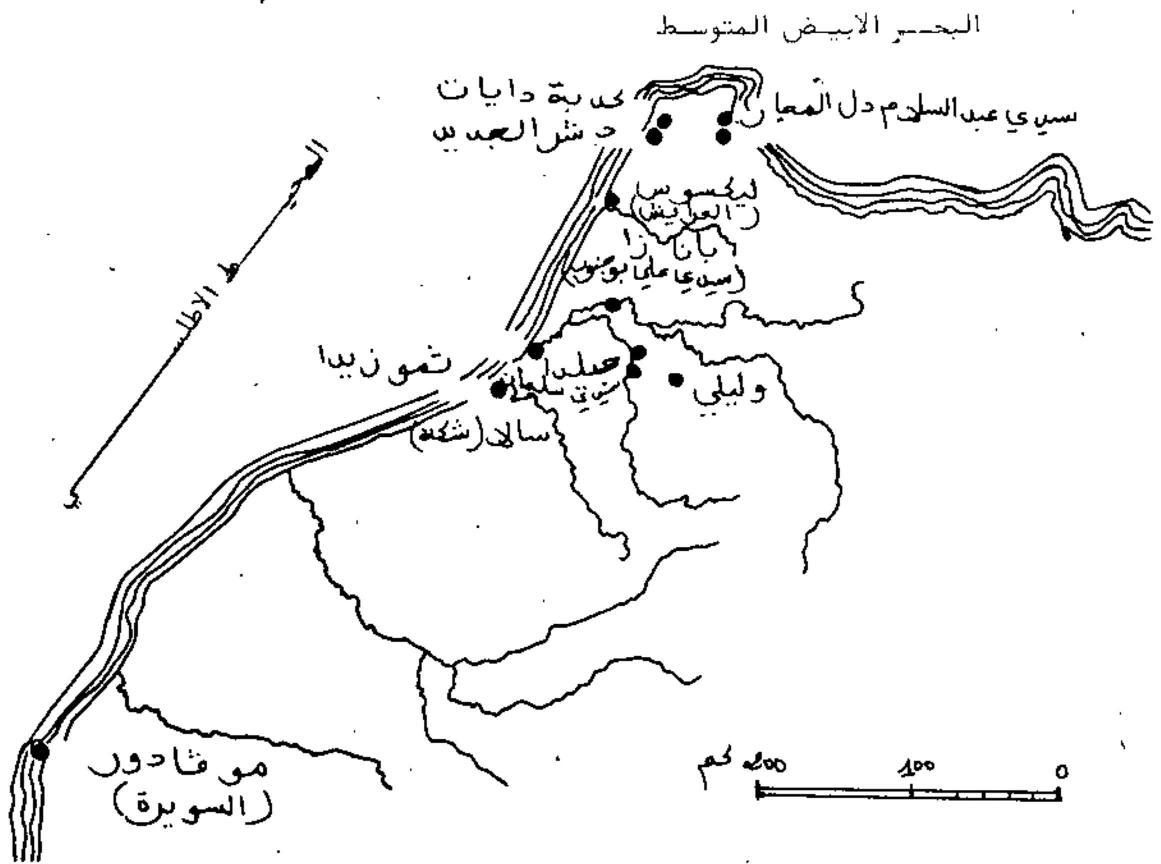
(**Jodin** (A.), les établissements du roi Juba II aux îles purpuraires (Mogador), op-cit. (p.14).



خريطة : 4

... الإقتصادية لموريطانيا.

(d'aprés : Besnier (M.), Archives Marocaines, t.VII, 1906.
-Fantar (M.) et Decret (F.), l'Afrique du Nord dans l'Antiquité, op-cit, p.351).
(بتصرف).



الخريطـــــــــة 5 موريطانيــــا الغربيـــــــــة .

تبيـن مواقـع المـدن التي استعملـت اللـبن غير المشـوي.

الخريطة عن لونـوار (م.)، المرجـع السابق،ص. 49ـ الشكل ـ 1.

(d'aprés Lenoir(M.) op-cit. P.49. Fig.1).

- بيبليوغرافية البحث -

اولا : المصادر :

1- مصادر مادية (نقوش - اثار).

2- مصادر كلاسيكية (نصوص قديمة).

ثانيا : المراجع :

1- الكتب .

ا- باللغة العربية .

ب- باللغة الاجنبية .

2- مقالات .

ـ مضـــــادر ماديـــــة : (نقـوش ـ اثـــــار).

- Corupus Inscriptionum Latinarum, t.8, supplément 3, (Inscription Maurétaniae Latinarum), par Cagnat(R.), Schmidt (L) et Dessau(H.), Berlini Apud Georgium Reinarum, MCMIV.

- Gsell (St.), Atlas Archéologique de l'Algérie, édition spéciale des cartes au 200 000è du Service Géographique de l'Armée avec texte explicatif rédigé par St.Gsell, Jourdan, Alger 1911.

- Malhomme (J.), Corpus des gravures rupestres du Grand Atlas, 1ère partie, Publication du service des Antiquités du Maroc, fasc.13, Rabat, 1959. p.

- Malhomme (J.), Corpus des gravures rupestres du Grand Atlas, 2è partie, Publications du Service des Antiquités du Maroc, fasc.14, Rabat 1961, 164 Pages.

- Mazard (J.), Corpus Nummorum Numidiae Maurétaniae, Arts Métiers Graphiques, Paris 1955, 264 p.

- Müller (L.), Numismatique de l'Ancienne Afrique, t.III : les monnaies de la Numidie et de la Maurétanie, Imprimerie de Bianco Lino, Copenhague 1860, p.

- Ponsich (M.), "Contribution à l'Atlas Archéologique du Maroc: région de Lixus", B.A.M, VI, 1966-67, pp.235-352.

- Tarradel (M.), " Contribution à l'Atlas Archéologique du Maroc : région de Tetouan " B.A.M., pp.425-443.

2- مصـــــادر كلاسيكيـــــة (نصـوص ادبيـــــة).

- Avienus (Rufus Festus): Description de la terre, les regions Maritimes - Phénomènes et Pronostice d'Aratus, traduction M.M.E. Despois et ED.Saviot, C.L.F. Panckoucke éditeur, Paris 1843.

- Catule (C.V.), (Poesies.de Catulle),dans oeuvres de Catule, Tibulle et Properce, traduction de la collection Panckoucke par M.H.Heguin de Guerle et autres, Librairie garnier,Paris sans date.

- Cesar, Guerre d'Afrique, texte établie et traduit par A.Bouvet les " Belles Lettres ", Paris 1949.

- Diodore de Sicile, Bibliothèque historique, traduction nouvelle par M.Ferd.Hoefer, Adolphe Delahays Librairie, Paris 1851.

- Dion Cassius, Histoire Romaine, traduite en Français par E. Gros, Paris 1845.

- Flavius Josèphe, Guerre des Juifs contre les Romains,dans oeuvres complètes, au bureau du Panthéan Litteraire,Paris 1848.

- Herodote, Histoire d'hérodote,t.3è traduction de Larcher, Librairie de la Bibliothèque Nationale, Paris 1849.

- Horace, Oeuvres, t.II: Satires et Epitres, traduction nouvelle par Leconte de Lisle, Alphonse Lemerre éditeur, Paris 1873.

- Justin, Histoire Universelle, Extraite de Trogue Pompée , traduction nouvelle par M.J.Pierrot et M.E.Boitard, C.L.F., Panckoucke éditeur, Paris 1839.

- Macrobe, Les Saturnelles, t.1, traduction nouvelle de Henri Bornecque, Librairie Garnier Frères, Paris sans date, 307 Pages.

- Manilius (Marcus), Astronomiques publié sous la Direction de M.Nisard, chez Firmin Didot et Cie Libraires, Paris 1878.

- Odyssée et Poésies à Homériques, traduction par Montbel, 4è édition, Paris 1878.

- Ovide, Les Fastes, traduction de Th.Burette, revue par E. Pessonneaux, Garnier Frères Librairies Editeurs, t.II, Paris sans date.

- Palladius, l'économie rurale, traduction nouvelle par M. Cabaret Dupaty, C.L.F., Panckoucke éditeur, Paris 1843.

- Pétrone (dit Arbiter); le Satyricon, publié sous la Direction de M.Nisard, J.J.Dubochet et Compagnie, Editeurs, Paris 1843.

- Pline l'Ancien, Histoire Naturelle, traduction par M.E.Littré, J.J.Dubochet de Chevalier et Cie éditeurs, Paris 1851.

- Plutarque, les vies des Hommes illustres, traduction de J. Amyot, Bibliothèque de la Pléiadé, édition Gallimard, Tours 1951.

- Polybe, Histoire, texte traduit, présenté et annote Denis Roussel, édition Gallimard, Paris 1970.

- Pomponius Méla, Géographie, traduction par L.Baudet, C.L.F., Panckoucke éditeur, Paris 1843.

- Salluste, la conjuration de Catilina, la guerre de Jugurtha, traduction, introduction et notes par F.Richard, édition Garnier-Flammarion, Paris 1968.

- Silius Italicus, Les Puniques, traduction nouvelle par M.E.F., Corpet de M.N.A. Dubois, Paris, C.L.F. Panckoucke, 1838, t.3.

- Solin, (Caius Julius) Polyhistor, traduction par A. Agnaut, C.L.F. Panckoucke éditeur, Paris 1847.

- Strbon, Géographie, traduction nouvelle par A. Tardieu, Librairie et Cie, Paris 1880.

- Suétone, Vies des douze Cesars, texte établi et traduit par Aillourd, Société d'édition ,"les Belles Lettes ", t. II, Paris 1932.

- Tacite, Annales, dans Oeuvres complètes de Tacite, collection des auteurs Latins, avec la traduction en français, publiée sous la Direction de M. Nisard, sans date.

- Tite-Live, Histoire Romaine, traduction nouvelle par A.A. J.Liez, N.A.Dubois, V.Verger, C.L.F.Panckoucke, Paris 1832.

- Varron, économie rurale, traduction nouvelle par L. Louis du Bois, C.L.F.Panckoucke éditeur, Paris 1845.

- Virgile, Oeuvres, Géorgiques I, avec commentaire critique, 2è édition, Librairie Hachette et Cie, Paris 1876.

- Vitruve (Marcus Pollio), De l'Architecture, Librairie Firmin Didot frères éditeurs, 1852.

- ثانيـــا : المراجـــــــع -

1- الكتــب :

ا- الكتــب بالعربيـــــــة :

1- ايدريس بل (هـ.)، مصر من الاسكندر الاكبر حتى الفتح العربي، نقله الى العربية د - عبد اللطيف احمد علي، دار النهضة العربيــــة، بيـــــروت 1973، 218 ص.

2- بن شنهـو (عبد الحميد)، الملك العالم يوبا الثاني و زوجته كليوباترا سيليني، المديرية الفرعية للفنون الجميلة، الجزائــــر 1971، 110 ص.

3- بوشناقـي (م.)، الضريح الملكي الموريطانـي، تعريب ع. حاجيات، المطبعة الرسمية، الجزائـر 1970، 17 ص.

4- جوليـان (ش.ا.)، تاريخ افريقيا الشماليــة، تعريـــب محمد مـزالي و البشـير بن سلامـة، الجزء الاول، الـدار التونسيـــة للنشر، تونس 1969، 416 ص.

5- شنيتـــي (م.ب.)، سياسـة الرومنـة في بـلاد المغـرب من سقــوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا (146ق.م. 40)، الشركـة الوطنية للنشر و التوزيـع، الجزائر 1982 - 173 ص.

6- شنيتـــي (م.ب.)، التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الرومانـي و دورهـا في احـداث القرن الرابـع الميـــلادي، الجزائر 1984، 372 ص.

7- العـدواني (محمد الطاهر)، الجزائر في التاريخ : الجزء الاول الجزائر منذ نشاة الحضارة (عصور ما قبل التاريخ و فجر التاريخ الموسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984،305ص.

ب- الكتب باللغة الاجنبية :

-Albertini (E.), les divisions administratives de l'Espagne romaine, E.de Boccard editeur, Paris 1923, 137 p.

- Albertini (E.), l'Empire romain, 4è édition, P.U.F.,Paris 1970, 486 p.

- Aumassip (G.), Trésors de l'Atlas, Entreprise Nationale du Livre, Alger 1986, 124 Pages.

- Baradez (J.), Fossatum Africae - Recherches aériennes sur l'organisation des confins cahariens à l'époque romaine, Arts et Métiers Graphiques, Paris 1949, .362 p.

- Bardet (Gaston),l'urbanisme, P.U.F., Paris 1945, 135 P.

- Basset (H.), le Culte des grottes au Maroc, édition ancienne Maison Bastido. Jourdan, Alger 1920, 129 p.

- Benabou (M.), la resistance africaine à la romanisation F. Maspero éditeur, Paris 1976, 634 p.

- Benseddik (N.), Ferdi(S.), leveau(Ph.), Cherchell, DMAMSH, Alger 1983, 69 p.

- Berthier (A.),l'Algérie et son passé, édition A et J.Picard, Paris 1951, 209 p.

- Berthier (A.),et autres, le "Bellum Jugurthunum" de Salluste et le problème de Cirta, Attali Imprimeries Constantine 1949. 149 p.

- Bouchenaki (M.), le Mausolée Royal de Maurétanie, (DMAMSH), SNED, Alger 1979, 31 p.

- Boudy (P.), Economie forestière Nord-Africaine, t.4, Description forestière de l'Algérie et la Tunisie,édition Larose, Paris 1955, 483 p.

- Brignon (J.), Amine (A.), Boutales (F.), et autres, Histoire du Maroc, Hatier Librairie, Casablanca 1967,416 p.

- Cagnat (R.), L'Annone en Afrique, extrait des Memoires de l'Academie des Inscriptions et Belles Lettres, t.40, Paris, Imprimerie Nationale, 1915, 35 p.

- Cagnat (R.), l'Armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Ernest Leroux Editeur, Paris 1913, 803 p.

- Camps (G.), Berbères en marge de l'histoire, édition des Hespérides, Toulouse 1980, 352 p.

- Camps (G.), Aux origines de la Berbérie - Monuments et Rites funéraires Protohistoriques, Arts et Métiers graphiques, paris 1961, 627 p.

- Camps (G.), Aux origines de la Berbérie - Massinissa ou les débuts de l'Histoire. Libyca (Archéologie-Epigraphie), t.VII, 1er semestre 1960, 320 p.

- Camps - Fabrer (H.), l'olivier et l'huile dans l'Afrique romaine, Imprimerie officielle, Alger 1953, 95 p.

- Carcopino (J.), "Le Maroc antique, Gallimard, 13 édition, Paris 1948, 344 p.

- Cat (E.), Essai sur la province romaine de Maurétanie Césarienne, Paris 1851, 314 p.

- Chatelain (L.), le Maroc des Romains Etudes sur les Centres antiques de la Maurétanie Occidentale, E.d. Boccard Editeur, Paris 1944. 319 p.

- Christofle (M.), le Tombeau de la Chretienne, Arts et Metiers graphiques, Paris 1951, 185 p.

- Courtois (Ch.), les Vandales et l'Afrique, Arts et Métiers graphiques, Paris 1955, 455 p.

- Cornevin (R. et M.), Histoire de l'Afrique des Origines à la 2è guerre mondiale, 4è édition, Payot, Paris 1964, 411 p.

- Croiset (M.), la civilisation hellenistique. Aperçu historique, édition Payot et Cie, Paris 1922, 319 p.

- Decret (F.), et Fantar (M.), L'Afrique du Nord dans l'Antiquité, Histoire et Civilisation (des Origines au Vè Siècle, Payot, Paris 1981, 391 p.

- De Chenier (M.), Recherches Historiques sur les Maures et Histoire de l'empire du Maroc, t,1. A l'imprimerie polytype, Paris, 1787, 424 p.

- Desanges (J.) et autres, Rome et la conquête du monde méditerranéen. T.2: Génèse d'un empire, sous la Direction de Claude Nicolet, P.U.F., Paris 1978, 940 p.

- Desanges (J.), Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'Ouest du Nil, Publication de la Section d'Histoire, n°4, Dakar 1962, 296 p.

- Duprat (Pascal), Essai historique sur les races anciennes et modernes de l'Afrique septentienale. Leurs origines, leurs mouvements et leurs transformations depuis l'Antiquité la plus reculée jusqu'à nos jours, Jules Labitte Libraire éditeur, Paris 1945, 308 p.

- Doutté (E.), Magie et religion dans l'Afrique du Nord, Jourdan, Alger 1909, 617 p.

- El Bekri, Description de l'Afrique Septentrionale, traduite par Mac Guckin, Typographie Adolphe Jourdan, Alger 1913, 405 p.

- Ellul (J.), Histoire des institutions de l'Antiquité, P.U.F Paris 1963, 623 P.

- Gauckler (P.), Musée de Cherchell, Ernest Leroux éditeur, Paris 1895, 169 p.

- Gsell (St.), Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, édition Otto Zeller Verlag.Osnabrück, (1972-1979) 8 tomes.

- Gsell (St.), Cherchell, Antique Iol-Caesarea, les Belles Lettres, Paris 1952, 125 p.

- Gsell (St.), Promenades archéologiques aux environs, d'Alger, les Belles Lettres, Paris 1926, 168 p.

- Ibn Khaldoun, Histoire des Berbères et des dynasties musulmanes de l'Afrique septentrionale, traduite par De Slane, t, Librairie Orientaliste, Paris 1968,452 p.

- Jodin (A.), Mogador, comptoire phénicien du Maroc Atlantique. Etudes et travaux d'archéologie Marocaine, II, Tanger 1966.203 p.

- Jodin (A.), les établissements du roi Juba II aux Iles Purpuraires (Mogador), Edition Marocaines et Internationales, Tanger 1967, 284 p.

- Judas (A.C.), sur l'écriture et la langue berbère dans l'Antiquité et de nos jours, Imprimerie de Pillet Fils Ainé, Paris 1863, 48 p.

- Julien (Ch.A.), Histoire de l'Afrique du Nord-Tunisie Algérie-Maroc, des origines à la conquête arabe (647 aprés J.C.) 2è édition revue et mise à jour par Ch. Courtois, SNED, Alger 1975, t.1, 333 p.

- Lassere (J.M.), Ubique Populus, Peuplement et mouvement de la population dans l'Afrique romaine de la Chute de Carthage à la fin de la dynastie des sevères (146 av.J.C), CNRS, Paris 1977, 715 p.

- Lavalleye (J.), Introduction à l'Archéologie et à l'Histoire de l'Art, 3è édition Ducolet, Gembloux 1972, 286 p.

- Leglay (M.), Saturne Africain, Histoire, Edition E.de Boccard, Paris 1966, 520 p; t.II, Monuments Numidie Maurétanies, édition, CNRS, Paris 1966, 366 p.

- Leglay (M.), la sculpture antique du Musée Stéphane Gsell,(les conférences-visites du Musée Stéphane Gsell- 1955-1956), Imprimerie officielle, Alger 1957, 45 Pages.

- Leveau (Ph.), Caesarea de Maurétanie, une ville romaine et ses campagnes, collection de l'E.F.R.,70,Rome 1984,556p.

- Leveau (Ph.), et Paillet (J.L.),l'alimentation en eau de Caesarea de Maurétanie et l'acqueduc de Cherchell, Edition, l'Harmattau, Paris 1976, 185 p.

- Levy (P.Ph.),l'économie antique, 2è édition, "que-sais-je", P.U.F., Paris 1969, 128 p.

- Lhote (H.), vers d'autres Tassilis-Nouvelles découvertes au Sahara, Librairie Arthaud, Paris 1976, 258 p.

- Müller (L.),Numismatique de l'Ancienne Afrique,t.3, les monnaies de la Numidie et de la Maurétanie, imprimerie de Branco Luno,Copenhague 1860,194 p. (en 3 Volumes).

- Picard (Ch.), La sculpture antique, édition H.Laurens, Paris 1926, t.II, 550 p.

- Picard (Ch.G.), Les religions de l'Afrique antique, Librairie Plon, Paris 1954, 264 p.

- Ponsich (M.), et Tarradel (M.), Garum et Industries Antique de Salaison dans la Méditeranée occidentale, P.U.F., Paris 1965, 439 p.

- Ponsich (M.), Recherches archéologiques à Tanger et dans sa région, édition du CNRS, Paris 1970, 439 p.

- Precheur - Connauge (Thérèse), La vie rurale en Afrique romaine d'aprés les mosaiques, P.U.F,, sans date, 98 p.

- Rachet (M.), Rome et les Berbères. Un problème militaire d'Auguste à Diocletien, Collection Latomus, Volume 110, Bruxelles 1970, 314 p.

- Roget (R.), Le Maroc cez les auteurs anciens, textes traduits par Raymonde Roger, Paris 1924, 50 p.

- Sempère (H.), les ports et la vie maritime de l'Afrique du Nord antique de Carthage à Tanger, Thèse, Alger 1957, 256 p.

- Thouvenot (R.), Volubilis, "Les Belles-Lettres", Paris 1949, 88 p.

- Tissot (Ch.), géographie comparée de la province romaine d'Afrique, t.1, géographie physique, géographie Historique - Chorographie, Imprimerie Nationale, Paris 1884, 697 p.

- Toutain (J.), études de mythologie et d'histoire de religion antiques, Librairie Hachette et Cie, Paris 1909, 298 p.

- Toutain (J.), les cultes païens de l'empire romain t.II, Les Cultes Orientaux, Editions Leroux Editeurs, Paris 1911, 268 p.

- Toutain (J.), L'économie antique, édition, la renaissance du livre, Paris 1927, 439 p.

- Vidal de la Blache (P.), les purpurariae du roi Juba, Mélanges Purot, Paris 1902, p.

- Vivien de Saint-Martin, le Nord de l'Afrique dans l'Antiquité grecque et romaine, Etudes Historiques et géographique, Imprimerie Impériale, Paris 1863. 519 p.

- Vuillemot (G.), Reconnaissance aux échelles puniques Puniques d'Oranie, Musée Rollin, Autin 1965, 456 p.

ـ المناجـــــــــــــــد :

- Dictionnaire Encyclopedique d'Histoire, Michel Mourre, g.j.

- C A E S A R O D U N U M (Glossaire elementaire d'Archéologie) supplément n° 26, 1977, (Université de Tours).

- Vocabulaire des termes archéologiques (Français -Arabe), par Yahya Chenabi Damas 1967.

2 - مقالات :

- Astruc (M.), " supplément aux fouilles de Gouraya Libyca (Archéo-Epigr), t.II, 1er semestre 1954, pp. 9-48.

- Baghli (S.A.), et Fevrier (P.A.), "recherches et travaux en 1967", B.A.A., t.III, 1968, pp. 1-33.

- Baradez(J.), " Nouvelles fouilles à tipasa - Survivances du culte de Baal et Tanit au 1er siècle de l'érè chrétienne", Libyca(Archéo-Epigr.), t.V, 2è semestre 1957, pp. 221-275.

- Basset (H.), " les influences puniques chez les Berbères" Rev.Afr. t.62, 1961, pp. 340 - 374.

- Benoit (F.), " relations commerciales entre le monde ibéro- punique et le Midi de la gaule de l'époque archaïque à l'époque romaine", R.E.A., t.63, 1961, pp.322-330.

- Berque (J.), " un glossaire notarial arabo - chleuh du Deren(XVIIè S.)", Rev.Afr.,t.XCIV,3e et 4è trimestre 1950, pp.357-396.

- Dr Bertholon,"Essai sur la religion des lybiens",Rev. Tunisienne, 1908, pp.480-490.

- Dr Bertholon,"Essai sur la religion des Lybien",Rev. Tunisienne, 1908, n°76,pp.320-330; n°77,pp.432-440; n°78, 477-489; N°73,pp.27-32.

- Besnier (M.),"Geographie ancienne du Maroc(Mauretanie Tingitane)",Archives Marocaines, I, 1904,pp.301-365.

- Besnier (M.), " la geographie économique du Maroc dans l'Antiquité", Archives Marocaines,VII,1906,pp.271-295

- Biarnay (S.), et Piretié(A.), " Recherches archéologiques au Maroc", Archives Marocaines, vol XVIII, 191, pp.373-400. + pl.

- Bolleli (E.), Marçais (J.) et Pascon (P.), " Note sur des vases de pierre découverts à Souk El Khemis des Ait Ouahi (Nord Marocain)", B.A.M., t.I,1956, pp. 158-162, pl. I et II.

- Boube (J.), "Documents d'architecture maurétanienne au Maroc", B.A.M.,t.VII,1967, pp.263 - 367.

Boube (J.), " fouilles archéologiques à Sala", Hespéris - Tamuda, vol.VII, 1966, pp.23-32.

Boube Piccot (Christiane)," les lits de Bronze de Maurétanie Tingitane", B.A.M., t.IV, 1960,pp.189-286.

Boube - Piccot (Christiane), "table hellenistique en bronze de Lixus", B.A.M., t.III, 1968-1972,pp.

Boucher - colozier (E.), "Recherches sur la statuaire de cherchell", M.E.F.R., LXVI, 1954, pp.101-145.

- Camps (G.), " l'araire berbère", dans 110è congrés National des Sociétés savantes, Montpellier, 1985,

IIIè colloque sur l'Histoire et l'Archéologie d'Afrique du Nord, Montpellier 1-5 Avril 1985, pp.177-180.

- Camps (G.), " l'inscription de Béjà et le problème des Dü Mauri." Rev.Afr, n°440-441, pp.233-260.

- Camps (G.), " Arabion", dans Encyclopédie Berbère, édition provisoire, cahier n°13, Aix-en-Provence, 30-11- 1974, pp.1-4.

- Camps (G.), " les Numides et la civilisaiton Punique", Ant.Afr.,t.14, 1979, pp.43-50.

- Camps (G.), " Un Mausolée Marocain : la grande Basinas de Souk - El - Gour", B.A.M., t.4, 1960, pp.47-92.

- Camps (G.), " les Bavares, peuples de Maurétanie Césarienne", Rev.Afr., t. XCIX, n° 444-445, 3è et 4è trimestres, 1955, pp. 242-288.

- Camps (G.), " A propos d'une inscription Punique, les suffetes de Volubilis aux IIIè S.av.J.C.", B.A.M.,t.4, 1960, pp.423-426.

- Campardou (J.), " la grotte de Kilan Bel Ghomari à Taza (Maroc)", Bull.de géogr.et d'Archéo.d'Oran, t.37, 1917, pp. 5- 26.

- Campardou (J.), " la nécropole de Taza (Maroc)", Bull.de. Geogr.et d'Archéo.d'oran, 1917, t.37, pp.

- Carcopino (J.),"le Prince de Volubilis", dans Biblio, Paris, t.32, 1964, pp.11-13.

- Carcopino (J.), " Volubilis, résidence de Juba et des Gouverneurs Romains", dans le Maroc Antique, pp.167-190.

- Chovin (G.), " Aperçu sur les relations de la France avec le Maroc des origines à la fin du Moyen-Age", Hespéris, t.XLIV, 1957, 1er et 2è trimestre, pp.249.

- Cintas (p.), " fouilles Puniques à tipasa", Rev.Afr. t.92, 1949, pp.1-61.

- Cuq (E.), " la cité punique et le municipe de Volubilis", CRAI , 1920, pp. 339 - 350.

- Desanges(J.), "les territoires gétules de Juba II," R.E.A., t,66,n°1-2,Janvier ,Juin 1964,pp.33-47.

- Désjaques (J.), et Koeberlé (P.), "Magador et les purpuraires", Hespéris,t,42, 1955,pp.193-202.

- Despois (J.), "Les greniers fortifiés de l'Afrique du Nord", Cahiers de Tunisie,I, 1953,pp.38-60

- Despois (J.), " la culture en terrasses dans l'Afrique du Nord", Annales (Economies-Sociétés-Civilisation 11è année, n°1, 1956, pp.42-50.

- Dieudonné (A.), " trouvaille de monnaies de Juba à El Ksar (Maroc)" pl XIII, Rev.Numismatique,t.12, 1908, pp. 350- 367.

- Dupas (P.), " Note sur les magasins collectifs du Haut - Atlas occidental. Tribu des Ida du Mahmoud et des Seksaou," Hespéris, t.IX, 1929, pp.145-205.

- Durry (M.), "Valeur de Cherchell", Annales des Hautes Etudes de grand, t.I, 1937, pp.114-116.

- Esperandieu (G.), " Remarques au sujet de figuration d'animaux domestiques provenant de Djorf-Torba (Sud-Oranais) et conservées au Musée du Bardo (Alger) , Libyca (Anthrop.Archéo.Préhist.), t.I, 1953,pp.181-197.

- Euzennat (M.)," le temple C de Volubilis et les origines de la cité", BAM, t.II,1957,pp.41-64,pl.

- Euzennat (M.), "chroniques de l'archéologie marocaine de 1955-1957", BAM, t.II, 1957, pp.199-229.

- Euzennat (M.), " le roi sosus et la dynastie maurétanienne", dans Mélanges d'Archéologie,d'épigraphie et d'histoire offerts à J.Carcopino,Paris 1966,pp. 333-339.

- Feray (G.), et Paskoff (R.),"Volubilis quelques observations sur l'origine et l'alteration des matériaux de construction", B.A.M., t, IV, 1960, pp.481-487.

- Feray (G.), et Paskoff (R.), " Recherches sur les carrières romaines des environs de Volubilis" B.A.M., t.6, 1966, pp. 279-300.

- Fevrier (P.A.), " la recherche archéologique en Algérie et l'Histoire du Maghreb", R.H.C.M.n°5, Juillet 1968, pp.16-36.

- Fevrier (P.A.), " Origines de l'habitat urbain en Maurétanie césarienne", J.S., Avril-Huin,1967, pp.107-123.

- Fevrier (P.A.), " Recherches archéologiques en Algérie (1964-1966), CRAI, Janvier-Mars 1967, pp.92-109.

- Fevrier (J.G.), " l'inscription funéraire de Micipsa", Revue d'Assyriologie orientale,45, 1951 pp.139-150.

- Fevrier (J.G.), " Bocchus le Jeune et les Sosu", dans Semitica, XI, 1961, pp.9-15.

- Fevrier (J.C.),"inscriptions punique du Maroc", B AC TH S, 1955-1956, pp.29-35.

Fischwick (D.),"The annextion of Mauretania" Historia, 20,1971, pp.467-487.

- Fischwick (D.), and Shaw (Breut)D,)" Ptolemy of Mauré Tania and the conspiracy of Gaetulucus, Historia, XXV, 1976,pp. 491-494.

- Flamand (G.B.M.), " Pierres écrites (Hadjrat Maktoubat) du Nord de l'Afrique et spécialement de la région d'Ain Salah", Extrait des comptes rendus au Congrés International d'Anthropologie et d'Archéologie classique, XIIC(88) sessio, Paris 1900, pp.2-3 (ou 266-267).

- Fouchet (L.), " Note sur l'industrie et le commerce, des Salsamenta et du Garum", dans Actes du 93è congrés national des Savantes, Section d'Archéologie, Tours, Tours, 1968, pp.17-21.

- Gantier (E.F.), "les cavernes du Dir", Hesperis, t. V, 1925, pp. 383-409.

- Germain (G.), " le culte du Bélier en Afrique du Nord, Hespéris, 35, 1948, pp.93-124.

- Germain (G.), qu'est-ce que le périple d'Hannon ? Amplification litteraire ou faux intégral ? Hesperis, t.XLIV (44), 1957, pp.205-248.

- Golvin (J.C.), et leveau (ph.), l'amphithéatre et le theatre amphitheatre de cherchell : Monuments à spectacles et histoire urbaine à caesarea de Maurétanie," M.E.F.R., 91, 1979, pp.817- 843.

- Gr. ıal (P.), fouilles de Siga", M.E.F.R., (53è) année (1936), fax.I-IV, pp.108-141.

- Gsell (St.), " Notes sur quelques sculptures antiques de l'Algérie", Revue archéologique, 3è série,t.38,

- Gsell (St.), " Vieilles exploitations minières dans l'Afrique du Nord", Hespéris,t.VIII, 1928, pp.1-21.

- Hoffman (M.), "Ptolemaios von Mauretanien," dans Paulys Real - Encyclopédie, XXIII, 1959, col.1768-1787.

- Jodin (A.), " l'enceinte hellemistique de Volubis (Maroc)", B A C T H S, nouvelle serie, n° 1-2, 1965-66, pp.215-221.

- Jodin (A.), " Volubis avant les Romains Dix années de recherches dans la cité punique", Archéologia, n°102, Janvier 1977, pp.6-19.

- Jodin (A.), " la tradition hellimistique dans l'urbanisme de Volubilis ", BAM, t.VI, 1966,pp. 511-516.

- Jodin (A.), " L'exploitation forestière du Maroc Antique", dans actes du 93è congrés national des sociétés savantes, Tours, 1968, section Archéologique, pp.413-422.

- Jodin (A.), " Remarques sur la petrographie de Volubilis", B AM, t.VIII, 1968, pp.127-177.

- Jodin (A.), " un brûle parfums punique de Volubilis", B.A.M., t.6, 1966, pp.505-510.

- Jodin (A.), " le commerce mauretanien au temps de Juba II : la céramique arétine de Volubilis (Maroc)", Actes du 91è congrés National des Sociétés Savantes, Rennes 1966, PP.39-53.

- Jodin (A.),"Note préliminaire sur l'établissement pré-romain de Mogador (campagnes 1956-1957)", BAM t.II, 1957, pp.9-40.

- Joleaud (L.), l'ancienneté de la fabrication de l'huile d'olive dans l'afrique romaine", Rev. Afr.t.70, 1929, pp.19-36.

- La Blanchère (M.de), " Monnaie d'or de Ptolémée, Roi de Maurétanie", Bulletin de corrèspondance Africaine, fascI, 1882-1883,pp.136-146.

- Lancel (S.), ' Tipasitana III : la nécropole Préromaine occidentale de Tipasa. Rapport Préliminaire (Compagnes de 1966 et 1967", BAA, t.III, 1968, pp.85-166.

- Lecoq (A.), " le commerce de l'Afrique romaine", Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran, t.32,1912,pp.293-380 et 447-546.

- Lenoir (M.), " le Maroc",Actes du 2è congrés archéologiques de Gaule méridionnale, Lyon, 2-6,Novembre 1983,(Documents d'Archéologie Française n°2), pp.47-59.

- Lequement (R.), " l'Apport des textes antiques", Actes du 2è congrés archéologique de Gaule méridionale, Lyon, 2-6,Novembre 1983, (Document d'Archéologie Française, n°2), pp.29-32.

- Leschi (L.), " un sacrifice pour le salut de Ptolémée, roi de Maurétanie", dans Etudes d'épigraphie, d'archéologie et d'Histoire Africaines, Arts et Métiers graphiques, Paris, 1957,pp.389-393.

- Leschi (L.), " une mosaique achilleénne de Tipasa", dans Mélanges de l'Ecole Française de Rome, 1937,pp. 25-41.

- Leschi (L.), " Rome et les nomades du Sud central", Etude d'épigraphie, d'archéologie et d'histoire Africaines, Arts et Métiers graphiques, Paris 1957, pp.65-74.

- Leveau (Ph.), " le problème de la date de l'amphithéâtre de Caesarea de Maurétanie : sa construction et son agrandissement", dans spectacula.I.Gladiateurs et amphithéâtres, Actes du colloque tenu à Toulouse et à Lattes les 26,27,28 et 29 Mai 1987, pp.47-49.

- Leveau (Ph.), " la fin du royaume maure et les origines de la province romaine de Maurétanie Césarienne ", dans B.A.C.T.H.S, nouvelle série, fax.17 B, 1984-85,pp.

- Malhomme (J.), " les representations anthropomorphes du Grand Atlas (Maroc)", dans Libyca(Antropologie-Archéologie-Préhistoire),t.I, Juillet 1953,pp. 373-385.

- Masson (R.), " les cartes de la végétation en Oranie", dans Bulletin de la société de géographie et d'archéologie d'Oran,année 1967, pp.21-30.

- Mazard (J.), " création et diffusion des types monétaires maurétaniens", B AM, IV, 1960, pp. 107-116.

- Mazard (J.), " le Monnayage d'or des rois de Numidie et de Maurétanie", dans Revue Numismatique, t.14, 1952, pp.1-20 + 2 pl.I et II.

- Monceaux (P.), " grecs et Maures d'aprés les monnaies du Musée d'Alger", dans Bulletin de correspondance Africaine,2,1884, pp.344-363.

- Meunie (J.), et Allain (Ch.), " quelques gravures de l'extrême Sud-Est marocain", dans Hespéris, t.XLIII(43), 1956, pp.51-81.

- Montagne (R.), "un magasin collectif de l'Anti-Atlas l'Agadir des Ikouka", dans Hesperis, t.IX, 1929, pp.145-205.

- Mowat (R.), " l'atelier du Statuaire Myrismus à Caesarea de Mauretanie (Cherchell)", Revue Archéologie, t.XII, 1888, pp.145-147.

- Pallary (P;), " les collections préhistoriques du Musée des Antiquités Algériennes (1911)dans Revue Africaine n° 55, 1911, pp.306-326.

- Picard (G.Ch.), " Anthenticité du periple d'Hannon dans cahiers de Tunisie, n°57-58-59-60, 15è année 1967, pp.27-31.

- Picard (G.), " la date du théâtre de Cherchell et les débuts de l'architecture théatrale dans les provinces romaines d'occident", CRAI,1975, Juillet -Octobre(Paris,Janvier 1976), pp.386 - 397.

- Picard (G.), " la date du théâtre de Cherchell", B.A.A., t.VI, 1976, pp.49-54.

- Piganiol (A.), " la religion et les mouvements sociaux du Maghreb antique", dans Cahiers d'Histoire Mondiale t,3.1957,pp.813-832.

- Ponsich (M.), " Exploitations agricoles de la région de Tanger", dans B.A.M., 1964,t.5,pp. 235-252.

Ponsich (M.), " Nouvel aspect de l'industrie pré-romaine en Tingitane",dans B A C T H S, nouvelle série, 4, 1968, pp.225-235.

- Ponsich (M.), " Kouass, port antique et carrefour des voies de la Tingitane", B.A.M., T.VII, 1967, pp.369-405.

- Quedeufeldt (M.), " Divisions et repartitions de la population berbère du maroc", dans Rev.Afr. 46, 1902, pp.79-116.

- Ragot (W.)," le Sahara de la province romaine de Constantine, 2è partie", dans Recueil de Constantine, 17è vol. 1875, pp.141 à 326.

- Rebuffat (R.), " Enceintes urbaines et insécurité en Mauretanie Cesarienne", M.E.F.R.A., 86, 1974 , pp.501 - 522.

- Rinn (L.), "les premiers royaumes berbères et la guerre de Jugurtha - Géographie ancienne de l'Algérie", dans Rev.Afr.t,29, 1885, pp.28-40; 132-140 et 351-358.

- Sévin (l'Abbé), " Recherches sur la vie et les ouvrages de Juba le Jeune, Roi de Maurétanie" dans Histoire de l'Academie des Inscriptions t.IV, 1746, pp.457-466.

- Slim (Hedi), " La Tunisie", Actes du 2è congrés Archéologique de Gaule méridionale,Lyon, 2-6, Novembre 1983,(documents d'Archéologie Française), n°2,pp.35-46.

- Souville (G.), "Principaux types de Tumulus Marocains, dans Bulletin de la Société Préhistorique française, t.LVI, 1959, pp.394-402.

- Spéidel (M.P.), " An urbain cohort of the maurétanian Kings", dans Antiquités Africaines, t;14, 1979, pp.121 - 122.

- Thouvenot (R.), " Bronzes d'Art trouvés au Maroc", dans C R A I, 1945, PP. 592 - 605.

- Thouvenot (R.), " Rome et les Barbares Africains A propos d'une inscription de Volubilis", Publications du service des Antiquités du Maroc, VII, 1945, pp.166-183.

- Verneuil (B.de), et Bugnot (J.), " Esquisses'historiques sur la Maurétanie Césarienne et Iol.Caesarea (Cherchell), dans Rev.Afr, vol.14, 1870, pp.45-71 et 130 - 165.

- Villard (F.), " céramique du Maroc", B.A.M.,IV, 1960, pp.1-26.

- Villard (F.), " Vases attiques du Vè S.av.J.C. à Gouraya", Libyca (Archéologie-Epigraphie),t.VI,1er semestre 1959, pp.7-13.

- Villefosse (Héron de.), " Statue cuirassée trouvée à Cherchell", dans B.C.T.H.S., 1916, pp.93-109.

- Vuillemot (G.), " la nécropole punique du Phare, dans l'Ile de Rachegoun (Oran)", Libyca(Archéo-Epigr.), t;III, 1955, pp.7.76.

- Ville (G.)," Recherches sur le costume en Afriqe romaine. Le Pautalon", dans Africa, t.II, 1967-68, pp.139-148.

- Waille (V.), " Rapport sur les souilles exécutés à cherchell, (Octobre 1901-Janvier 1902)", dans Revue Africaine, 46, 1902, pp.5-40.

- Waille (V.), " Découverte d'un second ptolemé d'or à Cherchell", Rev.Afr. 1897, n°41,pp.386-387.

- الفهـــــــــــــارس -

--------- 0 ---------

1ـ فهـــرس الاشخـــــــــاص ـ

ـ ا ـ

- غ -

- ف -

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

- هـ -

- و -

- ي -

2 - فهــرس البلــدان و المــدن و المواقــع -

- أ -

- ب -

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -

- خ -

- ر -

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ط -

- ع -

- غ -

- ف -

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

- ن -

3_ فهـــرس القبائـــل و الشعـــــوب _

_أ_

4- فهـــرس المعبـــودات -

-ا-

- ب -

- ت -

- س -

- ق -

5 - فهـــــرس الاشكـــــال -

- الشكـــــل : - الصفحـــــة :

- فهرس المحتويات -

- الفصل الاول -

- الفصــل الثانــي -

- الفصــل الثالــث -

ـ الفصل الرابع ـ

ـ الفصل الخامس ـ